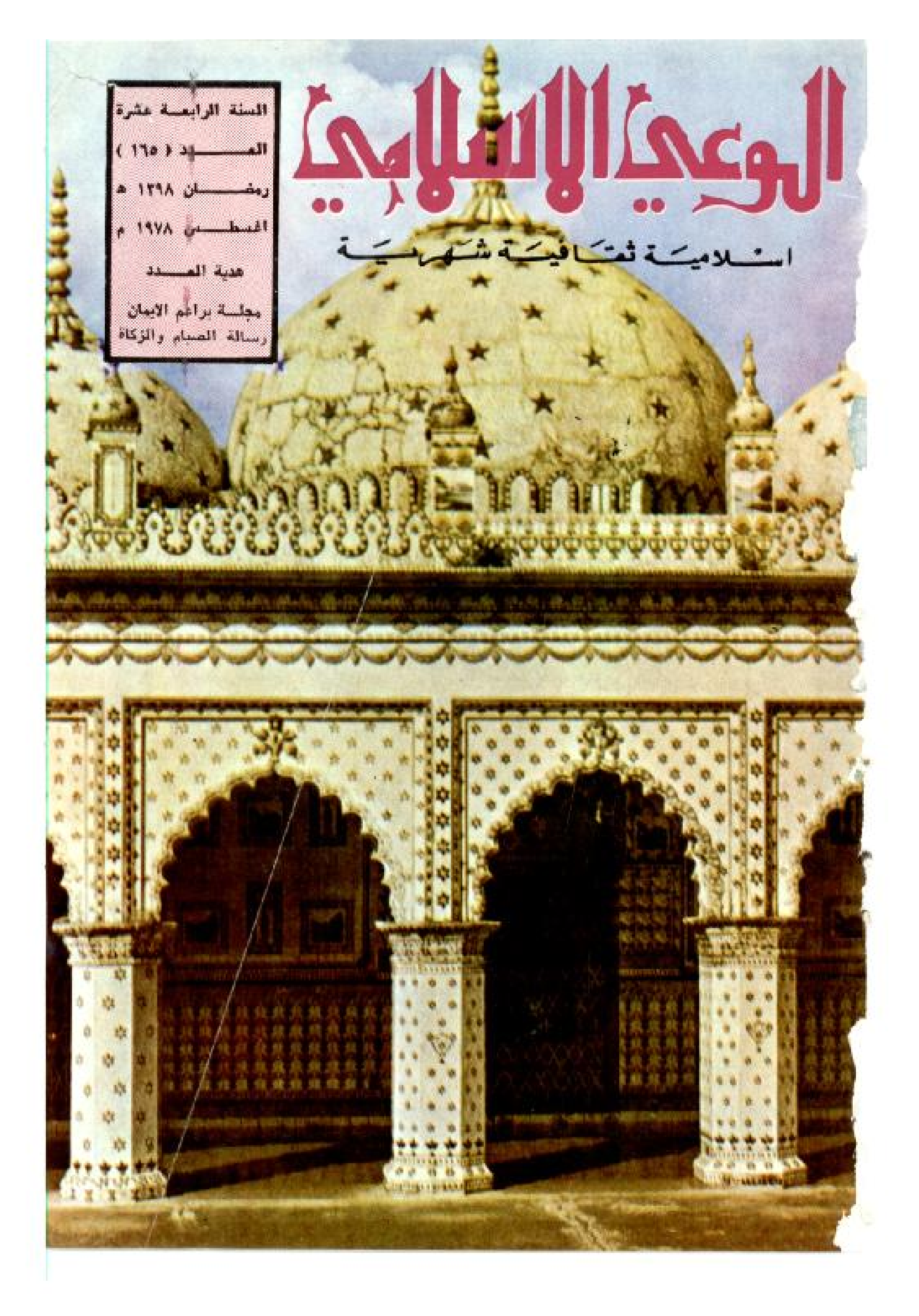
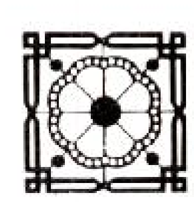

الوعي الاسلامي
اسلامية ثقافية شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٥)
رمضان ١٣٩٨ هـ
اغسطس ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان
رسالة الصيام والزكاة

اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــدد (١٦٥)

رمضـــان ١٣٩٨ هـ

اغسـطس ١٩٧٨ م

هـدفهـا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عـن الخلافات المذهبيـة والسياسية

تصـدرهـا

وزارة الأوقـاف والشئون الاسلاميـة بالكويت في غـرة كل شـهر عـربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقـاف والشئون الاسلاميـة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

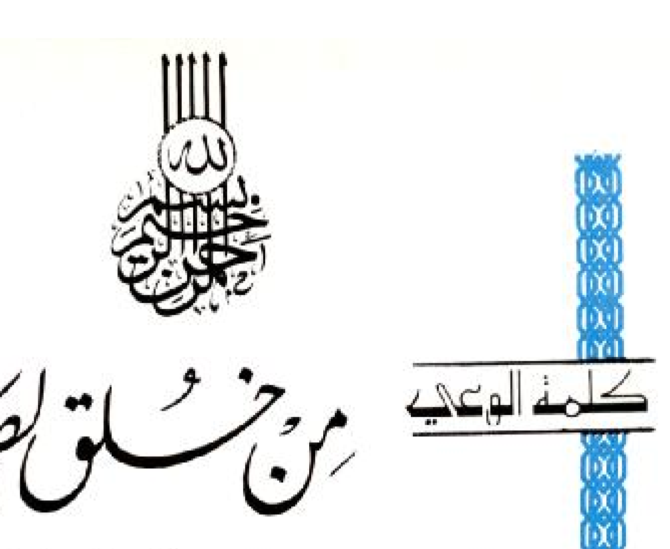
صورة الغلاف

تمتـاز بنجـلادش بمساجدها الكثـيرة وهذه واجهة احداها ويلاحظ عليها الثروة الزخرفيـة الهائلـة والعقود المفصصة والقبـاب والعمـارة الاسلاميـة ذات الطراز المغولي .

انظر ص ٦٨

الثمـن

الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطـر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيـا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغـرب	٥ر١	درهم



كلمة الوعي

من خلق الصائم

يقول الله تبارك وتعالى : (وَرَبُّك يَخْلُق ما يَشَاءُ وَيَخْتَار) واذا كان الله جل جلاله هو خالق كل شيء وهو الذي فضل بعض مخلوقاته على بعض .. فضل بعض الليالي والايام والشهور ، بعضها على بعض ، فقد اختار الله شهر الصوم ، وفضله على سائر الشهور ، ومنحه مزايا تسمو بالصائم وترقى به درجاتٍ عند الله .. والصوم ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب ، ولكنهُ في ضوء الحكمة التي من اجلها شرع ، مدرسة يدخلها الصائمون شهراً في كل عام ، يتلقون في جنباتها دروسا عالية غالية ، في امهات الفضائل ، ومكارم الاخلاق ، والآية الكريمة ، التي تجمل فريضة الصوم تشير الى ثمرته : « يأيهاالذينَ امنوا كُتِبَ عليكم الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذين من قَبْلِكُم لَعلكم تَتَّقون » .

والصومُ المثالي في جو الآية مرتبط بالتقوى ، فهي هدفه وثمرته ، والتقوى هي المطمح الاسمى للنفوس المؤمنة ، لأنها التزام بفعل المامورات وترك المنهيات ، وهي أساس الخشية والخوف من الله ، وفي ظلها تستقيم الحياة ويعتدل ميزانها ، وهي المحيط الواسع الذي تصب فيه كل الاخلاق الفاضلة . والصوم الظاهري الذي يكتفي به عامة الناس ، حين يمتنعون عن الطعام والشراب ، صوم سلبي ، لايهذب نفسا ، ولا يقوِّم سلوكا .

وقد وضع الرسول الكريم دستور الصائم المسلم في الحديث الشريف المتفق عليه يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا كان يومُ صوم احدكم فلا يرفث ولا يَصْخَبْ فإن سابه احد او قاتله فليقل : اني صائمٌ !) .

وفي هذا الحديث النبوي ، توجيه للمؤمن في يوم صومه الى ما ينبغي ان يتجمل به الصائم من لين الجانب ، وحسن الخلق ، وعفة اليد واللسان ، فلا يرفث اي لا يتلفظ بالقول الرديء والعبارات

الفاحشة البذيئة .. ولا يصخب . والصخب ، والضجة ، واللهو امور تدل على السفه والطيش وذهاب الوقار ، مما ينبغي ان يتنزه عنه الصائم الكريم .

وترك هذه المنكرات ليس قاصرا على يوم الصوم ، ولكنه تدريب للمسلم على تزكية نفسه في ظل الصوم ليعتاد ذلك في اوقاته كلها . وان الصائم حين يتخلص من رغبات النفس ، وشهوات الجسد في نهار رمضان ، يصح صومه ، بمعنى ان الفرض قد سقط عنه . وخرج به من دائرة التكليف .

اما حين يتجنب المزالق الخلقية ، ومهاوي الرذيلة ، من الدس ، والكذب ، والغيبة ، والنميمة ، والتجسس ، والخوض في اعراض الناس ، فان صومه يتصف بالكمال والجمال ، ويَرْجَحُ في ميزانِ الثواب والفضل .

والصائم الذي لا يلتزم بخلق الصوم ، محروم من خير كثير ، فقد اخذ من الصوم تعبه ومشقته ، وترك هدفه وغايته وثمرته . فعن ابي هريرة رضي الله عنه فيما رواه البخاري وابو داود واللفظ له قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من لمْ يدَعْ قولَ الزورِ والعملَ به ، فليس لله حاجَةٌ في أن يَدَعَ طعَامَه وشَرابَه) .

ولنقف في تدبر وتامل عند توجيه الرسول الكريم للصائم الذي يُساء اليه ويعتدي عليه بالاهانة ، والسب والمشاجرة ، بان يقول : « اني صائم » ان هذا القول الذي يخاطب به الصائم نفسه ، بمثابة صمام أمان من آفات اللسان ، وخطر الجوارح ، ومقابلة السيئة بالسيئة .. فليقل : « اني صائم » هذا القول بمثابة جَرَس يدق في داخل النفس الصائمة ، ينبه شعور صاحبها الى انه صائم ، ويوقظ وجدانه ليكون على حذر من ان يلم بسوء ، او يجهر به ، فلا يخوض مع الخائضين ، ولا يجهل مع الجاهلين .

اني صائم لا عن الطعام والشراب والشهوة فحسب ، فذلك صوم العامة ، ولكني صائم عن اللغو والرفث ، والفسوق والعصيان وذلك صوم الابرار المتقين .

ومن هنا ندرك ، ان للصوم قبل غيره من العبادات رسالته التهذيبية ، فهو يخلق في نفس الصائم خلق المراقبة . فيجعل منه حارسا على نفسه ، انه يخضع سلوكه لهذه المراقبة ، فتراه يصدق مع الله ، ويصدق من الناس ، وبهذا تاخذ الاخلاق بالصوم ، صفة عملية في الحياة ، كما تاخذ صفة الدوام والشمول ، لانها نابعة من الداخل وليست بريقا خاطفا من الظاهر .

رئيس التحرير

أحمد البيوني







للدكتور احمد حسنين القفل

المتعارف عليه بين الناس ، ان الموت هو فقدان الكائن الحي لحياته ، بمعنى ان يفقد هذا الذي يموت قدرته التامة على مزاولة خصائصه المميزة له ككائن حي ، من حركة ونمو وتنفس ونشاط ونبض .. الخ . وعموما فالذي يموت يفقد ــ في عرف الناس ــ كل ما يتميز به الاحياء عن الجماد .

ولفظ (**نفس**) كما ورد في القران الكريم قد يعني « الشخص او الفرد » برمته اي جسدا و روحا كما قد يعني غير ذلك . فقد ورد في القرآن الكريم لفظ (**نفس**) على المعنى الاول في ايات كثيرة منها :

○ (**وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا**) . آل عمران / ١٤٥ .
○ (**كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة**) آل عمران / ١٨٥ .
○ (**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة**) النساء / ١ .
○ (**قال ياموسى أتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس**) . القصص / ١٩ .

كما ورد في القرآن الكريم لفظ (**النفس**) بمعنى الروح دون الجسم في مثل قوله تعالى :

○ (**وإذا النفوس زوجت**) التكوير / ٧ .
○ (**ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطو أيديهم أخرجوا أنفسكم**) الانعام / ٩٣ .

وقد ياتي لفظ (**النفس**) بمعان اخرى « كالطوية او الضمير او ما ينطوي عليه الفكر مكتوما دون ابداء او ... الخ » وذلك في مثل قوله تعالى :

○ (**إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها**) يوسف / ٦٨ .
○ (**ولا أقسم بالنفس اللوامة**) القيامة / ٢
○ **وتخفي في نفسك ما الله مبديه**) الاحزاب / ٣٧
○ (**تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك**) المائدة / ١١٦

هذا وقد يرى الكائن الحي تحت ظرف من الظروف الطبيعية او الصناعية ، او حتى اثناء فترة من دورة حياته ، قد يرى مستكنا اي ساكنا دون حراك لفترة تطول او تقصر بحيث يلوح اثناءها لمن يلاحظه كما لو كان ميتا ، اذ لا تبدو عليه واضحة سمات الاحياء ولا مظاهرها ، لكنه لايلبث ان يستأنف الحياة من جديد .

١ ــ فقد لبث اهل الكهف في كهفهم في صورة الاموات تقريبا فترة بلغت ثلاثمائة من السنين وتسعا . وسجل القرآن الكريم هذه الظاهرة بشأنهم فقال سبحانه :

○ (**فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا . ثم بعثناهم لنعلم أي**

الحزبين احصى لما لبثوا امدا) الكهف/١١ و ١٢
○ **(وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال)** الكهف / ١٨
○ **(ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا)** الكهف / ٢٥
٢ ــ وقصة « صاحب الحمار » الذي مات مائة سنة ثم بعث قد سجلتها سورة « البقرة » في قوله تعالى :
○ **(او كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك اية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال اعلم ان الله على كل شيء قدير)** البقرة / ٢٥٩ .
٣ ــ بل ان من الحيوانات ما تكون فيها ظاهرة الكمون « الكف عن مظاهر الحياة » في بعض مراحل حياتها ومثال ذلك دودة القز « دودة الحرير » وامثالها من حشرات تعرف علميا « بحشرات حرشفية الاجنحة » بل وكل الحشرات كاملة التبدل « التطور » عموما فان العذاري ــ وهي طور من اطوار حياتها ــ تسكن قليلا او كثيرا . وفي الحقيقة يكون هذا السكون ظاهريا فقط ، اذ ان الحيوان اي الحشرات في هذا الطور ان كانت تبدو أشبه بالاموات الا ان النشاط المستتر داخل اجسامها يكون على اشده ، بدليل انها تنقلب بعد ذلك الى فراشات نشيطة تؤدي مهامها في سبيل الابقاء على نوعها .
٤ ــ وهناك حيوانات تكمن في صورة تعرف علميا « بالحوصلة » متفادية بذلك ظروفا سيئة الت بها ولا تستطيع ان تجابهها لانها لاتلائم نشاطها الحيوي . ولكن هذه الظروف السيئة ليست بالدرجة التي توردها مورد التهلكة ــ ومثال ذلك حيوان كالاميبة ــ حيوان وحيد الخلية ــ واشباهها من الحيوانات وحيدات الخلية . فحين تسوء الظروف حولها ، فانها تكف عن نشاطها ، ثم تحيط نفسها بجدار مزدوج من افرازاتها تكمن داخله لفترة قد تصل الى عدة اعوام ان ظلت الظروف السيئة محدقة بها (قدر بعض الباحثين فترة الكمون هذه او التحوصل بثلاثين عاما ممتدة اي متصلة) ولكن عندما تعود الظروف المناسبة فان الاميبة سرعان ما تستعيد نشاطها من جديد .
واذا كان اصحاب الكهف قد امضوا في كهفهم نحوا من ستة اضعاف عمر الانسان على سبيل التقريب ، فان الاميبة المشار اليها آنفا يكون عمرها (العمر بين انقسامين لجسمها) في الظروف المواتية لنشاطها نحو ربع الساعة او اقل . ومع ذلك فهي تمكث مستكنة في حوصلتها السنين الطوال . كما ان النشاط والسكون بالنسبة لها قد يتكرر المرة بعد المرة . فالحياة بالنسبة لها ــ ولغيرها ــ ليست صفوا على الدوام . لكن المعجزة بالنسبة لاهل الكهف ــ ولصاحب الحمار

كذلك ـ هي ان ما حدث لهم كان خاصا بهم فقط لا يتكرر في النوع الانساني . كما يتكرر طبيعيا في الاميبة المشار اليها .
٥ ـ هناك حيوانات قد يقطع جسمها اربا اربا (اي اجزاء منفصلة) ومع ذلك فكل قطعة يمكنها ان تحتفظ بحيويتها فلا تلبث ـ اذا ما توفرت الظروف الملائمة لحياتها خاصة الرطوبة والحرارة والغذاء ـ ان تمتد حياة كل قطعة بمفردها ، بل انها ـ فوق ذلك ـ تنمو لتكون حيوانا كاملا شبيها بالحيوان الام يمارس نشاطه بالكامل من جديد (حيوانات العدار والتربلاربا) .
٦ ـ تعيش بعض الحيوانات وكأن لها ـ من الوجهة النظرية ـ امكانية الخلود . فالاميبة التي سبقت الاشارة اليها ، لو وفر للفرد منها ثم لكل ذرية ناتجة عنه كل الظروف المناسبة ، فان الموت ـ كما يبدو ـ لا يقرب منه ابدا . ذلك لان الاميبة ـ وهي خلية واحدة ـ حين تبلغ حدا معينا من النمو فانها لاتشيخ ولا تهرم ولكنها تنقسم الى فردين اثنين ، وهذان بعد نموهما الى حد معين ينقسم كل منهما الى فردين من جديد ..... وهكذا دواليك ما دامت الظروف المناسبة متوفـرة (وسنفصل هذا الامر جليا فيما بعد) .
واذا كنا فيما سبق من حديث قد عالجنا لفظ « الموت » بمعناه الحقيقي وهو الكف عن النشاط وفقدان مظاهر الحياة في الكائن الحي ، فقد يكون للموت معنى مجازى لا يقصد به فقدان مظاهر الحياة وانما يقصد به فقدان الهداية والانحراف عن الجادة والهيام في ظلام الغواية ، وضلال الفكر ، وانغلاق العقل ، وعدم الانسجام مع المجتمع الصالح ... الخ . وفي مثل هذا المعنى يقول الشاعر العربي :

ليس من مات فاستراح بميت   انما الميت ، ميت الأحياء

وقول الآخر :
لقد اسمعت اذ ناديت حيا   ولكن لا حياة لمن تنادي

ومن الناحية الايمانية ، فان القرآن الكريم يشير الى الكافر الذي يسمع نذر الهداية فلا يبالي ، ويرى آلاء الله في ملكوته فيعمى او يتعامى قلبه وبصيرته عن ادراكها ، هذا الذي يتجنب نور الايمان ليمشي في ظلمات الشرك ويؤثرها ويتخذ من دون الله اندادا يحبهم ويؤثرهم على خالقه ورازقه ، هذا الذي لايعبأ بنصح من نبي مرسل ، ولا بآيات من كتاب منزل هذا الذي ختم الله على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة ، هذا الذي يصفه الكريم « بالميت » ويضعـه في عداد « الاموات » رغم انه يدب على الارض ، يرى ويسمع ويبصر . وحين نتتبع آيات

القرآن الكريم بهذا الخصوص فاننا نجد :

١ ــ ان الذين تنشرح صدورهم لدعوة الرسول ونور الهدى وتخبت قلوبهم لله اذا تليت عليهم اياته ، يصفهم القران بانهم « احياء » فيقول المولى تبارك وتعالى :

○ **(وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين . لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين)** يس / ٦٩ و ٧٠

○ **(يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)** الانفال ٢٤ .

ومن هذا المنطلق ، فان الله سبحانه وتعالى ــ وهو العليم بعباده ــ ما كلف رسوله (صلى الله عليه وسلم) الا بمهمة تبليغ الرسالة **(ان عليك الا البلاغ)** لافتا نظر رسوله الى عدم تكليف نفسه فوق طاقتها في هداية الناس الى الصراط المستقيم . فسبحانه قادر ــ لوشاء ــ ان يجمع الناس على الهدى ، وان يجعل كل من في الارض جميعا مسلمين مؤمنين (احياء) . يقول سبحانه :

○ **(فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين)** المائدة / ٩٢ .

(وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض او سلما في السماء فتأتيهم باية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) الانعام / ٣٥ .

○ **(فإن أعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ)** الشورى / ٤٨ .

○ **(ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس / ٩٩ .

○ **(فلعلك باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا)** الكهف / ٦ .

○ **(لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين)** الشعراء / ٣ .

٢ ــ واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم ليس عليه الا البلاغ ، فان القرآن الكريم يسجل ان الذين يطيعون اوامره ، ويتبعون هديه هم « الاحياء » فهم الذين الزموا انفسهم بالعمل الصالح ، وعملوا كل ما يطيقون في سبيل تنفيذ منهج الله .

اما الذين كذبوه وآذوه وقاوموا دعوته فهم « الاموات » . يقول سبحانه :

○ **(أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون)** الانعام / ١٢٢

○ **(من عمل صالحا من ذكر او انثي وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة)** النحل / ٩٧ .

٣ ــ ويتضح جليا مما سبق ان الناس من حيث استقبالهم لمنهج الله فريقان :

مؤمنون (اي احياء) وكافرون (اي اموات) . وقد يخلق الله من ذرية الكافرين من يؤمنون به حق الايمان ، وقد يهدي الله كافرا فيؤمن بعد الحاد .
وقد يكون العكس صحيحا ومن هنا كان تفسير قوله تعالى (**يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي**) كما جاءت في مواضع ثلاثة من سور القرآن ، ورابعها:(**يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي**) كان التفسير هو اخراج المؤمن (الحي) من الكافر (الميت) او العكس .

وحين يخاطب الله رسوله في قرانه فيقول تبارك وتعالى :

○ (**وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم . وان الذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون**) المؤمنون / ٧٣ و ٧٤ .

فالصراط المستقيم هو نور الله الواضح ، ومنهجه الوضاء الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وهو « الحياة » لمن ينشد الحياة . اما الذين يتنكبون الصراط المستقيم مؤثرين السير في ظلمات بعضها فوق بعض فاولئك هم « الاموات » وان كانوا يتحركون ويسمعون ويبصرون .

٤ ـ والكافر الذي صمت اذناه عن سماع الحق ، وعمت بصيرته عن ادراك الحياة الكريمة في منهج خالقه ، وتحجر قلبه فلم يخبت لذكر الله ولم يوجل لاينظر القرآن الكريم اليه « كميت » فحسب ، بل ينظر اليه وكأنه قد سكن القبر ، فتاكد بذلك انعزاله كليا عن الحياة . يقول سبحانه :

○ (**وما يستوي الاعمى والبصير . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظل ولا الحرور . وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور . ان انت الا نذير**) فاطر / ١٩ ـ ٢٣ .

○ (**فانك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين . وما انت بهاد العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون**) الروم/ ٥٢ و ٥٣ .

○ (**انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون**) الانعام / ٣٦ .

○ (**فتوكل على الله انك على الحق المبين . انك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين . وما انت بهادي العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون**) النمل / ٧٩ ـ ٨١ .

وخلاصة ما سبق من تفسير مجازي لمعنى الموت ، فان القرآن الكريم ينظر الى الكافرين الذين يعيثون في الارض فسادا ، يمشون عليها مستكبرين ، لاياتمرون باوامر الله ، ولا ينتهون عما نهى الله ، القرآن الكريم يعتبر هؤلاء « امواتا » مع ان لهم قلوبا تعي ولكنها لاتفقه ولا تزدجر ، وعيونا ترى وتبصر ولكنها تعمى عن الرشاد ، وتنصرف عن نور الهدى ، وآذانا تسمع ولكنها تصم عن سماع الحق وصوت الرشد ، فلا تصيخ الا للكفر والالحاد والشرك . ويصف

القرآن الكريم هؤلاء المعاندين فيقول سبحانه :

○ (**إن الذين كفروا سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم**) البقرة / ٦ و٧ .

○ (**وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي اذانهم وقرا**) الانعام / ٢٥ .

○ (**أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم**) النحل / ١٠٨

○ (**ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون**) الاعراف / ١٧٩ .

○ (**افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور**) الحج / ٤٦ .

○ (**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**) محمد / ٢٤ .

وعلى عكس هؤلاء يكون فريق المؤمنين ، فقلوبهم عامرة بالايمان تفقه الحق وتعيه ، وآذانهم تسمع وعد الله ووعيده ، واعينهم تفيض من الدمع لما تعرف من الحق . يقول سبحانه في شأن هؤلاء :

○ (**الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب**) الرعد / ٢٨ .

○ (**إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم اياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون**) الانفال / ٢ .

○ (**الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد**) الزمر / ٢٣ .

واذا كان القرآن الكريم يعتبر الكافرين « امواتا » مع انهم في واقعهم احياء يرزقون يدبون على سطح الارض ، فان القرآن الكريم في نفس الوقت يعتبر من مات في سبيل الله ، واستشهد جهادا في نشر كلمة الحق وذودا عن شريعة الله ، يعتبر القرآن الكريم هؤلاء « احياء » بل « احياء يرزقون » مع انهم في عرف من يعرفونهم « قد ماتوا » . يقول الحق تبارك وتعالى :

○ (**ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لاتشعرون**) البقرة / ١٥٤ .

○ (**ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لايضيع اجر المؤمنين**) آل عمران / ١٦٩ ــ ١٧١ .



الجزء الاول

اعداد الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن ابي عبد الله النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما أمور مشتبهات ، لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب) .

رواه البخاري ومسلم

الحلال والحرام

هذا الحديث صحيح متفق على صحته من رواية الشعبي عن النعمان بن بشير ، وفي الفاظه بعض الزيادة والنقص ، والمعنى واحد متقارب . وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وعمار بن ياسر وجابر وابن مسعود وابن عباس ، وحديث النعمان اصح احاديث الباب . فقوله صلى الله عليه وسلم : (الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لايعلمهن كثير من الناس) معناه ان الحلال المحض ، بين لا اشتباه فيه ، وكذلك الحرام المحض ، ولكن بين الامرين امور تشتبه على كثير من الناس ، هل هي من الحلال أو من الحرام ؟ واما الراسخون في العلم فلا يشتبه عليهم ذلك ، ويعلمون من اي القسمين هي . فاما الحلال المحض ، فمثل اكل الطيبات من الزروع ، والثمار ، وبهيمة الانعام ، وشرب الاشربة الطيبة ، ولباس ما يحتاج اليه من القطن ، والكتان والصوف ، والشعر ، وكالنكاح ، والتسري وغير ذلك ، اذا كان اكتسابه بعقد صحيح كالبيع او بميراث او هبة او غنيمة .

والحرام المحض مثل اكل الميتة ، والدم ولحم الخنزير ، وشرب الخمر ، ونكاح المحارم ، ولباس الحرير للرجال ، ومثل الاكتساب المحرم ، كالربا والميسر ، وثمن ما لا يحل بيعه ، واخذ الاموال المغصوبة بسرقة او غصب ونحو ذلك . واما المشتبه ، فمثل بعض ما اختلف في حله او تحريمه ، إما من الاعيان ، كالخيل والبغال ، والحمير والضب ، وشرب ما اختلف في تحريمه ، من الانبذة التي يسكر كثيرها ولبس ما اختلف في اباحة لبسه من جلود السباع ونحوها ، وإما من المكاسب المختلف فيها ، كمسائل العينة والتورق ونحو ذلك ، وبنحو هذا المعنى فسر المشتبهات احمد واسحق وغيرهما من الائمة .

وحاصل الامر ، ان الله تعالى انزل على نبيه الكتاب ، وبين فيه للامة ما تحتاج اليه من حلال وحرام كما قال تعالى : **(ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء)** النحل / ٨٩ . قال مجاهد وغيره : كل شيء امروا به ونهوا عنه . وقال تعالى في آخر سورة النساء التي بين فيها كثيرا من احكام الاموال والأبضاع : **(يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم)** النساء/ ١٧٦ . وقال تعالى : **(وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه)** الانعام/ ١١٩ . وقال تعالى : **(وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون)** التوبة/ ١١٥ . وأوكل بيان ما اشكل من التنزيل ، الى الرسول كما قال تعالى : **(وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون)** النحل / ٤٤ .

وما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكمل له ولامته الدين ،

ولهذا انزل عليه بعرفة قبل موته بمدة يسيرة : **(اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا)** المائدة / ٣ .
وقال صلى الله عليه وسلم : « تركتكم على بيضاء نقية ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك » رواه ابن ماجة .
وقال ابو ذر رضي الله عنه : « توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طائر يحرك جناحيه في السماء الا وقد ذكر لنا منه علما » .

ولما شك ناس في موته صلى الله عليه وسلم ، قال عمه العباس رضي الله عنه : « والله ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ترك السبيل نهجا واضحا ، واحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق ، وحارب وسالم وما كان راعي غنم يتبع رؤوس الجبال يخبط عليها العضاة بمخبطه ويمدر حوضها بيده بانصب ولا ادأب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيكم » والعضاه بكسر العين المهملة ، كل شجر يعظم وله شوك ، ويمدر حوضها يبنيه .

وفي الجملة فما ترك الله ورسوله حلالا الا مبينا ، ولا حراما الا مبينا ، لكن بعضه كان اظهر بيانا من بعض ، فما ظهر بيانه واشتهر وعلم من الدين بالضرورة من ذلك ، لم يبق فيه شك ولا يعذر احد بجهله في بلد يظهر فيها الاسلام وما كان بيانه دون ذلك ، فمنه ما يشتهر بين حملة الشريعة خاصة فاجمع العلماء على حله او حرمته وقد يخفى على بعض من ليس منهم ، ومنه ما لم يشتهر بين حملة الشريعة ايضا فاختلفوا في تحليله وتحريمه وذلك لاسباب :
منها انه قد يكون النص عليه خفيا ، لم ينقله الا قليل من الناس ، فلم يبلغ جميع حملة العلم .
ومنها انه قد ينقل فيه نصان ، احدهما بالتحليل ، والاخر بالتحريم ، فيبلغ طائفة منهم احد النصين دون الاخر ، فيتمسكون بما بلغهم ، او يبلغ النصان معا من لم يبلغه التاريخ ، فيقف لعدم معرفته بالناسخ والمنسوخ .

ومنها ما ليس فيه نص صريح ، وانما يؤخذ من عموم او مفهوم او قياس ، فتختلف افهام العلماء في هذا كثيرا ، ومنها ما يكون فيه امر او نهي ، فتختلف العلماء في حمل الامر على الوجوب او الندب ، وفي حمل النهي على التحريم او التنزيه ، واسباب الاختلاف اكثر مما ذكرنا .

ومع هذا فلا بد في الامة من عالم يوافق قوله الحق ، فيكون هو العالم بهذا الحكم ، وغيره يكون الامر مشتبها عليه ، ولا يكون عالما بهذا ، فان هذه الامة لا تجتمع على ضلالة ، ولا يظهر اهل باطلها على اهل حقها ، فلا يكون الحق مهجورا غير معمول به في جميع الامصار والاعصار ، ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في المشتبهات : « لا يعلمهن كثير من الناس » فدل على ان من الناس من يعلمها ، وانما هي مشتبهة على من لم يعلمها ، وليست مشتبهة في نفس الامر ، فهذا هو السبب المقتضي لاشتباه بعض الاشياء على كثير من العلماء .

وقد يقع الاشتباه في الحلال والحرام بالنسبة الى العلماء وغيرهم من وجه

آخر . وهو ان من الاشياء ما يعلم سبب حله ، وهو الملك المتيقن . ومنها ما يعلم سبب تحريمه ، وهو ثبوت ملك الغير عليه .

فالاول :

لا تزول اباحته الا بيقين زوال الملك عنه ، اللهم الا في الابضاع عند من يوقع الطلاق بالشك فيه كمالك ، او اذا غلب على الظن وقوعه كاسحق بن راهويه .

والثاني :

لا يزول تحريمه الا بيقين العلم بانتقال الملك فيه . وأما ما لا يعلم له اصل ملك ، كما يجده الانسان في بيته ولا يدري هل هو له او لغيره ، فهذا مشتبه ، ولا يحرم عليه تناوله لان الظاهر ان ما في بيته ملكه لثبوت يده عليه ، والورع اجتنابه فقد قال صلى الله عليه وسلم : « اني لانقلب الى اهلي فاجد التمرة ساقطة على فراشي فارفعها لاكلها ثم اخشى ان تكون من الصدقة فالقيها » خرجاه في الصحيحين ، فان كان هناك من جنس المحظور ، وشك هل هو منه ام لا . قويت الشبهة . وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنه : « ان النبي صلى الله عليه وسلم اصابه ارق من الليل ، فقال له بعض نسائه يا رسول الله ارقت الليلة ، فقال : « اني كنت اصبت تمرة تحت جنبي فاكلتها وكان عندنا تمر من تمر الصدقة ، فخشيت ان تكون منه » !

ومن هذا ايضا ما اصله الاباحة كطهارة الماء والثوب والارض ، اذا لم يتيقن زوال اصله فيجوز استعماله ، وما اصله الحظر ، كالأبضاع ولحوم الحيوان ، فلا تحل الا بيقين حله من التذكية والعقد ، فان تردد في شيء من ذلك لظهور سبب آخر ، رجع الى الاصل فيبني عليه فيتبين فيما اصله الحرمة على التحريم ، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن اكل الصيد الذي يجد فيه الصائد اثر سهم غير سهمه ، او كلب غير كلبه ، او يجده قد وقع في ماء ، وعلل بانه لا يدري هل مات من السبب المبيح له او من غيره ، فيرجع فيما اصله الحل الى الحل فلا ينجس الماء والارض والثوب بمجرد ظن النجاسة . وكذلك البدن اذا تحقق طهارته وشك هل انتقضت بالحدث عند جمهور العلماء ، خلافا لمالك رحمه الله اذا لم يكن قد دخل في الصلاة . وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : انه شكا اليه الرجل يخيل اليه انه يجد الشيء في الصلاة ، فقال : « لاتنصرف حتى تسمع صوتا او تجد ريحا » وفي بعض الروايات : « في المسجد بدل الصلاة » وهذا يعم حال الصلاة وغيرها فان وجد سببا قويا يغلب معه على الظن نجاسة ما اصله الطهارة ، مثل ان يكون الثوب يلبسه كافر لا يتحرر من النجاسات فهذا محل اشتباه فمن العلماء من رخص فيه اخذا بالاصل ، ومنهم من كرهه تنزيها ، ومنهم من حرمه اذا قوي ظن النجاسة مثل ان يكون الكافر ممن لا تباح ذبيحته ، او يكون ملاقيا لعورته كالسراويل والقميص .

وترجع هذه المسائل واشباهها على قاعدة تعارض الاصل والظاهر ، فان الاصل الطهارة والظاهر النجاسة . وقد تعارضت الادلة في ذلك ، فالقائلون

بالطهارة يستدلون بان الله تعالى احل طعام اهل الكتاب ، وطعامهم انما يصنعونه بايديهم في اوانيهم وقد اجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوة يهودي .

وكان هو واصحابه يلبسون ويستعملون ما يجلب اليهم مما ينسجه الكفار بايديهم ، من الثياب والاواني وكانوا في المغازي يقتسمون ما وقع لهم من الاوعية والثياب ويستعملونها ، ، وصح عنهم انهم كانوا يستعملون الماء من مزادة مشركة .

والقائلون بالنجاسة يستدلون بانه صح عن النبي صلى الله عليه وسلم « انه سئل عن آنية اهل الكتاب الذين يأكلون الخنزير ويشربون الخمر ، فقال : ان لم تجدوا غيرها فاغسلوها بالماء ثم كلوا فيها » .

وقد فسر الامام احمد الشبهة بانها منزلة بين الحلال والحرام : يعني الحلال المحض والحرام المحض وقال : من اتقاها فقد استبرأ لدينه ، وفسرها تارة باختلاط الحلال والحرام ، ويتفرع على هذا معاملة من في ماله حلال وحرام مختلط ، فان كان اكثر ماله الحرام فقال احمد ينبغي ان يتجنبه الا ان يكون شيئا يسيرا ، او شيئا لا يعرف ، واختلف اصحابنا هل هو مكروه او محرم على وجهين وان كان اكثر ماله الحلال ، جازت معاملته ، والاكل من ماله ، وقد روى الحارث عن علي رضي الله عنه انه قال في جوائز السلطان : لابأس بها ، ما يعطيكم من الحلال ، اكثر مما يعطيكم من الحرام .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يعاملون المشركين واهل الكتاب مع علمهم بانهم لا يجتنبون الحرام كله ، وان اشتبه الامر فهو شبهة والورع تركه ، قال سفيان : لا يعجبني ذلك وتركه اعجب الي .

وقال الزهري ومكحول : لا بأس أن يؤكل منه ما لم يعرف انه حرام بعينه ، فان لم يعرف في ماله حرام بعينه ولكن علم ان فيه شبهة فلا بأس بالاكل منه ، نص عليه احمد في رواية حنبل .

وذهب اسحق بن راهويه الى ما روى عن ابن مسعود وسلمان وغيرهما من الرخصة ، والى ما روى عن الحسن وابن سيرين في اباحة الاخذ بما يقضي من الربا والقمار ، ونقله عنه ابن منصور .

وقال الامام احمد في المال المشتبه حلاله بحرامه : ان كان المال كثيرا اخرج منه قدر الحرام وتصرف في الباقي ، وان كان المال قليلا اجتنبه كله ، وهذا لان القليل اذا تناول منه شيئا فانه يتعذر معه السلامة من الحرام ، بخلاف الكثير .

ومن اصحابنا من حمل ذلك على الورع دون التحريم ، واباح التصرف في القليل والكثير بعد اخراج قدر الحرام منه ، وهو قول الحنفية وغيرهم واخذ به قوم من اهل الورع منهم بشر الحافي ورخص قوم من السلف في الاكل ممن يعلم في ماله حرام ما لم يعلم انه من الحرام بعينه ، فصح كما تقدم عن مكحول والزهري وروي مثله عن الفضيل بن عياض .

وروي في ذلك آثار عن السلف ، فصح عن ابن مسعود انه سئل عمن له جار يأكل الربا علانية ولا يتحرج من مال خبيث يأخذه ، يدعوه الى طعام ، قال : اجيبوه فانما المهنأة لكم والوزر عليه . وفي رواية انه قال : لا اعلم له شيئا الا خبيثا او حراما ، فقال : اجيبوه .

وقد صحح الامام احمد هذا عن ابن مسعود ولكنه عارضه عارض بما روي انه قال : الاثم حزاز القلوب ــ اي ما حز فيها وحك ولم يطمئن اليه القلب ــ .

وروي عن سلمان مثل قول ابن مسعود الاول ، وعن سعيد بن جبير والحسن البصري ومورق العجلي وابراهيم النخعي وابن سيرين وغيرهم ، والآثار بذلك موجودة في كتب الادب لحميد بن زنجويه ، وبعضها في كتاب الجامع للخلال . وفي مصنف عبد الرزاق وابن ابي شيبة وغيرهم .

ومتى علم ان عين الشيء حرام اخذ بوجه محرم فانه يحرم تناوله وقد حكي الاجماع على ذلك ابن عبد البر وغيره . وقد روي عن ابن سيرين في الرجل يقضي من الربا قال : لابأس به ، وعن الرجل يقضي من القمار قال : لابأس به . خرجه الخلال باسناد صحيح . وروي عن الحسن خلاف هذا وانه قال : ان هذه المكاسب قد فسدت فخذوا منها ما اشبه المضطر .

وعارض المروزي عن ابن مسعود وسلمان ما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه اكل طعاما ثم اخبر انه من حرام فاستقاءه .

وقد يقع الاشتباه في الحكم لكون الفرع مترددا بين اصول تجتذبه كتحريم الرجل زوجته ، فان هذا متردد بين تحريم الظهار ، الذي ترفعه الكفارة الكبرى ، وبين تحريم الطلقة الواحدة بانقضاء عدتها الذي تباح معه الزوجة ، بدون زوج بعقد جديد واصابة ، وبين تحريم الطلاق الثلاث الذي لاتباح معه ، وبين تحريم الرجل عليه ما احله الله له من الطعام والشراب الذي لايحرمه وانما يوجب الكفارة الصغرى اولا يوجب شيئا على الاختلاف في ذلك .

فمن ههنا كثر الاختلاف في هذه المسألة في زمن الصحابة ومن بعدهم ، وبكل حال فالامور المشتبهة التي لاتتبين انها حلال ولا حرام لكثير من الناس ، كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قد يتبين لبعض الناس انها حلال او حرام لما عنده من ذلك من مزيد علم ، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم يدل على ان هذه المشتبهات من الناس من يعلمها وكثير منهم لا يعلمها فدخل فيمن لايعلمها نوعان : احدهما من يتوقف فيها لاشتباهها عليه . والثاني من يعتقدها على غير ما هي عليه ، ودل الكلام على ان غير هؤلاء يعلمها ، ومراده انه يعلمها على ما هي عليه في نفس الامر ، من تحليل او تحريم ، وهذا من اظهر الادلة على ان المصيب عند الله في مسائل الحلال والحرام المشتبهة المختلف فيها واحد عند الله عز وجل وغيره ليس بعالم بها بمعنى انه غير مصيب لحكم الله فيها في نفس الامر وان كان يعتقد فيها اعتقادا يستند فيه الى شبهة يظنها دليلا ويكون مأجورا على اجتهاده ومغفورا له خطؤه لعدم اعتماده .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

عن عمر رضى الله عنه ان رجلا توضأ فترك موضع ظفر على قدمه ، فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « ارجع فأحسن وضوءك فرجع ثم صلى » .

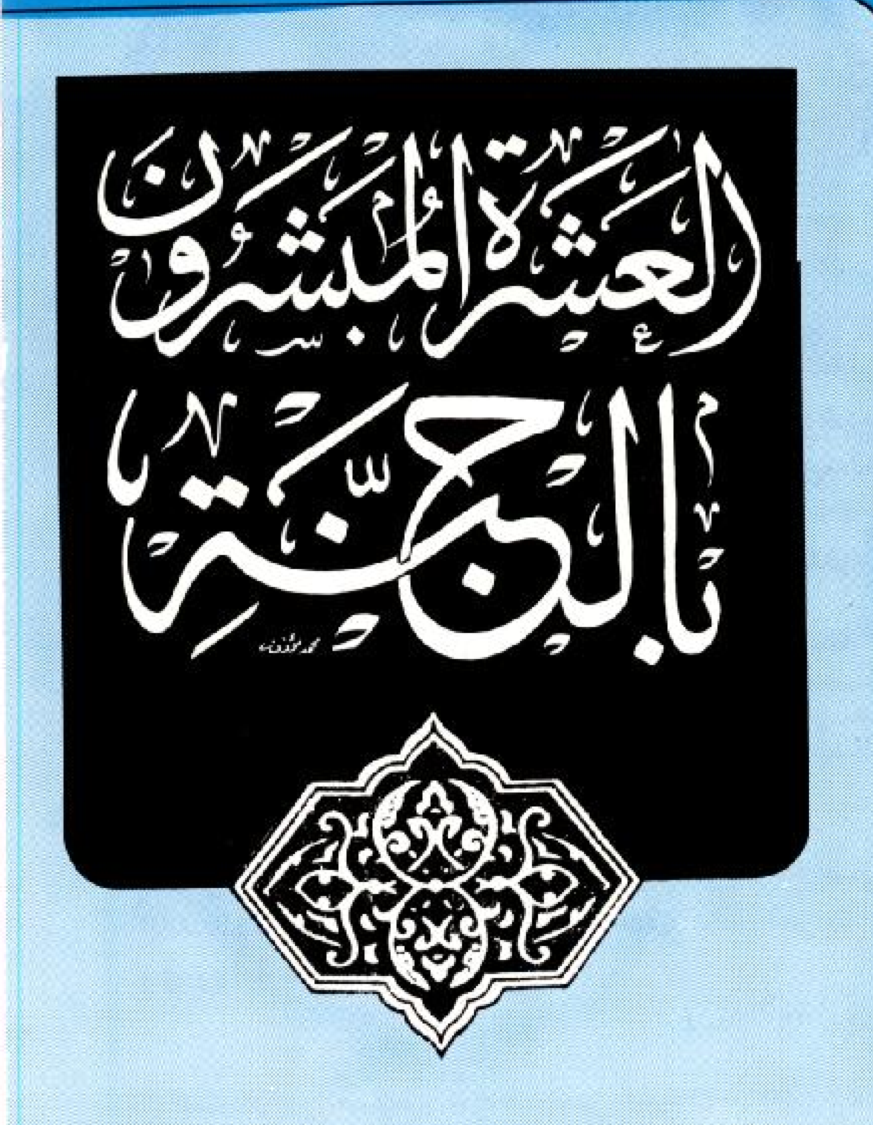
رواه مسلم وابو داود

ترك الرجل جزءا من قدمه يساوي مساحة الظفر ، لم يعمه بالماء ، فامره الرسول ان يتمم وضوءه ، فرجع فعمم رجليه بالغسل ثم دخل في صلاته بعد اتمام الوضوء وهكذا لا بد من التزام غسل الاعضاء التي حدد الشرع غسلها في الوضوء حتى يكون الوضوء صحيحا فتصح به الصلاة لأنه مفتاحها والطهور شطر الايمان .

عن انس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ، وفي رواية قال : ويأكلهن وترا » .

رواه البخارى

الصوم في يوم العيد محرم ، والفطر واجب ، فسبحان من احل وحرم . في آخر يوم من رمضان كان الصوم فرضا والفطر ـ لغير عذر ـ محرما . فاذا جاء يوم العيد عادت الحرية إلى المسلم فمن السنة أن يذوق حلاوتها في صبيحة يوم العيد وقبل أن يغدو إلى مصلاه .



الشيخ : عبد الحميد السائح

من مبادىء الاسلام العظيمة وقواعده الخالدة ، انه لايجوز لاحد ان يشهد لآخر انه من اهل الجنة ، ولا ان يشهد على آخر انه من اهل النار ، الا ما شهد به الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، لانه كما قال سبحانه : **(وما ينطق عن الهوى . ان هو الا وحي يوحي)** النجم /٣-٤

وذلك كله لاحتمال أن يكون الانسان في أخريات حياته ، قد هداه الله الى طريق الايمان والاستقامة فصلح حاله ، أو اصابته نكسة ، بدلت مجرى حياته ، والعياذ بالله ، ولهذا قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم : «انما الأعمال بالخواتيم» البخاري والترمذي .

فمن فارق الحياة وهو على هدي وايمان كان من اهل السعادة ، ومن كان عكس ذلك كان من اهل الشقاء والخسران .

وايضا فان من عدا الرسل والأنبياء ولو كانوا من اصحاب رسول الله أو الأولياء المقربين ، او العلماء العاملين ، او الهداة الراشدين ، غير معصومين من الوقوع في المعاصي والآثام ، غير انهم كما قال سبحانه : **(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون)** الاعراف/٢٠١ وقال تعالى :**(والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون)** آل عمران /١٣٥ .

ثم يوم القيامة يحاسب الله الخلائق على ما قدموا في هذه الدار الدنيا ، فمن رجحت حسناته على سيئاته نجا وفاز ، ومن رجحت سيئاته على حسناته خسر وبار .

يضاف الى ذلك ان من الحسنات والأعمال الصالحة ما يكفر الله به سيئات عظيمة ، لان تلك الحسنة عظيمة النفع وافرة الأثر ، مثل ما كان من السابقين في الاسلام ، المبرزين في التضحيات والجهاد ، في ازمة الوجود الاسلامي ، حين ساهموا في غزوة بدر الكبرى ، وتلقوا بصدورهم وايمانهم العميق ، العدو الأكثر عددا وعتادا ، فاستحقوا بذلك ان ينالوا من الله سبحانه درجة عظيمة ، ميزتهم عن الآخرين ، ووساما يجعلهم في مرتبة القديسين المقربين ولذلك فان حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه رغم ما بدا منه من تصرفات تستحق المؤاخذة المنيفة — لو صدرت من غيره — لما اراد بعض الأصحاب انزال العقاب به ، بادرهم الرسول بقوله صلى الله عليه وسلم: انه شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم ، فقد غفرت لكم » : وفي بعض الروايات : « ووجبت لكم الجنة » كما جاء في الصحيحين وغيرهما .

وقال الامام النووي : قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ابوبكر في الجنة ، وعمر في الجنة، وعلى في الجنة ، الى آخر العشرة ، وثبت أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بأن الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وأن عكاشة منهم ، وثابت بن

قيس وغيرهم .

وقد بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سلام بأنه من اهل الجنة كما رواه البخاري .

اهمية العشرة

وايا ماكان فان للعشرة المبشرين بالجنة مكانة مرموقة ، واهمية خاصة في العقيدة والاحترام ،ولذلك قال في العقيدة الطحاوية : وان العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله الحق ..

وفي جمع الفوائد من جامع الاصول ومجمع الزوائد بيان لبعض مناقب هؤلاء العشرة ، فى عدد من الاحاديث والآثار .

وقد روي النسائي والترمذي والبغوي عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة وعثمان في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد ابن أبى وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة ، وابو عبيدة عامر بن الجراح في الجنة » .

وقد روي ابوداود والترمذي والنسائى عن سعيد بن زيد ، هذا الحديث مع زيادة واختلاف في الترتيب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارحم أمتي بأمتي ابوبكر واقواهم في دين الله عمر ، واشدهم حياء عثمان ، واقضاهم على بن ابي طالب ، ولكل نبي حواري ، وحواريي طلحة والزبير ، وحيث ما كان سعد ابن ابي وقاص كان الحق معه ،وسعيد ابن زيد من احباء الرحمن ، وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن ، وابو عبيدة عامر بن الجراح امين هذه الأمة .

وقد روي هذا الحديث الترمذي عن انس ، مع اختلاف في بعض الاسماء كما روي بالفاظ مختلفة ، فى كشف الخفاء وتعليقاته .

وقد ذكر المحب الطبري عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه أنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزل عائشة رضي الله عنها فقال : ياعائشة : الا ابشرك ؟ قالت بلي يارسول الله : قال :

ابوك في الجنة ورفيقه ابراهيم
وعمر في الجنة ورفيقه نوح
وعثمان في الجنة ورفيقه أنا
وعلى في الجنة ورفيقه يحيى بن زكريا
وطلحة في الجنة ورفيقه داود
والزبير في الجنه ورفيقه اسماعيل
وسعد بن ابي وقاص في الجنة ورفيقه سليمان
وسعيد بن زيد في الجنة ورفيقه موسى ابن عمران .
وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ورفيقه عيسى بن مريم
وابو عبيدة عامر بن الجراح فى الجنة ورفيقه ادريس

ثم قال : ياعائشة : انا سيد المرسلين ، وابوك افضل الصديقين وانت أم المؤمنين .

لماذا كان تبشير هؤلاء بالجنة ؟

الذي يظهر لي أن لله سننا في

الثواب والعقاب ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، ومن هذه السنن ما تشير اليه الآيات والاحاديث التالية :

١ — قوله تعالى : **(ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية . ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه)** البينة /٦ — ٨ .

٢ — قوله سبحانه : **(وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم انه بما يعملون خبير)** هود / ١١١

٣ — قوله عز شانه : **(والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون)** العنكبوت / ٧ .

٤ — قوله جل جلاله : **(لايستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير)** الحديد / ١٠ .

٥ — وقوله عز سلطانه : **(لايستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما)** النساء / ٩٥ .

٦ — قوله عز من قائل : **(أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين)** آل عمران / ١٤٢ .

٧ — وما اخرجه الشيخان ايضا عن عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لن ينجي احدا منكم عمله

قالوا ولا أنت يارسول الله ؟ قال: ولا انا ، الا ان يتغمدني الله برحمته ، سددوا .

٨ — وما اخرجه الشيخان ايضا عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سددوا وقاربوا وابشروا ، فانه لايدخل احدا الجنة عمله ، قالوا : ولا انت يارسول الله ؟ قال : ولا انا ، الا ان يتغمدني بمغفرة ورحمة » .

٩ — وما اخرجه الامام مسلم : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ، ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم » .

وهذا كله يقتضي ان من سنن الله تعالى ان تبقى نتيجة الانسان سرا بين يدي الرحمن وهو العليم الخبير ولا يستطيع اي انسان ان يجزم بنجاة احد معين ولا بهلاك احد بعينه ، بناء على مظاهر ورسوم ، لأن تلك النتيجة ترتبط بما هو اعمق من المظاهر وهو الاخلاص في العمل ، والوصول الى جواهر الامور وحقائقها ، ومن هذا المنطلق بشر رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء العشرة بالجنة ، لأن الله اطلع على سرائرهم ، وعجم عودهم فكانوا من الأطهار الأخيار الأبرار ، وكانت

لهم جميعا مواقف سامية ، من اجل الدعوة الاسلامية ، وتثبيت قواعدها وقد تسابقوا في حماية رسول الله والحرص على رضاه ، كما تنافسوا في الاتساء به ، والتمرس بأخلاقه السامية ، حتى كان كل واحد منهم كأنه رسول الله في ناحية من نواحي حياته ، وفي بعض سماته وصفاته .

الخلفاء الراشدون

أما الخلفاء الراشدون الأربعة فهم طليعة الصفوة المختارة ، والكثير من خصائصهم وميزاتهم لاتخفى على قطاع كبير من المسلمين،وباقي العشرة ممن أبلوا البلاء الحسن في ميدان من ميادين الجهاد بالنفس أو المال ، أوبهما معا ، وانى اشير هنا الى بعض المواقف البارزة الحاسمة لكل واحد منهم ، مما صدر عنه في عهد صاحب الرسالة صلوات الله وسلامه عليه ، حتى تبرز الصورة المشرقة لهؤلاء الطلائع الخيرة ، وان كانوا يشتركون معا في صفات الاخلاص والتضحية والجهاد في سبيل الله .

ابوبكر

اما ابوبكر رضى الله عنه فقد كان أول السابقين للاسلام من الرجال وتلك منقبة عظمى ، لايقدرها حق قدرها ، الا من استعرض احوال مشركي قريش في ذلك العهد ، ومحاولتهم بشتي الوسائل صد الآخرين عن الاستجابة لدعوة الرسول ومن ميزاته ايضا انه حين اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى القدس ، وقد اخبر كفار قريش بما منحه الله في تلك الليلة، اعتبر صناديد قريش، ذلك الحادث الغريب فرصة للاغراء بأبي بكر ، حتى ينفض عن رسول الله ، فلما أخبروه بما تحدث به الرسول ، قالها ، في صدق المؤمنين واصرار الواثقين : لئن قال ذلك ، لقد صدق . ومن ثم سمي الصديق .

ومنها مرافقته الرسول حين الهجرة ، وافتداؤه الرسول بنفسه ومنها حين كان المسلمون في ضيق وعسرة ، وقد أمر الرسول أصحابه بالانفاق ، بادر ابو بكر فأحضر كل مايملك ، ووضعه بين يدي الرسول ولما سأله الرسول ما ابقيت لاهلك؟قال :تركتلهم الله والرسول.

وأخرج ابو داود في سننه عن ابي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني جبريل عليه السلام فأخذ بيدي،فأراني باب الجنة ، الذي يدخل منه امتي، فقال ابو بكر : يارسول الله وددت أني كنت معك حتى أنظر اليه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك ياابا بكر اول من يدخل الجنة من أمتي .

واخرج الستة الا مالكا عن ابي هريرة رضي الله عنه ، ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : من انفق زوجين في سبيل الله نودي من ابواب الجنة ، ياعبد الله هذا خير ، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد ، ومن كان من اهل الصدقة نودي من باب الصدقة ، ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان ، فقال ابو بكر : يارسول الله ما على أحد يدعي من تلك الأبواب من ضرورة

فهل يدعى أحد من تلك الابواب كلها؟ قال صلى الله عليه وسلم نعم ، وارجوان تكون منهم يا أبا بكر » .

وفي مروج الذهب للمسعودي أن ابن عباس رضي الله عنهما سئل عنه في خلافة معاوية رضي الله عنه فقال : كان رحمه الله للقرآن تاليا ، وللشر قاليا ، وعن المنكر ناهيا وبالمعروف آمرا ، ولله صابرا وعن الميل الى الفحشاء ساهيا ، وعن الموبقات صارما ، فاق أصحابه ورعا وقناعة ، وزهدا وبرا وأمانة ، وقد نقش على خاتمه : عبد ذليل لرب جليل . فرضي الله عنه وأرضاه .

عمر بن الخطاب

وأما عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد ظهرت مزاياه منذ اسلامه ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راي عمر بن الخطاب قبل اسلامه أو أبا جهل بن هشام يقول : اللهم اشدد دينك بأحبهما اليك ، ويقول سعيد بن المسيب : فشدد الله دينه بعمر بن الخطاب .

واخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال : « اللهم اعز الاسلام بأحب هذين الرجلين اليك ، بأبي جهل بن هشام اوبعمر بن الخطاب ، قال: وكان احبهما اليه عمر » .

ولما اسلم عمر ابتهج رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه ، واعتز المسلمون لما يعلم من مكانة . . عمر ، وقوة شخصيته ، وكبير تاثيره، وكان المسلمون حينئذ يعبدون اللهسرا فقال للرسول ، السنا على الحق ان متنا وان حيينا فقال الرسول بلى والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم ، قال عمر : ففيم الاختفاء ؟ والذي بعثك بالحق لتخرجن

فما لبث النبي أن خرج للمسجد في صفين ، أحدهما فيه عمر ، والآخر فيه حمزة،وعندما رأتهما قريش علتهم كآبة وحزن . / جمع الفوائد .

وكان يقول للرسول ، والذي بعثك بالحق نبيا ، لايبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ، وكان غير هياب ولا وجل ، مما كان له اكبر الأثر في دعم الدعوة وانتشارها وكثرة اتباعها ، وقال ابن مسعود :ما زلنا أعزة منذ اسلم عمر .

وكان رضي الله عنه وزيرا للرسول ومستشارا له وملازما لمجلسه ومساهما في غزواته شديدا على أعدائه محبا لأنصاره واوليائه .

وقد روي البخاري عن على رضي الله عنه ، قال : « كنت أسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت وابو بكر وعمر وفعلت وابوبكر وعمر ، وانطلقت وأبو بكر وعمر » .

واخرج الشيخان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لقد كان فيمن كان قبلكم ناس محدثون(ملهمون) من غير أن يكونوا أنبياء ، فان يكن من أمتي أحد فانه عمر » .

وقد وافق حكمه حكم القرآن في عديد من المسائل منها في مقام ابراهيم

وفي حجاب أزواج الرسول ، وفي أساري بدر .

وكان رضي الله عنه مثال العدل والحزم والشدة في الله ، حريصا على

شرعة الله ، متجردا عن هواه ،وكان يرجو أن يخرج من هذه الدنيا كفافا، لاله ولا عليه ، ممايدل على بعدنظره، وتقديره لمسئوليته ، وفرط رقابتــه وخوفه من الله سبحانه .

وقد سأل معاوية ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم فقال:كان والله حليف الاسلام ، ومأوي الأيتام ومحل الايمان ، ومنتهى الاحسان ، ونادي الضعفاء ، ومعقل الخلفاء ، كان للحق حصنا ، وللناس عونا ، بحق اللــه صابرا محتسبا ، حتى اظهر الدين، وفتح الديار ، وذكورا لله في الرخاء والشدة ، شكورا لله في كل وقت ، كان نقش خاتمه ، (المعين لمن صبر) فرضى الله عنه وارضاه .

عثمــــان

واما عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فقد بادر بالاسلام استجابة لنصيحة ابي بكر ، وكان من السابقين اليه ، وهو أول من اسلم من بنى امية الذين امعنوا في عدائهم للاسلام في مــراحلــه الأولى ، وعـــندمـــا عـــلم عمــه الحــكم بــن أبي العاص بن امية باسلامه ، حاول بكل الوسائل ليقنعه بالعدول واستعمل العنف معه ، فلم يجده شيئا ،واعلن عثمان اصراره على اسلامه ، مــن غير مبالاة بما لحقه من الأذي،وكان رضي الله عنه من اشد المخلصــين لدينه، والعاملين على تثبيته وتدعيمه ،ومن اكثر المنفقين والمحسنين — في اشد الأزمات ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « من يحفر بئر رومــة فلــه الجنة ، فحفرها عثمان ، ومن جهز جيش العسرة فله الجنة فجهزه عثمان» رواه البخاري ، وفي حديث آخر رواه البخاري أيضا : « انه بشره بالجنة ، على بلوى تصيبه » وكانت بئر رومة هي المصدر الوحيد للماء العذب في المدينة ، وكانت ملكا ليهودي يشق على المسلمين في معاملته ، فقــال الرسول صلى الله عليــه وسلم : « من يشتري بئر رومة غفر الله له» فتقدم عثمان لليهودي وفاوضــه ، واشترى منه نصفها ، وكان المسلمون يستقون في يوم عثمان ويشق عليهم اليهودي في يومه ، فقال لهم عثمان خذوا كفايتكم من الماء ليومين في يومي، حتى لايعطي اليهودي فرصة الاحتكار والاستغلال والربح الفاحش ،وبذلك اسقط في يد اليهودي ، واضطــر أن يبيـــع النصف الآخر فاشتراه أيضا عثمــان ، وجعل البئر كلها وقفا على المسلمين ، ينتفعون بمياهها ، وكانت صدقة جارية له ، ولا تزال تلك البئر قائمة في أطراف المدينة .

ومواقف عثمان رضي الله عنــه وسخاؤه في عهد الرسول وفي عهد ابي بكر وبعدهما ، ممــا تضمنتــه كتب الأحاديث والسير والتاريخ والأدب ، شاهــد حي على عظيم ايمانــه ، وسمو نفسه وجدارته بما بشره به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خصوصا انه سيكون رفيقه في الجنة.

وأخرج الملا في سيرته عــن معاذ ابن جبل رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان عثمان بن عفان اشبه الناس بي خلقا وخلقا ودينا وسمتا ..

وسأل معاوية ابن عباس عن عثمان رضي الله عنهم فأثنى عليه ، وقــال كان من افضل البررة،واكرم الحفدة. .. مبادرا إلى كل مكرمة ، وساعيا

الى كل منجبة ، ونبيا صفيا ، .. نقش خاتمه : احيني سعيدا ، وامتني شهيدا .

علي بن ابي طالب

واما على بن ابي طالب رضي الله عنه ، فهو اول من اسلم من الصبيان ولم يسجد لصنم قط ، ولذلك يتبع اسمه ، احيانا بـ (كرم الله وجهه) .

وقد تربى في بيت النبوة ومصدر الهداية الالهية ، ولذلك نشأ طاهر النفس صافي القلب ، بعيدا عن ترهات الجاهلية ومهازلها ، أشرب قلبه حب الله وحب رسوله ، وكان عميق الفهم ، وافر العلم والحكمة ، غزير الايمان .

وقال رضي الله عنه : لا انسبن الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلي ، الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الاقرار ، والاقرار هو الاداء ، والاداء هو العمل .

وذكر الزمخشري في (ربيع الابرار) ان عليا سئل هل رأيت ربك ؟ فقال أفأعبد مالا أرى ؟ فقيل له : كيف تراه ؟ فقال : انه لاتراه العيون بمشاهدة الاعيان ، ولكن تراه القلوب بحقائق الايمان .

واخرج الحاكم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : يختصم الناس بسبع ، ولايحاجك احد من قريش ، أنت اولهم ايمانا بالله ، واوفاهم بعهدالله ، واقومهم بأمر الله ، واقسمهم بالسوية ، واعدلهم بالرعية ، وابصرهم بالقضية ، واعظمهم عند الله مزية .

وحينما همت قريش بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم ليتخلصوا من دعوته ، أمره ربه بالهجرة الى المدينة ، وحينئذ امر الرسول عليا بأن ينام في فراشه ، فقبل راضيا مرضيا ، أن يضحي بنفسه في سبيل الله ورسوله ، وعند المؤاخاة بين الانصار والمهاجرين قال الرسول : « أنت اخي في الدنيا والآخرة » .

اما جهاده وتفانيه وتضحياته وبطولاته فانها اكثر من أن تحصى ، وقد ثبت مع الرسول صلى الله عليه وسلم وشهد المشاهد كلها ، الا غزوة تبوك حيث كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في النساء والصبيان ، وكان صاحب لواء الرسول ، في كل زحف ومسيرة ، وهو من اقرب المقربين ، وازهد الزاهدين ، واكثر الصحابة علما وفهما في القضاء ، واوفرهم خوفا من الله ، وحرصا على رضاه .

وقد قاتل طول حياته لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، فاستحق عن جدارة وسام الرسول له بالجنة والنعيم المقيم .

وقد سأل معاوية ابن عباس عن الامام على رضي الله عنهم فقال : كان علم الهدى ، وكهف التقى ، ومحل الحجا ، وبحر الندى ، وطود النهى ، وكهف العلا ، للورى داعيا الى المحجة العظمى ، متمسكا بالعروة الوثقى ... صاحب القبلتين وابو السبطين فهل يقاربه بشر وزوج خير النساء فهل يفوقه قاطن بلد ، للأسود قتال ، وفي الحرب ختال ، .. وكان نقش خاتمه (الله ، الملك) .

طلحـة بن عبيد الله

كان من السابقـين للاسـلام ، والباذلين الاسخياء في سبيل اللـه وتدعيم دعوتـه ولفـرط سخـائه واحسانه ، لقبه رسول اللـه صلى الله عليه وسلم يوم احد ، طلحـة الخير ، وفي غزوة العسرة ، طلحة الفياض ، ويوم حنين،طلحة الجود.

وقد حضر المشاهد كلها ، مـع رسول الله صلى الله عليه وسلـم الا غزوة بدر ، حيث كان في مهمـة عسكرية ندبه اليها رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ولذلك اسهم له واشركه في الأجر ، كمن شهد بدرا.

ويوم احد لما أراد المشـركون ان يقضوا على رسول الله ودعوته ، تجلت قوة ايمان طلحة وشجاعتـه وصبره ، ووفاؤه لقائده ، فاخذ يذب عن النبي باحدي يديه ، ويقاتـل أعداءه بالاخري ، وكان يوم احـد يسمي يوم طلحة ، لوفرة ماتعرض له من الاذى ، وما اظهر من بطولات حتى روي أن فيه نحو سبعين طعنة وضربة ورمية .

وكان احد الستة الذين جعل عمر فيهم الشوري ، وقال : أن الرسول مات وهو عنهم راض . وقـد روي الترمذي عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم قال : « من سره أن ينظر الى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله .

وعن طلحة بن مصرف ، ان عليا انتهى الى طلحة بن عبيد الله ،وقد مات ، فنزل عن دابته وأجلسه،فجعل يمسح الغبار عن وجهه،ولحيتـه ، ويترحم عليه ويبكي ، ويقول :ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنـة وروي الشيخان عن ابي عثمان قال: لم يبق مع النبي صلى الله عليـه وسلم في بعض تلك الأيام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليـه وسلم غير طلحة وسعد فرضي الله عنهم جميعا .

الزبـير بن العوام

كان من السـابقين للاسـلام والمهاجرين الأولين ، فقد أعلـن اسلامه وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وحاول عمه أن يثنيه عن اسلامه ، وكـان يعلقه في حصير ، ويدخل عليه بالنار، ويقول له : ارجع فيقـول الزبير :لا اكفر ابـدا ، ولما رأى عمه اصراره على الاسلام تركه وشأنه .

وقال عمر : والله لوعهدت عهداً أو تركت تركة لكان احب الى أن اجعلها الى الزبير بن العوام ،فانه ركن من أركان الدين .

له مواقف مشهورة في بدر واحد والاحزاب وحنين وغيرها ، مما احله هذه المكانة الرفيعة بين اصحـاب الرسول صلى اللـه عليـه وسلم ، واخرج الترمذي ان عليا رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم باذني يقول : «طلحة والزبير جاراي في الجنة » .

وسئل ابن عباس عن طلحة والزبير فقال : كانا والله مسلمين مؤمنـين بارين تقيين خيرين فاضلين طاهرين.

عبد الرحمن بن عـوف

كان رضي الله عنه من السابقين في الاسلام ، اسلم على يد ابي بكر ،

قبل ان يتخذ رسول الله دار الأرقم ناديا يدعو فيه سرا للاسلام ، وكان له مواقف مشهورة في دعم الدعـوة وانتشارها وكثرة اتباعها .

وهو من الستة الذين اختارهم عمر رضي الله عنه للشورى ، وتوفي رسول الله وهو عنهم راض .

كان من الأثرياء الأغنياء الباذلين اموالهم في سبيل الله ، وتحقيق مرضاته ، ولم يكن للأموال على نفسه هيمنة، بل كان يعتبرها نعمة انعم الله بها عليه ، ليتخذها وسيلة لبر المحتاجين ، وصلة الفقراء والمساكين ، .

وشهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وابلى فيها بلاء حسنا ، وجرح يوم احد نحو عشرين جراحة ، بعضها كان فى رجله فعرج منها ومازال يعرج حتي توفي رضي الله عنه .

وبعد الهجرة الى المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ، وقد آخى بين المهاجر عبد الرحمن والانصاري سعد بن الربيع ، فقال سعد لعبد الرحمن : ان مالي شطران شطر لي وشطر لك ، وان لي زوجتين اطلق احداهما لتتزوج منها ، فقال عبد الرحمن بن عوف : بارك الله لك في مالك واهلك ، ولا حاجة لي بهما ولكن دلني على السوق ،فاشتغل بالتجارة، وانعم الله عليه بمال وفير ، استعمله في طاعة الله ، وقضاء حوائج المسلمين ، ومساعدة البائسين ، ولم تغره الدنيا وسعتها ، بل يعتبرها سبيلا لعمل الخير ، والجهاد في سبيل الله بأمواله ونفسه فرضي الله عنه .

سعد بن ابي وقاص

وكان رضي الله عنه أيضا من السابقين للاسلام ، ويروى انه كان رابع اربعة ، اي بعد ابي بكر وعلي وزيد بن حارثة رضي الله عنهم اجمعين ، وقد كان حين اسلامه شابا يافعا ، في السنة السابعة عشرة من عمره ، وقد كان بارا بوالدته، الا انها لم ترض عن اسلامه ، وحاولت ان تثنيه عن طريقه فلم تفلح واخيرا اعلنت اضرابها عن الطعام والشراب ، حتي يعود الى دين آبائه ورغم ان امه اشرفت على الهلاك ، فان ذلك لم يحمله على التفكير في الاستجابة لرغبتها ، لقوة ايمانه وثباته على دينه وحرصه على رضا ربه ، وانزل الله في قرآنه : **(وان جاهداك لتشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما)** العنكبوت/٨.

وعند ما وقعت الفتنة بين علي ومعاوية ، كان قلبه يتقطر للدماء الزكية التي كانت تذهب حينما يقتل المسلم فيها اخاه المسلم ، ولذلك وقف على الحياد ، ورأى ان هذا اسلم له في دينه .

وكان رضي الله عنه من الذين وقفوا انفسهم للجهاد في سبيل الله، ومحاربة الكفر والطغيان ، في عهد رسول الله ، وفي عهود ابي بكر وعمر وعثمان رضي عنهم اجمعين ، وقد شهد المشاهد كلها مع رسول الله وابلي فيها البلاء الحسن ، وقد تمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ان يحرسه احد اصحابه فتقدم سعد لهذه المهمة ، حرصا على رضاء رسول الله .

وفي حديث جابر قال : كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل سعد ، فقال صلى الله عليه

وسلم : « هذا خالي : فليريني امرؤ خاله » رواه الترمذي ، وقال : كان سعد وأم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة .

وقد استمر رضي الله عنه يجاهد مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، في سبيل الله ولدعم دعوته ، حتي لقي رسول الله وجه ربه سبحانه .

وفي عهد الخليفة عمر كانت له مواقف عظيمة في القادسية والمدائن وغيرهما فرضي الله عنه .

سعيد بن زيد

كان رضي الله عنه من السابقين الاوائل للاسلام ، وكان هو وزوجته ام جميل اخت عمر بن الخطاب ، السبب في اسلام عمر ، وقد تعرضا لعنف عمر على اسلامهما ، قبل أن يشرح الله صدره للاسلام ، وقد أخرج البخاري عن قيس بن حازم قال : سمعت سعيد بن زيدفي مسجد الكوفة يقول : والله لقد رايتني وان عمر لموثقي على الاسلام انا واخته قبل ان يسلم عمر ، ولو ان احدا انقضي للذي صنعتم بعثمان لكان محقوقا أن ينقضي .

وقد هاجر الى المدينة ، وشهد المشاهد كلها مع الرسول صلى الله عليه وسلم ماعدا غزوة بدر ، فقد كان هو وطلحة رضي الله عنهما في مهمة عسكرية انتدبهما اليها رسول الله ، ولذلك كان كمن شهد بدرا ، وضرب لهما رسول الله بسهم لهما ، وظل رضي الله عنه في كفاح ونضال في سبيل الله ، مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى ان لحق بالرفيق الأعلى ، ثم استمر مع خلفاء الرسول في جهاده وتضحياته الى ان توفي ، رضي الله تعالى عنه .

ابوعبيدة عامر بن الجراح

اسمه عامر بن عبدالله بن الجراح ، وكنيته ابوعبيدة ـ ولقبه الامين ، كان من السابقين للاسلام ، على يد ابي بكر رضي الله عنهما ، وقد كان اسلامه قبل أن يتخذ رسول الله دار الارقم ناديا للدعوة السرية الى الاسلام .

وفي غزوة بدر تعرض لامتحان خطير ، لاينجو منه الا ذوو النفوس الكبيرة والعقيدة السليمة ، اذ تعرض له أبوه ، وماوجدبدا من قتله واشهار سلاحه ضده ، انتصارا للاسلام وحماية له من خصومه ، وفيه نزل قوله تعالي : **﴿ لاتجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم اوابناءهم ﴾** المجادلة / ٢٢ .

روي ابن عساكر عن موسى بن عقبة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على رأس سرية الى أرض الشام ، وهي التي سميت غزوة ذات السلاسل .

ولما اوغل عمروفي ارض الشام خاف ان يهزم فطلب المدد من النبي صلى الله عليه وسلم فامده بسرية من المهاجرين والانصار ، فيهم ابو بكر وعمر بن الخطاب ، وجعل آمر السرية ابا عبيدة .

فلما وصل المدد الى عمرو طلب ان يكون الامير على الجيش كله وكاد يقع خلاف بينه وبين ابي عبيدة ،لكن اخلاص ابي عبيدة وبعد نظره وحرصه

على وحدة المسلمين وقوتهم،جعلته ، يتفادي ذلك كله ، بالنزول على راي عمرو بن العاص ، والتفرغ لقتال الأعداء ، ومجابهتهم بجيش موحد ، تحت قيادة واحدة .

وقد اخرج البخاري ومسلم والترمذي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ان لكل امة امينا وان امين هذه الامة ابو عبيدة .

وكانت له مواقف مشهودة في بدر واحد وغيرهما ، مما جعله موضع ثقة الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم ، ومحبة المسلمين وتقديرهم، رضي الله عنه .

هؤلاء هم أعلام الهدى ، ومنارات الاسلام ، الذي سبقوا الى الانضواء تحت الراية المحمدية ، يغترفون من محمد رسول الله ، ما يطهر نفوسهم ويزكي ارواحهم ، ويجعلهم جنودا للرحمن ،محاربين للشرك والظلم والطغيان وكانوا جديرين بأن يتوجوا بتاج الرحمن والبشري بالجنة والنعيم المقيم .

بدر القرن العشرين

انني وقد أوضحت بعض ما يستحق أولئك الأخيار الأطهار من تقدير وتنويه بسبب مواقفهم المشرفة في حفظ بيضة الاسلام ، ودعوة الاسلام ، ورسالة الاسلام،ومقدسات الاسلام ، اريد ان استلهم من مواقف الرسول صلوات الله وسلامه عليه، مع حاطب وغير حاطب،من الأصحاب الذين زلت بهم القدم ، ووقعوا في بعض الآثام والاخطاء ، الا ان مشاركتهم في تثبيت الاسلام ،ودعم الوجود الاسلامي،بأنفسهم وأموالهم، في غزوة بدر ، وغيرها ، جعل لهم في ألاسلام مقاما لايباري ، ومكانة لاتجاري ، بحيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : «وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ..

واليوم والاسلام يتعرض لمحنة كبري ، في احتلال القدس مهوي افئدة المسلمين ، وقبلتهم الأولى ، واستيلاء سلطات الاحتلال على المسجد الاقصى المبارك ، الذي اسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم اليه وعلى سائر الديار المقدسة ، والأوطان المحتلة ، بحيث يتطلب الموقف تضحيات هائلة ونفوسا كبيرة تتجرد في مواقفها ، وتجند انفسها وما تملك من اموال وثروات في سبيل معركة ، لاتقل خطرا عن معركة بدر الكبري في آثارها وأبعادها واذا كانت معركة بدر في عصر الرسول ثبتت قواعد الاسلام ، وارست أركانه ، ورفعت رايات الدولة الاسلامية فان المعركة التى يتطلبها الموقف الحالي للمسلمين لاتقل في ابعادها وآثارها لقرون طويلة عن تلك ، وان هذا الوضع يتطلب قيادة اسلامية عربية متجردة من هواها وانانيتها ،متفرغة للاعداد المادى والمعنوي ، حتى ينتصر الحق وترتفع راياته ، ويعود للمسلمين عزتهم ورفعتهم ، **(ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)** المنافقون / ٨ وحينئذ فان القيادة التي تتولى ذلك ، وتتوصل الى تلك النتيجة ، فردا أو جماعة تستحق من الله كل تقدير وانعام ، ومن المؤمنين كل اكبار واحترام ،والله سبحانه يختص برحمته من يشاء،وما ذلك على الله بعزيز .


فضل
شهر
رمضان
المبارك

للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

إننا الآن في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان ، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن ، شهر العتق والغفران ، شهر الصدقات والاحسان ، شهر تفتح فيه أبواب الجنات ، وتضاعف فيه الحسنات ، وتقال فيه العثرات ، شهر تجاب فيه الدعوات ، وترفع الدرجات ، وتغفر فيه السيئات شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ، ويجزل فيه لأوليائه العطيات ، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الاسلام ، فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم ، فاستقبلوه بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات ، والتناصح والتعاون على البر والتقوى ، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم ، وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة ، منها تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة كالأشر والبطر والبخل ، وتعويدها للأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ، ومجاهدة النفس فيما يرضى الله ويقرب لديه ، ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ، ويذكره بعظيم نعم الله عليه ، ويذكره أيضا بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذكر شكر الله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة إخوانه الفقراء والاحسان إليهم ، وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عز وجل : **(ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة /١٨٣ ، فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه سبحانه ، فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى ، والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر به وترك ما نهي عنه عن أخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة ، وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه ، فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى ، ووسيلة قوية

إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا . وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض فوائد الصوم في قوله صلى الله عليه وسلم : « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » البخاري ومسلم . فبين النبي صلى الله عليه وسلم أن الصوم وجاء للصائم أى وسيلة لطهارته وعفافه ، وما ذاك إلا لأن الشيطان يجرى من ابن أدم مجرى الدم ، والصوم يضيق تلك المجاري ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الايمان ، وتكثر بسببه الطاعات من المؤمن وتقل به المعاصي ، وفي الصوم فوائد كثيرة غير ما تقدم تظهر للمتأمل من ذوى البصيرة ومنها أنه يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة ، وقد اعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيرا من الأمراض ، وقد ورد في فضله وفرضيته آيات وأحاديث كثيرة ، قال الله تعالى : **(ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياما معدودات)** ـ إلى أن قال عز وجل ـ **شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون)** البقرة / ١٨٣ ـ ١٨٥ وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، واقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها الى سبعمائة ضعف ، يقول الله عز وجل الا الصوم فانه لى وأنا أجزى به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، » رواه مسلم . وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين » وأخرج الترمذى وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اذا كان أول ليلة من رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وينادى مناد ياباغي الخير أقبل ، وياباغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » . وفي الصحيحين عن

أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من صام إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه » وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان في الغالب لا يزيد في رمضان ولا في غيره على أحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا) وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة وليس في قيام رمضان حد محدود لقول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قيام الليل قال : « مثنى مثنى فاذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى » رواه أحمد . ولم يحدد صلى الله عليه وسلم للناس في قيام الليل ركعات محدودة ، بل أطلق لهم ذلك ، فمن أحب أن يصلي إحدى عشرة ركعة ، أو ثلاث عشرة ركعة ، أو ثلاثا وعشرين ، أو أكثر من ذلك أو أقل فلا حرج عليه ، ولكن الأفضل هو ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وداوم عليه في أغلب الليالي وهو إحدى عشرة ركعة مع الطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة ، وعدم العجلة لأن روح الصلاة هو الاقبال عليها بالقلب ، والخشوع فيها ، وأداؤها كما شرع الله باخلاص ، وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب . كما قال الله سبحانه : **(قد أفلح المؤمنون • الذين هم في صلاتهم خاشعون)** المؤمنون/ ١و٢ . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « وجعلت قرة عيني في الصلاة » وقال للذي أساء في صلاته : « إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها » البخاري ومسلم . وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها ، بل ينقرها نقرا وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة فالواجب الحذر من ذلك . وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته ، قالوا : يارسول الله : كيف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم ركوعها ولا سجودها » رواه احمد والحاكم . وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها .

فعلى المسلمين اغتنام هذا الشهر العظيم وتعظيمه بأنواع العبادة والقربات . فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون

إليه فيه بالطاعات ، ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات ، والاكثار فيه من الصلوات والصدقات وقراءة القرآن الكريم والاحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، وعلى المسلمين كذلك حفظ صيامهم عما حرمه الله عليهم من الأوزار والآثام ، فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » رواه البخارى ومسلم . وقال عليه الصلاة والسلام « الصيام جنة ، وإذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ سابه أو شاتمه فليقل إنى صائم » رواه البخارى . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث » رواه الحاكم والبيهقى . وقال جابر بن عبدالله الانصارى رضي الله عنه : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ، ودع أذى الجار ، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء .. فينبغي للصائم الاكثار من تلاوة القرآن بتدبر وتعقل والاكثار من الصلوات والصدقات والذكر والاستغفار ، وسائر أنواع القربات في الليل والنهار اغتناما للزمان ورغبة في مضاعفة الحسنات ، ومرضاة فاطر الأرض والسماوات ، والحذر من كل ما ينقص الصوم ، ويضعف الأجر ، ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصى كالتهاون بالصلاة والبخل بالزكاة وأكل الربا وأكل أموال اليتامى وأنواع الظلم وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان الكاذبة وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله ، وهذه المعاصى التى ذكرناها محرمة في كل زمان ومكان ولكنها في رمضان أشد تحريما وأعظم إثما لفضل الزمان وحرمته ، ومن أقبح هذه المعاصى وأخطرها على المسلمين ما ابتلي به كثير من الناس من التكاسل عن الصلوات والتهاون بأدائها في الجماعة في المساجد ، ولا شك أن هذا من أقبح خصال أهل النفاق ومن أسباب الزيغ والهلاك ، قال الله تعالى : **(إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى)** النساء/١٤٢ ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من سمع الندا فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر » رواه ابن ماجه وابن حبان والحاكم ، وقال له صلى الله عليه

وسلم رجل أعمى : يارسول الله : إني بعيد الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « هل تسمع النداء للصلاة ؟ » قال : نعم ، قال « فأجب » رواه مسلم . وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه وهو من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة في الجماعة إلا منافق معلوم النفاق أو مريض ، وقال رضي الله عنه : لو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ..

ومن أخطر المعاصي اليوم أيضا ما بلي به الكثير من الناس من استماع الأغاني وآلات الطرب وإعلان ذلك في الأسواق وغيرها ، ولا ريب أن هذا من أعظم الأسباب في مرض القلوب وصدها عن ذكر الله وعن الصلاة وعن استماع القرآن الكريم والانتفاع به ، ومن أعظم الأسباب أيضا في عقوبة صاحبه بمرض النفاق والضلال عن الهدى كما قال تعالى : **(ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين)** لقمان / ٦ . ولقد فسر أهل العلم لهو الحديث بأنه الغناء وآلات اللهو وكل كلام يصد عن الحق ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ليكونن في أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف » رواه البخاري وأبو داود . والحر هو الفرج الحرام والحرير معروف والخمر هو كل مسكر والمعازف هي الغناء وآلات الملاهي كالعود والكمان وسائر آلات الطرب ، والمعنى أنه يكون في آخر الزمان قوم يستحلون الزنا ولباس الحرير وشرب المسكرات واستعمال الغناء وآلات الملاهي ، وقد وقع ذلك كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات نبوته ودلائل رسالته عليه الصلاة والسلام . وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : ان الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله ، واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره ، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة .. والله المسئول أن يعصمنا والمسلمين من أسباب غضبه وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا ، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه ، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء إنه على كل شيء قدير ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه .

في ذكرى غز

جاء الرواة بصادق الأخبار ... وأتيت أنظم للورى أشعاري

قالت «الصفية» عمة «الهادي» ضحى ... والقوم قد جلسوا بصحن الدار

شاهدت « عريانا » ينادي صارخا ... ضاعت تجارتكم من التجار

وغدا « أبو سفيان » لقمة آكل ... وغدا حليف خسارة وبوار

يا قوم هبوا للمتاع نصونه ... ونحيطه بالصارم البتار

ونصدع الجبل الأشم مفرقا ... بين البيوت وخلف كل جدار

وتناقل القوم الحديث تعجبا ... وسرى يهز الناس كالإعصار

إلا « أبا جهل » تطاول جاحدا ... مستهزئا بعجائب الأسرار

حتى النساء تنبأت في « هاشم » ... وتطلعت للغيب خلف ستار

ما أن أتم مقاله حتى رأى ... صوتا يجلجل خالعا لإزار

سقطت تجارتكم بكف « محمد » ... فبدار للمال السليب بدار

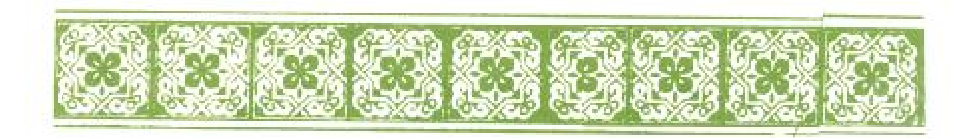
خرجت « قريش » كلها وأمامها ... رأس الضلال وقائد الكفار

ومضت إلى « بدر » تحارب ربها ... وتعب خمرا سال كالأنهار

وتخيف جند محمد ومحمدا ... بسلاحها وخميسها الجرار

وتقابل الجمعان في ساح الوغى ... وبدا على الدنيا أعز نهار

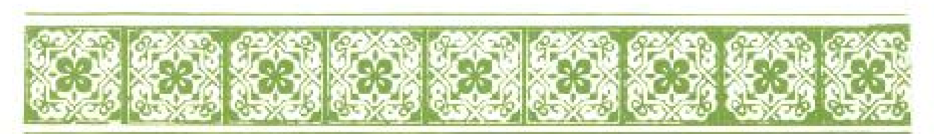
في « العروة الدنيا » رجالات الهدى ... والعدوة القصوى لأهل النار



غزوة بدر

للاستاذ محمود شاور ربيع

ودعا النبي على العريش مرددا * نصرا عزيزا عالي المقدار
يا رب قد خرجت قريش تعتدى * يا رب حطم قوة الجبار
وتلاحم الجيشان صفا واحدا * وعلى الرءوس سحائب لغبار
ومضت سيوف الحق تقطع باطلا * وهوى الضلال كحائط منهار
وتنزلت جند السماء بنصرها * والنصر من عند الإله الباري
وهوت على عنق الضلال وزلزلت * عرش الطغاة لغير ذات قرار
سبعون قد قتلوا ودالت دولة * لا تنحني للواحد القهار
سبعون قد اسروا وذاقوا ذلة * وتسربلوا بمذلة وصغار
والبشر عم المسلمين جميعهم * وتتوجوا بمهابة وفخار
ورايت « عائشة » تزف « لأحمد » * في رفقة من نسوة الأنصار
ورايت « فاطمة » تزف لزوجها * بين الدفوف ورنة المزمار
وسعى « علي » نحو « فاطمة » كما * يسعى النسيم لطيب الأزهار
يا يوم « بدر » دمت يوما خالدا * يعلو على الأزمان والأدهار
فمتى نعود وتلتقي آمالنا * بمواكب الثوار والأحرار
ونعود « للقدس » الطهور اعزة * ونزيل عنه عصابة الفجار
واعود انشد للورى اغرودتي * واصوغ لحن النصر في أشعاري



الصوم وصحة النفس

للشيخ سليمان التهامي

اعتاد اهل العلم والادب كلما اهل هلال رمضان ان يخصوه بمزيد من عنايتهم لما له من المكانة في الدين والقدسية في نفوس المسلمين ، ولكنهم على هذه العناية البالغة قلما يتكلمون عن اثر الصوم في صحة النفس ، وكثيرا ما يتحدثون عن اثره في صحة البدن . وقد يكون من افضل المناسبات ان نعالج هذا البحث ، وقد اظلنا شهر الصوم ، فنغير المسلك الشخصي الذي يسلكه كل فرد سواء اكان ذلك الفرد ممن يتمسكون باهداب الدين ام لا . ذلك ان الصوم في حقيقته تجلية للفطرة البشرية وتهذيب للاخلاق الانسانية ، وسمو بالفضائل الى اوج رفيع ، ولا شيء يبعد النفس عن محيط الادب ، ويصمها باعراض الضعف والانحلال ، ويصيبها بالآفات المشوهة لجمالها المؤثرة في اتجاهاتها كنقائص النفس ، ومفاسد الاخلاق ، وشيوع الرذائل ، ومتى تيسر للانسان ان يقضي على هذه النقائص ، ويستأصل جذور تلك المفاسد والرذائل ، فانه يكون قد امسك باطراف نفسه ، وهيأ لها مقومات صحتها وسلامتها .

والصوم يهدف الى هذه الغاية ، يعمد الى ضعف النفس فيمدها بفيض من قوة الروح والى مركبات النقص فيرسل عليها شعاعا من الهداية والطهر وكمال اليقين ، والى موات الاخلاق فيحييه بماء ثجاج من فضائل الدين ، والى الجسد المثقل بالاوزار فيخلصه من كدورات الطبائع ، ويحصنه باسباب قوية من الصحة النفسية ، والمناعة الخلقية ، وامراض الجسد فيصور منه خلقا آخر في قوله وعمله ، وظاهره وباطنه وسره وجهره ، وعباداته ومعاملاته وادابه .

فصحة النفس من اهم اغراض الصوم في لسان الشرائع لان الصوم

رياضة تقوم على الاعتدال ، والاعتدال سبيل صحة النفس كما قرر علماء الاخلاق ، والميل عنه سبيل سقمها وعلتها ، ويقاس على ذلك الجسد ، فالاعتدال في مزاجه صحة له ، والميل عنه من اشد علله وامراضه ، ذلك ان الافراط في التبعات والمآثم مضر بالنفس ، والافراط في المشارب والمطاعم مضر بالبدن وهذا يفسر لنا العلاقة بين النفس والجسد ، فافعال الجوارح يظهر اثرها على النفس ، وصفات النفس يفيض اثرها على الجوارح كل منهما متأثر بصاحبه ومؤثر فيه . كمال النفس يفرغ على البدن الوان الجمال ، وجمال آثار البدن يسم النفس بسمات الحسن والكمال وليس من شك في ان الانسان المتدين يحرص اشد الحرص على تحقيق صحته النفسية والحيلولة بينها وبين عللها المهلكة ، وبلوغها درجة رفيعة من الكمال ، والصوم طريق هذا الكمال المنشود ، فانه يقوم على قهر القوة الشهوانية والقوة الغضبية ، وقد نصح علماء الاخلاق من اراد الحفاظ على صحة نفسه الا يحرك قوة الشهوة وقوة الغضب – وكلتاهما تخلق ناقصة ابتداء وتكمل بالنشوء والتربية بالغذاء للبدن ، والتهذيب وانواع المعارف للنفس – والا يستثيرهما والا كان اشبه بمن يستثير وحشا مفترسا او سبعا ضاريا والا يجعل لهما سلطانا عليه ، فان الله وهبهما له ليستخدمهما في حدود الحكمة والاعتدال لا ليخضع لهما ويندفع في محيط تأثيرهما ، ولن يجد الانسان لهما علاجا افضل من الصوم فهو روحانية عالية ، ورياضة خالصة ، وزهد صادق ، وخلق كريم .

اما القوة الشهوانية – وهي اعصى القوتين على التغيير – فان الصوم في درجته العليا التي هي صوم القلب عن الهمم الدينية والافكار الدنيوية – كما قال الغزالي – يجعل الصائم روحا لا جارحة منه واشراقا لا ظلمة في نواحيه ، يعبد الله ويستشعر عظمته ويخضع لجلاله ، ويبعد النفس عن شهواتها وغرائزها ، ويكفها عن مآثمها ومغارمها .

والصوم بما فيه من رياضة يقضي في النفس على عوامل الخور والضيق بالحياة اذا ادلهمت الامور واستحكمت الاحداث ، ويروض الصائم على مقاومة غرائزه الدنيا التي تنبت الشرور والآثام ، واحياء غرائزه العليا فلا يكون ممن اخلد الى الارض واتبع هواه بل يسمو الى افق عال يذكر فيه خصائص الانسانية وخلائقه الدينية . ان من الحقائق الثابتة في علم النفس ان الغرائز لا يمكن اخمادها لانها ضرورية لبقاء الحياة ، كما لايمكن كبتها لان

الكبت يحدث بهـا عقـدا نفسيـة -خلقية ، ولكن يجب كبح جماحها بحكم العقل والشرع معا فجموحها يولد الشهوات والاهواء الضـارة ، واخضاعها لحكم العقل وحده غير كاف ، فقد لا يكتشف العقل وجوه الخير والشر في كل الامور ، وسلطانه على الغرائز ليست له قوة الالزام عند كل الناس وهذا ما يحققه الشرع فهو الذي يحول في الانسـان الغرائـز الهابطة والغايات الدنيا الى عواطف سامية وغايات عليا كأن تتحول غريزة القتال للسلب والنهب الى دفاع عن الدين والوطن ، والاسراف والبـذخ حبا في الظهور الى انفاق في طرق الخير وسبيل الله الخ ،

وقد بين النبـي عليـه الصـلاة والسلام ان الصوم وقاية فقال : « الصـوم جنـة » الحديـث رواه الترمذي اي وقاية للنفس تحميها من الوقوع في الشهـوات والتـردي في مهاوي الآثام والمهلكات وبين كذلك ان الصوم الحق امساك عن الطعـام والآثام وان الصوم الذي هو الامساك عن الطعام مع الولوغ في الآثام لا اثر له ولا جدوى منه حين قال صلى الله عليه وسلم : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر » رواه النسائي وقال عليه السلام : « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه » البخاري عن ابي هريرة .

والصوم بما فيه من جوع حد من الشهـوة وكسر لشرتهـا والنفس الانسانية اذا جاعت ذلت وفي ذلتها معرفتها بربها ، وسلامتها من آفاتها وقد نصح الرسول عليه السلام الذي لا يجد نفقة الزواج بالصوم فقال فيما رواه عبد الله بن مسعود : « يا معشر الشباب من استطاع منكم البـاءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء » رواه الشيخـان — الباءة القدرة على الزواج — والوجاء الأثر الطيب في تهذيب النفس — وجعل الصوم سلاحا لقهر الشيطان الذي يستعين على الانسان بالشهـوات ، وقد روي علي بن حسين عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت : « مر رجلان من الانصار ورسول الله معي على باب المسجد فلما مضيا قال لهما على رسلكما . ان هذه زوجتي ، فقالا يا رسول الله ما نظن بك الا خيرا فقال : ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريـه بالجوع » اي بالصيام متفق عليه .

واما القوة الغضبية التي ترتكز على علاجها دعائم الاخلاق الانسانية فان الصوم بما يطبع الصائم عليه من خلق يخلص الصائم من كثـير من مفاسد الاخلاق . واذا كان علماء الاخلاق يرون تناسقا بين خصـال السوء وارخاء الزمام للنفس واتباعها هو اها فان القرآن يرسم لنا ذلك حين يصور ان الشبع النفسي والبدني يبدأ بالمال وما ينجم عنـه من اخـلاق السوء ، وينتهي بالتردي في حمـأة الفحشاء والمنكر والبغي .. فيقـول الله عز وجل : **(كلا ان الانسان**

ليطغى . ان رآه استغنى) العلق/٦و٧ ويصور حسرة اهل الطغيان حين يؤتى الرجل منهم كتابه بشماله فيقول : **(ما اغنى عني ماليه . هلك عني سلطانيه)** الحاقة ٢٨ ، ٢٩ .

ان من اهم ثمرات الصوم انه يقوي الارادة ، ويربي العزيمة ، ويغرس ملكة المراقبة وينمي فضيلة الطاعة لله ورسوله واذا حقق الصائم بصومه ذلك بريء من سيطرة القوة الغضبية على كيانه النفسي والبدني ، واصاخ الى نداء الرسول عليه السلام في قوله : « ليس الصيام من الاكل والشرب انما الصيام من اللغو والرفث فان سابك احد او جهل عليك فقل اني صائم اني صائم » رواه الحاكم وابن ماجة . اي انه في رياضة نفسية حقيق بها ان تمنعه من مقابلة السب بالسب والسيئة بالسيئة وان تقف فوران النفس وتحركها عند الغضب بل ان تطيع النفس المسوقة الى الشهوة الراغبة في الانتقام على غرار ما دعا اليه الدين ، وهدى اليه العقل ، وتواضع عليه الناس ، وان تعودنا الصبر على ما يجب الصبر عليه ، وضبط النفس عن الشهوات ابان سيطرتها ، وامدادها بقوة من العزم تحفظ توازنها وهذا ما يطلب لحفظ صحتها وسلامتها ، وتحقيق ادبها وتهذيبها .

ان العلل التي تصيب النفس الانسانية كثيرة ، وكما يقول اطباء الاجسام ان العلة الموجبة للمرض لا تعالج الا بضدها ولابد من احتمال مرارة الدواء لطبها ، فكذلك يقول اطباء النفوس ان الرذائل والاخلاق الذميمة والشهوات المهلكة – وهي امراض القلوب والنفوس – لاتعالج الا بضدها ولابد من احتمال مرارة المجاهدة وحرارة الصبر لمداواتها . فيعالج مرض **الجهل** بالتعلم ومرض البخل بالتسخي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الشره بالكف عن الشهوات وهكذا من انكر من نفسه مبادرة الى معصية عاقبها بالصوم او مدافعة الى غضب قابلها بالتعنيف واللوم والزمها بطاعة تثقل عليها او عبادة تكسل عنها او عمل مبرور يقف بها عند حدها او سعي مشكور يردها عن مرادها فالعلاج هو سلوك سبيل المضادة لكل ما تهواه النفس وتميل اليه وبذل الجهد من العبد في الوصول الى هذه الغاية وقد جمع الله ذلك كله في كلمة واحدة فقال : **(واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي المأوى)** النازعات ٤٠ ، ٤١ وقال عز وجل : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)** العنكبوت ٦٩ .

وقد احاط الاسلام النفس الانسانية بسياج منيع من التشريعات والآداب ونوعها لتكون مظاهر للايمان القلبي تثبته وتقويه ليكون تهذيب النفس شاملا فقال عن الصلاة : **(ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر)** العنكبوت/٤٥ وقال عن الزكاة : **(خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها)**

التوبة/١٠٣ وقال عن الصوم : **(يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** البقرة/١٨٣ وقال عن الحج : **(ليشهدوا منافع لهم)** الحج/٢٨ ودعا الى تزكية النفس فقال : **(قد افلح من زكاها . وقد خاب من دساها)** الشمس/٩ ، ١٠ والى محاسبتها فقال عليه السلام فيما رواه الترمذي عن شداد بن اوس : (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني) . وكان في عصور الاسلام الاولى علماء بآفات النفوس ، واطباء لامراض القلوب ، وحكماء في كل ما يتعلق بخواص الاجسام والارواح .

واذن فالصوم عبادة تحصل بها النفس على كمال صحتها لانها عبادة مستمرة يقوم فيها الصائم بانواع من المجاهدات ويعكف فيها على الوان من الطاعات والانسان الذي يهمل امر الصوم يفقد في الحقيقة علاج اخطر جوانبه النفسية ويحرم كسب اكرم المزايا وانبل الصفات التي تحفظ له قيمته الانسانية وفضائله الفطرية وادابه الشخصية .

فاذا راينا رجلا في شهر رمضان يهزل فلا يقف في هزله عند حد ، ويمعن في امتاع نفسه بكل مستلذ حتى لا يبالي بما اقترف من اثم ، وارتكب من جرم ، ويعدو على حدود الله جهرة لايرى من دينه ما يردعه ، ولا من يقينه ما يزعه . ولا من ضميره ما يحمله على الاستقامة والاعتدال ، فذاك رجل انسلخ من فضائل فطرته ، وحمل على كاهله اثقالا من اوزاره واحمالا من آثار شهوته وكبا بكل طريق وما قام من كبوته وذلك اثر علة النفس وفقدها القوة على الحياة ، وحاجتها الى الصحة النفسية التي تأخذ بها الى مراقي السلامة والابلال ، وتسمو بها الى آفاق التهذيب والكمال .

ان صحة النفس قوة غالبة تصرع قوى الشهوات وتخمد ثوران الغضب ، وتقضي على نزعات الطبائع ، وذلك ما يحققه الصوم للنفس فاي فرد يلتمس القوة ولشهوته سلطان عليه ، ولغضبه تأثير في سلوكه وتصرفاته فرد عاجز ، واي امة تحرص على السلطان ، وعزة الجانب ، وسمو المكانة ، ولعللها النفسية تاثير في حياتها وعلائقها امة عاجزة .

ولكن الفرد الذي يتسم بصحة النفس هو الذي تزكو مواهبه وتبرز خصائصه في مجال الانتاج على هدى من الحق والعدل والدين .

والامة التي يكون افرادها بهذه المثابة من صحة النفس والدين هي الامة التي حققت حظا وافرا ونصيبا كبيرا من المواهب الانسانية يبعث فيها القوة ، ويمكنها من سنام المجد ، ويهيؤها للمشاركة في بناء الحضارة الانسانية .

فالصوم صحة للنفس ، والصوم ادب للنفس ، والصوم كمال للنفس ، فهيا اليه يامن تبحث نفوسكم عن الصحة ، وتنشد نفوسكم الكمال .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« كان عليه الصلاة والسلام اذا اشفق من الحاجة ان ينساها ربط في اصبعه خيطا ليذكرها »

موضوع :

من رواته سالم بن عبد الأعلى ، وقد رماه ابن حبان بالوضع .
واتهمه ابو حاتم بهذا الحديث ، وقال عنه : انه باطل .
وقال الدارقطني : تفرد به سالم بن عبد الا على ، وهو ليس بشئ .
وقال ابن شاهين : منكر لا يصح ، وجميع اسانيده منكرة ، ولا أعلم شيئا منها صحيحا .
وقال ابو داود : هذا حديث باطل .
وقال العقيلي : هذا الحديث لا يعرف الا برواية سالم ، ولا يتابع عليه .

« ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحلال الحرام »

موضوع :

قال الزين العراقي في تخريج منهاج الأصول لا أصل له .
كذا أدرجه ابن مفلح في كتابه الأصول فيما لا أصل له .



الصيام

للاستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلى

الصيام عبادة قديمة أصيلة ، عرفتها جميع الأديان السابقة على الاسلام ، وقد كان للصيام صور متنوعة تختلف باختلاف الطقوس الدينية الموروثة عند كل فئة ، وتتفق مع تقاليدها المتبعة وعاداتها المرعية .

وفرضية الصيام في الاسلام وقبله تلفت الأنظار الى اتحاد الشرائع كلها في الأصل وان اختلفت في كيفيات الفروع باختلاف الشرائع وأزمنتها ، ويرشدنا القرآن الكريم الى فرضية الصيام على الذين من قبلنا من أهل الديانات السابقة ، في آية فرضيته على المسلمين ، وذلك في قول المولى تبارك وتعالى : **(يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)** ١٨٣/ البقرة .



وقد قال المفسرون في تفسير هذه الآية الكريمة : انه لم تخل أمة من الأمم من فرضية الصيام عليها من وقت أن خلق المولى تبارك وتعالى

دليل الإرادة القوية والعزيمة الصادقة

سيدنا آدم ـ عليه السلام ـ الى وقت مبعث المصطفى صلوات الله وسلامه عليه .

ولقد تشددت فيه بعض الشرائع ، فجعلت الصيام من أهم العبادات ، لا تعفى منه كبار السن ولا المرضى ، كما في شريعة « المانوية » في بلاد « الهند » ، عند الهنود والبراهمة ، وفي الهند طائفة أخرى يطلق عليها اسم « اليوغيين » ، وهؤلاء يصومون من عشرة أيام الى خمسة عشر يوما ، لا يدخل في جوفهم سوى القليل من الماء .

وفي « الهند » أيضا طائفة تقوم عبادتها على تقديس الشمس ، وهؤلاء يصومون من وقت غروب الشمس الى وقت شروقها ، ولا يفطرون الا اذا رأوا جرمها في السماء ، فان حجبتها السحب عند شروقها واصلوا صيامهم الى أن يظهر جرم الشمس .

والبونيون في بلاد « التبت » لهم أنواع ثلاثة من الصيام :

١ ـ صيام مدته أربع وعشرون ساعة ، لا يتناولون خلاله أي شيء على الاطلاق ، بل لا يجوز لهم حتى ابتلاع الريق ، ويفطرون على قدح من الشاى .

٢ ـ صيام مدته ثلاثة أيام ، يفطر الصائم في كل يوم منها على قدح من الشاي .

٣ ـ صيام مدته أربعة أيام ، وذلك في أول كل شهر قمري ، وهي الأيام التي تبدأ في كل منزلة من منازل القمر الأربع ، وخلال هذه الأيام يمتنعون عن العمل امتناعا كليا ، ويلتزمون الراحة التامة ، ويكون موعد اعداد الطعام قبل شروق الشمس ليتناولوه وقت الغروب .

وقدماء المصريين عرفوا أيضا الصيام ، فقد كانوا يصومون في أعيادهم الدينية من سبعة أيام الى ستة اسابيع .

وعرف الصينيون الصيام ، فقد كانوا يجعلونه واجبا عليهم في أوقات الفتن ، أما في غير تلك الأوقات فقد كانوا يعتبرونه نوعا من أنواع العبادة .

وعرف الرومان والايطاليون الصيام ، فكانوا يصومون خمسة عشر يوما اذا أرادوا الحرب طلبا

للنصر .

ومن أنواع الصيام ما كان يقضي بصيام يوم وافطار يوم لوقت معين ، وقد كان سيدنا داود ــ عليه السلام ــ يلتزم هذا النوع من الصيام طوال حياته ، فقد روى عن المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أنه قال : « أحب الصيام الى الله صيام داود ، كان يصوم يوما ويفطر يوما » متفق عليه .

وصام سيدنا موسى ــ عليه السلام ــ قبل أن يتلقى الألواح ، فقد جاء في « التوراة » في سفر « الخروج » ، من الاصحاح الرابع والثلاثين ما نصه : « وكان موسى هناك عند الرب أربعين نهارا وأربعين ليلة ، لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء ، فكتب على اللوحين كلمات العهد ، الكلمات العشر » وكان اليهود القدامى لا يكتفون من صيامهم بمجرد الامتناع عن الأكل والشرب ، ولكنهم كانوا يمضون في صيامهم مضطجعين على الحصى والتراب ، وهم يشعرون بالحزن العميق على ما أصابهم من الفتن ، لدرجة أنهم كانوا يمتنعون عن عقد أي زواج في أثنائه .

أما اليهود المعاصرون فيصومون من ستة أيام الى شهر ، يمتنعون فيها عن الطعام والشراب ويفطرون مرة واحدة عند ظهور النجوم .

وصام سيدنا عيسى ــ عليه السلام ــ قبل أن يتلقى الوحي من المولى تبارك وتعالى ، فلقد جاء في الاصحاح الرابع من انجيل متى : « فبعد ما صام أربعين نهارا وأربعين ليلة جاع أخيرا » .

والنصارى يصومون مدة معينة من النهار ، يمتنعون فيها عن الطعام والشراب ، ويفطرون على طعام ليس فيه دسم رعاية لمشاعر المحتاجين ، ويصومون الى جانب ذلك يوم الأربعاء من كل أسبوع باعتباره اليوم الذي تمت المشورة على قتل سيدنا عيسى ــ عليه السلام ــ وكذلك يوم الجمعة لأنه اليوم الذي تم فيه الصلب على حسب ما يعتقدون .

ويصومون أيضا ثلاثة وأربعين يوما الى الساعة الثالثة مساء ، وهذا هو ما يسمى بصوم الميلاد ، بخلاف صيام « نينوى » أو صيام يونان ــ سيدنا يونس عليه السلام ــ وهو ثلاثة أيام متصلة من كل فصل من فصول السنة الأربعة ، والصوم الكبير ومدته خمسة وخمسون يوما ، وصيام العذراء ومدته خمسة عشر يوما ، وصيام « البرامون » قبل عيدى الغطاس والميلاد ، وهو من يوم الى يومين .

وكانت العرب تصوم في الجاهلية يوم « عاشوراء » ، ففي الصحيحين عن السيدة عائشة ــ رضى الله تعالى عنها ــ أنها قالت : « كان عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم ، فلما قدم المدينة صامه وأمر الناس بصيامه ، فلما فرض رمضان كان يصومه ، فمن شاء صام

عاشوراء ومن شاء أفطره » .

وفي رواية البخاري أنه سأل اليهود عنه ، فقالوا : هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه ، فصامه موسى شكرا ، فنحن نصومه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « نحن أحق وأولى بموسى منكم » ، فصامه وأمر الناس بصيامه .

لماذا كان الصيام في رمضان

وقد اختص المولى تبارك وتعالى شهر رمضان المبارك بالصيام دون غيره من بقية الشهور ، لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وسطعت فيه شمس الشريعة الاسلامية ، فأضاءت الكون بنور الهداية والتوحيد ، وبددت ظلمات الجهل والشرك ، ولأنه شهر جامع للخير والحق ، والوفاء والسمو والصفاء ، ولأنه الشهر الذي نزلت فيه الكتب السماوية .

تعريف الصيام

والصوم في اللغة : الامساك ، وترك التنقل من حال الى حال . ويقال للصمت صوم لأنه امساك عن الكلام ، ويوضح ذلك قوله عز وجل : **(فقولي إني نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم إنسيا)** ٢٦ / مريم .

ومعناه شرعا : الامساك عن شهوتي البطن والفرج وما يقوم مقامهما ، فالأذن والعين والأنف تقوم مقام الفم ، فكل ما يصل عن طريقها الى الجوف يفطر الصائم ، والملامسة التي تسبب الشهوة تقوم مقام الفرج . وهو رابع الأركان الخمسة التي بنى عليها الاسلام ، وقد خرج المصطفى صلوات الله وسلامه عليه الى مسجده وقد حضر رمضان فبشر المسلمين بمقدمه وبفرضية صيامه ونوه بفضائله وخيراته فقال : « أتاكم رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله تعالى الى تنافسكم فيه ، ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فان الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » . رواه الطبراني .

وقد ذكر المولى تبارك وتعالى الغاية من الصيام في قوله عز وجل : **(لعلكم تتقون)** أي : تتخذون من صومكم وقاية تحول بينكم وبين المنكرات والميول الطائشة .

الصيام وقاية للانسان

ان الصيام في واقعه من أكبر الوسائل الوقائية التي تقي الانسان في مفرده ، فهي تحفظه من ان يكون حيوانا يعمل بشريعة الغاب ، ليكون انسانا مع أخيه الانسان ، ولهذا يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه

وشرابه » رواه البخاري وقال أيضا : « الصيام جنة ما لم يخرقها » رواه النسائي وابن خزيمة والبيهقي .

والجنة : هي الوقاية التي يتدرع بها الانسان ، والمراد : أن يتيقن الصائم أنه ما صام الا ليتقي شر حيوانيته ، واذا اتقى المجتمع منه شروره فقد بلغ رضا المولى عز وجل عنه ، وكان في عداد المتقين ، وهذا هو ما يفهم من قوله جل شأنه :(**لعلكم تتقون**) ، أما من استبد به هواه وغلبت عليه شهواته فلم يراقب خالقه في صيامه ، وجعله محصورا في دائرة جوعه وعطشه ، فليس لله عز وجل حاجة في أن يدع طعامه وشرابه .

ان شهوات المرء وملذاته الحسية ما هي الا أغلفة وأغطية تضرب على القلب نطاقا كثيفا من الظلام والغلظة ، يحجبه عن نور المولى تبارك وتعالى الذي أشرقت له الظلمات ، فاذا جاهد الانسان نفسه وتحكم في شهواته فقد مزق الحجب التي تغلف قلبه ، وخرج من الاغشية واللفائف التي تكاد تخنقه الى ملكوت الله عز وجل الفسيح ، تماما كما يخرج الوليد من بطن أمه الى نور هذا الكون وفسحته لأول مرة ، وتلك منزلة لها مالها من الصفاء النفسي والنقاء الروحي ، وفي الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فهو لي ، وأنا أجزي به » رواه مسلم .

أنواع الصيام عند الغزالي

يقسم الامام الغزالي ـ رحمه الله تعالى ـ الصيام الى ثلاثة أنواع :

النوع الأول : صوم العامة : وهو الامساك عن المفطرات من طلوع الفجر الى غروب الشمس .

النوع الثاني : صوم الخاصة : وهو كف السمع والبصر ، واليد والرجل واللسان عن الآثام .

النوع الثالث : صوم خاصة الخاصة : وهو صوم القلب عن الهمم الدنيئة والأفكار السيئة ، وكفه عما سوى المولى تبارك وتعالى ، بحيث لا يرى ولا يراقب الا الله عز وجل ، ولا يعمل الا لله عز وجل .

ويذكر الامام الغزالي ـ أيضا ـ ستة أمور يتم بها صوم المتقين :

١ ـ غض البصر ، وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره ، والى كل ما يلهي ويشغل القلب عن ذكر الله عز وجل ، والابتعاد عن الكذب ، والغيبة ، والنميمة ، واليمين الكاذبة .

٢ ـ حفظ اللسان عن الهذيان والفحش ، والجفاء والخصومات والمراء ، وشغله بذكر الله عز وجل ، وتلاوة القرآن الكريم ، والاشتغال بكل ما هو نافع ، فهذا هو صوم اللسان .

٣ ـ كف السمع عن كل مكروه ، لأن ما حرم الله عز وجل قوله حرم الاستماع اليه ، ولذلك سوى المولى

تبارك وتعالى بين المستمع لما يكره وأكل السحت ، فقال جل شأنه : **(سماعون للكذب أكالون للسحت)** ـ ٤٢/المائدة ـ ، وقد ورد في الأثر أن : المغتاب والمستمع شريكان في الاثم .

٤ ـ كف بقية الجوارح عن الآثام والمكاره وكف البطن عن الشهوات وقت الافطار ، ولا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام ، وقد ورد في الأثر : كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش .

٥ ـ ألا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار ، بحيث يمتلئ جوفه ، فما من وعاء أبغض الى الله عز وجل من بطن ملئ من حلال ، وكيف يستفاد من الصوم اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوة نهاره .

ومن الآداب : ألا يكثر من النوم أثناء النهار حتى يحس بالجوع والعطش ، ويستشعر القوة ، فيصفو عند ذلك طبعه .

٦ ـ أن يكون قلبه عند افطاره مضطربا بين الخوف والرجاء ، اذ ليس يدري : أيقبل صومه فهو من المقربين ؟.. أو يرد فهو من المقوتين ؟.

ويتجلى فيما ذكره الغزالي الجانب الروحي في الصيام ، لأن القصد من شرعيته ان تصوم جوارح الصائم كما تصوم بطنه ، والا فلا قيمة لجوع او عطش مصحوبين بارتكاب الموبقات ، وعدم الوقاية من الشرور التي لا تزيد الصائم المستهتر الا بعدا من المولى تبارك وتعالى .

الصيام طاعة وتعود على الصبر

ان الصيام طاعة في سبيل الله عز وجل ، ويعود على الصبر ، ويكبح جماح الشهوات ، وينمي القناعة في نفس الانسان ، ويدعو لحب الخير ، والرحمة بالفقير الضعيف ، وما الى غير ذلك من مقومات الحياة الانسانية الكريمة ، والصيام علاوة على ذلك علاج لمايصيب البدن من الكثير من الأمراض ، كما أنه سبب من أسباب الصحة والنشاط .

وقد كتب الكثير من الكتاب في الصيام وحكمته ، وفوائده الطبية والخلقية ، ومنافعه التي تعود على الفرد وعلى الجماعة ، ويصور لنا الكاتب الكبير الأستاذ الرافعي ما يحدثه الصيام من اثر طيب في اجسام الصائمين فيقول :« أما منفعته للجسم وأنه نوع من الطب له ، وباب من السياسة في تدبيره ، فقد فرغ الأطباء من تحقيق ذلك ، وكأن أيام الشهر المبارك ثلاثون حبة ، تؤخذ في كل سنة مرة لتقوية المعدة ، وتصفية الدم ، وحياطة أنسجة الجسم » .

والى جانب كل هذا نستطيع أن ندرك في الصوم معاني أخرى ، ففيه شعور الانسان بقيمة الحرية ولذة الانتصار ، الانتصار على النفس ، والانتصار في معركة مغالبة دواعي الهوى والشهوات .

مكانة شهر رمضان

ولمكانة شهر رمضان عند المولى تبارك وتعالى ، اختص صائميه المتقين بخمس مزايا لم يعطهن نبي قبل المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، يحدثنا بهذا البيهقي عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أعطيت أمتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي . أما واحدة فاذا كانت أول ليلة من شهر رمضان نظر الله اليهم ، ومن نظر الله اليه لم يعذبه أبدا ، وأما الثانية فان خلوف افواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك ، وأما الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ، وأما الرابعة فان الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها : استعدي وتزيني لعبادي . اوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي . وأما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا) رواه البيهقي .

وهذه الاعطيات الخمس تليها ما خصهم به المولى تبارك وتعالى في الآخرة أيضا ، فقد خصهم بباب في الجنة لا يدخل منه سواهم ، يحدثنا بهذا البخاري عن سهل بن سعد فيقول : قال صلى الله عليه وسلم : (ان في الجنة بابا يقال له : الريان . يدخل منه الصائمون يوم القيامة ، لا يدخل منه احد غيرهم ، فاذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد) متفق عليه .

والصائم قريب من ربه ، مستجاب الدعوة ، فقد روى ابن ماجة في سننه باسناده ، عن عبد الله ابن عمر ـ رضى الله تعالى عنهما ـ قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ان للصائم عند فطره دعوة ما ترد » .

الصيام جهاد للنفس

ان من أعظم الفضائل أن يجعل الانسان هواه تبعا لعقله ، ويجعل شهواته مستسلمة لضميره الذي يخضع للقوانين الالهية .

وجهاد النفس بالصوم من أعظم أنواع الجهاد ، اذ هو ردها عن غاياتها ، وتخليصها مما علق بها من شوائب الدنيا وآثامها ابتغاء مرضاة المولى تبارك وتعالى وتهذيبها وضبطها في طعامها وشرابها ، ويوضح ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فانه له وجاء » متفق عليه . فمن هذا الحديث ندرك أن الصوم سلاح في أيدي الشباب للتحكم في أهوائهم وشهواتهم ، وقال لقمان الحكيم لابنه وهو يعظه : « يا بني : اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الأعضاء عن العبادة » .

الرسول في رمضان

وكان المصطفى صلوات الله

وسلامه عليه اذا استقبل شهر رمضان ، استقبله بفيض من الكرم والجود ، فهو في هذا الشهر الكريم أجود بالخير من الريح المرسلة .

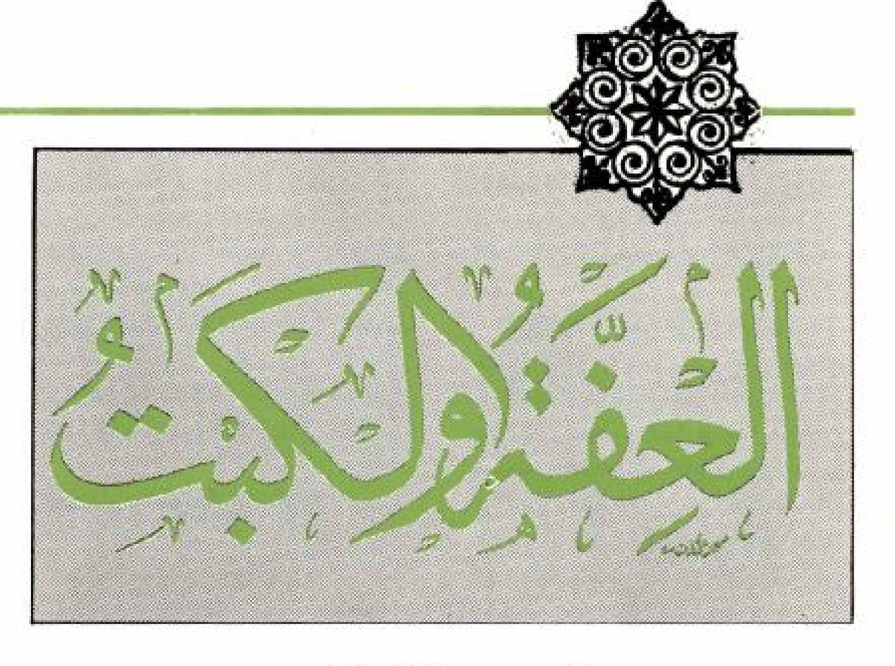
روى البخاري عن ابن عباس ــ رضي الله تعالى عنهما ــ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة .

الصيام والتربية الصحية

وفي الصيام دروس في التربية الصحية لا يستطيع غيره تأديتها ، فان أجهزة الجسم كلها وبخاصة الجهاز الهضمي تعمل في الجسم طوال السنة ليل نهار ، لا تهدأ ولا تسكن عن الحركة ساعة واحدة ، وهذا العمل الدائب المتواصل مجهد لها بطبيعة الحال ، ومن الطبيعي أن تحتاج معه الى فترة زمنية من الراحة تتمكن بها من متابعة الطريق الطويل الممتد على طول عمر الانسان ، وتحتاج الى ما يؤمنها ويكفل لها الراحة التي تنشدها ، وليس لها الا الصيام ، حيث ترتاح فيه المعدة والأمعاء طوال النهار على امتداد شهر كامل راحة تامة ، وقد عرف الطب الحديث الصيام علاجا ووقاية للكثير من الأمراض المستعصية ، بل لقد قرر العديد من الأطباء أن الصيام هو الدواء الوحيد لبعض الأمراض .

ان الصيام مروض للنفس ، وصالح للبدن ، ويعلم الارادة القوية ، والعزيمة الصادقة ، وعن طريقه يستطيع الانسان التحكم في النفس الأمارة بالسوء ، والتي تسرف في شهواتها وملذاتها ، حتى تتجاوز الحد المعقول وتخرج عن نطاق المألوف المقبول .

أما هؤلاء الذين لم يعفهم الدين من صيام شهر رمضان ، وليس عندهم من الأعذار ما يبيح لهم الفطر ، فانهم يرتكبون بعملهم هذا جريمة دينية ، ومعصية لله الواحد القهار ، وقد روى عن أبي هريرة ــ رضي الله تعالى عنه ــ أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صوم الدهر وان صامه » رواه الترمذي وأبو داود والنسائي ، وقال صلوات الله وسلامه عليه : « بينا أنا نائم أتاني رجلان ، فأتيا بي جبلا وعرا ، فقالا : اصعد . فقلت : اني لا أطيقه . فقالا : إنا سنسهله لك . فصعدت ، حتى اذا كنت في سواء الجبل ــ أي : في وسط الجبل ــ اذا بأصوات شديدة ، قلت : ما هذه الاصوات ؟ .. قالا : هذا عواء أهل النار . ثم انطلق بي ، فاذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم ، مشققة ، تسيل أشداقهم دما ، قلت : من هؤلاء ؟ .. قالا : الذين يفطرون قبل تحلة صومهم ــ أي : يتجاوزون على الافطار بالنهار ــ . رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما .



للدكتور محمود ناظم نسيمي

هل للعفة الجنسية مضارها على صحة الإنسان النفسية ؟

ذلك سؤال يتردد في خاطر شبابنا المثقف وعلى ألسنة بعضهم ، ويتطلب جوابا علميا مدروسا ، لأن تبرير الأعمال بحجة التخلص من الكبت ومضاره تعلل بها جاهلون وأناسون لحقيقة الكبت ومزاياه ، وتستر بها آخرون مزيفون لتغطية أعمالهم الضالة وسلوكهم المنحرف .

فعلينا أن نعرف الكبت ، وأن نتعرف على آثاره النافعة ، وأن ندرس العلاقة بين العفة والكبت عند الأخلاقيين ، وأن نستعرض مضار الفوضى الجنسية ، وبذلك نتأكد أن العفيف يجني آثار الكبت النافعة الشائعة ، ولا تصيبه الارتكاسات الضارة النادرة .

تعريف الكبت :

الكبت : هو إخفاء الإنسان ما لا يليق من نزعاته وميوله وقذفه بها من غير إرادة واضحة في اللاشعور . وبذلك يتخلص من الرغبات الخطرة ومن الدوافع المتضاربة ومن النزاع بين مختلف الميول .

وهو آلية عقلية لا شعوريه لا مناص منها في حياة العقلاء لعدم تمكن

أي إنسان من تحقيق رغباته كلها كاملة على التمام . فثبات العسكري في المعارك الضارية يعني كبت الميل إلى الهرب حفاظا على حياته . وعندما يزهد الأمين في اختلاس مال كثير مغر يتيسر نيله بطريق مستور غير مشروع فإنه يضبط غريزة التملك فيه ويكبت رغبته الثانوية بمحرم وعندما يثبت الطالب على الدراسة ، وخاصة قرب الامتحان فإنه كثيرا ما يكون كابتا ميولا ورغبات مقابل الرغبة بالنجاح .

ويجب أن نفرق تفريقا حاسما بين الكبت اللاشعوري وبين عدم الإتيان بالعمل الغريزي فهذا مجرد تعليق للعمل كما يقول فرويد .

آثار الكبت :

للكبت آثار،منها النافع ومنها الضار . ولا تحدث الآثار الضارة أعني العقد والاضطرابات العصبية إلا في الحالات الشديدة النادرة ، وعند ذوي النفوس الضعيفة .

أما السوى فإنه يجني ثمرة الكبت المفيدة حيث يحل نزاعه النفسي الحادث بوجود رغبتين متضادتين فيخفي مالا يليق منهما .

والكبت بمنعه الغرائز السافرة والميول غير المقبولة اجتماعيا يعمل على المحافظة على العرف الأدبي والاجتماعي . وهكذا يساعد الشخص على التلاؤم مع التقاليد والقواعد الاجتماعية ، وقوانين الدولة وأنظمة المجموعة التي ينتسب إليها .

وإذا ضعف الكبت شعر الشخص بقلق مزعج وذلك لاستمرار الرغبات الخطرة والدوافع المتضاربة في ساحة الشعور .

علاقة العفة بالكبت :

العفة خلق إنساني كريم يمنع صاحبه من إتيان الفواحش .

فهي من الأخلاق ، والأخلاق من الميول العالية أو المثالية التي لها أساس أو استعداد فطري عند الإنسان لتقبلها وتختلف قوتها من شخص إلى آخر ، تغذيها الحياة الاجتماعية ، وينميها التوجيه الخلقي والتربية الدينية .

وفي علاقة العفة بالكبت يجب أن نفرق بين الميل الجنسي الذي هو نزعة أساسية فطرية وبين الرغبة بإرواء ذلك الميل بطريقة معينة وفي ظرف معين ، فهذه رغبة ثانوية .

فالمسلم لا يستقذر الميل الجنسي الأساسي الفطري ، ولا يستقذر العمل الغريزي لذاته كما يفعل بعض الرهبان ، بل إنه يعتقد أن ذلك الميل صفة كمال في الانسان تحفظ له نوعه وتبقى خلافته في الأرض : **(هو الذي جعلكم خلائف في الأرض)** فاطر / ٣٩ ويعتقد أن له أجرا بإروائه بطريق مباح لقوله صلى الله عليه وسلم : « وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يا رسول الله ، أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرا ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان

عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فـــي الحلال كان له أجر » رواه مسلم .

فإذا لم يتيسـر للمسلـم إرواء ميله الجنسي بصورة مباحة فعلق العمل والإرواء إلى ظرف آخر فلا يعنـي ذلك أنه كبت ميله الجنسي الأساسي فإنه باق ومحترم . أما زوال الرغبات الثانوية (للإرواء بصورة محرمة) عن ساحة شعوره فإنه كبت هادىء ناشىء عن اصطدام تلك الرغبـات الثانوية بمقتضيات الدين والأخـلاق والعرف الاجتماعي مع بقاء الميـل الجنسي الأساسي غير مكبوت يعده صاحبه بالإرواء بطريـق مشـروع ، رغبات ثانوية بالميول الاجتماعيـة والمثالية وبالمراقبة الشعورية . فهو كبت لطيف يتم بهدوء ولا يؤثر بضرر ما على مستقبل نفسية المتدين العفيف بل إنه يشعر بارتياح ولذة لاجتنابه ما حرم الله ولقربه من رضاء الله تعالى ، ولغياب الرغبة الثانوية بمحرم ، وقلما تعاوده هذه بالشدة الأولى .

إن العفة كما يشهد التاريخ كانت خلقا قويا عنـد الصحابة والتابعين وأجدادنا الفاتحين ومع ذلك كانـوا سباقين في ميادين العلم والعمـل والجهاد ، لم تنعقد نفوسهم ولـم تضطرب أعصابهم ولم تفشـل مساعيهم .

أما صاحب الفحشاء فإنه إذا كبت رغبة جنسية ثانوية بمحرم (فـي عرف المجتمع أو الدين) فإنما يكبتها لغاية دنيوية ، إما حفاظا علـى سمعته ، أو حذرا من نقمة من يمس عرضه ، أو خوفا من عقـاب قانون يناله إذا افتضح أمره . فكبته فـي هذه الأحوال شديد على النفـس يعقبه ألم من وجود أو تخيل المانع ، ثم حزن على الفرصة الفائتة كلمـا تحركت رغبته الجنسية وذكرته بما أحجم عنه .

فشتان بين كبت الفاحش وكبـت العفيف .

مضار الفوضى الجنسية :

إذا أردنا سلامة شبابنا من آثـار الكبت الجنسي النادرة فليس الحـل بإطلاق عنان الرغبات الجنسية وحرية ممارسة شهواتها ، فإن ذلـك يؤول إلى أضرار تلحـق الفـرد والمجتمع .

تحدث الأضرار التي تلحق الفـرد من استغراقه في الشهوات واستعبادها له بحيث تصبح شغله الشاغـل وهمه المقعد المقيم ، فتصبح بعـد فترة جوعة دائمة لا تشبع ولا تستقر ومعنى ذلك أنه أضحى أسير هـوى جنسي والأهواء الجنسية أشد الأهواء خطرا وأقلها نفعا باعتراف علمـاء النفس .

هذا وإن الفواحش لهي السبـب الرئيسي للعدوى بالأمراض الزهرية ولما ينتج عنها من تعطيل عن العمل وصرف للأموال في التداوي ، وفي ذلك ضرر للفرد والمجتمع .

أما الأضرار الأخرى التي تلحـق المجتمع فهي عزوف الشباب الفاسـق والشابات الفاسقات عن الـزواج الشرعي وتهربهم من مسؤولية بنـاء الأسرة لبنة المجتمع . وهي أيضـا استنفاد الطاقة الحيوية التي خلقهـا الله تعالى لأهداف شتى في هـدف واحد قريب ، وإهمال الأهداف الأخرى الجديرة بالتحقيق فضلا عن تحطيم كيان

الأسرة وفك روابط المجتمع وتحويله إلى جماعات متفرقة لا يجمعها رابط ولا هدف مشترك .

وهل يجوز لعاقل أن يتناسى مضار الفواحش والفوضى الجنسيه ، وهي مضار كثيرة الحدوث ملموسة الآثار تلحق الفرد والمجتمع ، ثم يتستر بعد

هذا بمضار الكبت التي لا تحدث إلا نادرا في الحالات الشديده وعند ذوي النفوس الضعيفة ؟ !

الحل الصحيح :

يكون الحل الصحيح بدراسة عقبات الزواج وتذليلها وبالتوجيه الاجتماعي السليم والخلقي القويم والديني المتين ، لأن تنمية الميول الاجتماعية والمثالية تلطف الميول الشخصية (أو الأنانية) وتحول دون تضخمها . فعلينا أن ندرس ميول أطفالنا وشبابنا ، وأن نحاول جادين تهذيب الشاذ منها وتوجيه المنحرف وتنمية المفيد الضعيف .

وبما أن الغذاء هو الأساس المادي لقوى الجسم فقد أوصى الإسلام بالاعتدال في الطعام والشراب وأوصى بالصوم لتخفيف حدة الرغبة الجنسية وهي عند الشباب أقوى وأشد . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » . رواه مسلم .

وبما أن الميل الجنسي له علاقة بإفراز الغدد الجنسية وهذه الغدد تزداد إفرازاتها بالمثيرات التي تحرض الرغبات المنبعثة عن ذلك الميل أيضا فلذا حرص الإسلام على منع المثيرات فشرع الحجاب وستر العورة وغض الطرف ، وحفظ النظر عن المحرمات ، وحرم الاختلاط والتبرج وإظهار الزينة لغير المحارم والقذف بالفحش ، وقراءة أو سماع القصص الفاحشة .

وإلى جانب ذلك فقد وضع الإسلام تعاليم تنمي في المتدين الميول الاجتماعية والمثالية من حب للعلم والخير والأخلاق الحميدة والتعلق برضاء الله تعالى . وبنماء الميول الطيبة من أخلاقية ومثالية يستطيع الإنسان أن يلطف ميوله الشخصية ويلطف ما ينشأ عن ذلك الميل من الأنانية — ومنها الجنسية — وأن يحول أو يصعد أو يكبت كبتا هادئا الرغبات غير اللائقة أو الرغبات التي لا إمكانية له بإروائها حين الكبت بطريق مشروع . ويرجىء الإرواء إلى وقت آخر يتيسر فيه الحلال . وبذلك يجني المتدين الواعي ثمرات الكبت الهادىء ولا يصيبه شيء من اضراره النادرة .

ليست هذه الدعوة إلى ضبط الشهوات تحكما يقصد به الإسلام حرمان الناس من المتاع . فهذا هو التاريخ بالنسبة للإسلام وغيره ، يقرر أنه ما من أمة استطاعت أن تحافظ على كيانها وهي عاجزة عن ضبط شهواتها والامتناع بإرادتها عن بعض المتاع المباح ، كما يقرر من الجانب الآخر أنه ما من أمة ثبتت في الصراع الدولي إلا كان أهلها مدربين على احتمال المشقات قادرين على إرجاء ملذاتهم — أو تعليقها — حين تقضي الضرورة ساعات أو اياما أو سنوات .

مائدة القارئ

رجال ونساء تلك صفاتهم ، وهذا جزاؤهم .

قال تعالى : (إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) .

الأحزاب / ٣٥

نغمة عفوك

قال الأصمعي : سمعت اعرابيا يقول في دعائه وابتهاله :

يا إلهي ، ما توهمت سعة رحمتك إلا كانت نغمة عفوك تقرع مسامعي : أن قد غفرت لك . فصدق ظني بك . وحقق رجائي فيك ، يا إلهي .

أدب الصائم

قال الشاعر :

إذا لم يكن في السمع مني تصامم ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي من صومي هو الجوع والصدى ... وان قلت اني صمت يوما فما صمت

مؤذن مظلوم

سرق حذاء أحد المصلين في المسجد ، فأمسك بخناق المؤذن ، وطالبه بالحذاء .

فقال له المؤذن : وما ذنبي ؟

فقال له : أنت الذي أذنت فدعوت الناس ، فجاء السارق وسرق الحذاء .

سيد الاستغفار

عن شداد بن أوس ــ رضى الله عنه ــ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
« ألا أدلك على سيد الاستغفار ؟ . اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت . خلقتني وأنا عبدك . وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت . أبوء لك بنعمتك على . وأبوء بذنبي . فاغفر لي ، فانه لا يغفر الذنوب إلا أنت . وارحمني فانك أنت الغفور الرحيم » .

أخرجه البخاري

على الطريق سائرون

أراد الصحابة ــ رضوان الله عليهم ــ أن يزيدوا في راتب عمر بن الخطاب ــ رضى الله عنه ــ لما يعانيه من جهد العيش .
فقال لهم : إنما مثلي ومثل صاحبي كثلاثة سلكوا طريقا ، فمضى الأول بسبيله ــ يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وقد تزود فبلغ المنزل .
ثم أتبعه الآخر ــ يقصد أبا بكر رضى الله عنه ــ فسلك سبيله ، فأفضى إليه ، ثم أتبعهما الثالث ــ يقصد نفسه ــ فان لزم طريقهما ، ورضى بزادهما لحق بهما ، وإن سلك طريقا غير طريقهما لم يلقهما .

الله أكبر

الله أكبر . بين ساعات وساعات من اليوم ترسل الحياة في هذه الكلمة نداءها يهتف : أيها المؤمن ، ان كنت أصبت في الساعات التي مضت ، فاجتهد للساعات التي تتلو ، وان كنت أخطأت فكفى ، وامح ساعة بساعة ..
الزمن يمحو الزمن . والعمل يغير العمل ، ودقيقة باقية في العمر هي أمل كبير في رحمة الله .

(الرافعي)

كتاب الشهر

القرآن القول الفصل بين كلام الله وكلام البشر

تأليف : محمد العفيفي

عرض وتحليل : سالم البهنساوى

لقد زود الاستاذ محمد العفيفي المكتبة الاسلامية بكتاب جديد بهذا العنوان ليكون تفصيلا لكتابين له في هذا العلم . الأول كتاب باسم : (القرآن يفسر الكون والحياة) والثاني كتاب : (القرآن دعوة الحق) مقدمة في علم التفصيل القرآني . والعلم الذي يقدمه في الكتاب موضوع العرض يوضح الحدود الفاصلة بين كلام الله وكلام البشر وينتهي الى أن مصطلحات العلوم البشرية عليها أن تخضع للقرآن حتى تقتبس من نوره . وهذا الكتاب له أهمية خاصة في ابطال دعاوى الالحاد وأكاذيب الملحدين ، فضلا عن أهميته في المنهج الذي اتبعه لبيان أن القرآن الكريم ثابت في نصوص كلماته وفي مضمونها ، ثباتا يعجز عنه البشر . لذلك سنعرض لبعض نماذج من الموضوعات التي أشار اليها المؤلف

ثم نعقب بنقد الكتاب متضمنا نداء للمؤلف وسائر العلماء .

أولا : المحـــكم والمتشابـــه من القرآن :

لقد أسهم المؤلف في بيان هذه الحقيقة وربطها بغيرها مما يماثلها في القرآن كله ، ولذا لزم أن نبين اراء العلماء السابقين في هذه المسألة ، ثم نعقب بما توصل اليه صاحب الكتاب ..
لقد جاء بيان المحكم والمتشابه في قول الله تعالى : **(هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب)** آل عمران / ٧ .
وقد اختلف أهل التأويل من الفقهاء والعلمــاء في فهــم المراد بالمحــكم والمتشابه ، حسبما أورده الطوسى في تفسير البيان ــ مجلد ٢ ص ٣٩٤ ، وذلك على النحو التالي :
١ ــ قال ابن عباس : المحكم هو الناسخ من الآيات ، والمتشابه هو المنسوخ منها .
٢ ــ قال جابر : (المحكم ما يعلم تعيين تأويله ، والمتشابه ما لا يعلم تعيين تأويله ، نحو قول الله تعالى : **(يسألونـك عن الساعــة أيـان مرساها)** الاعراف / ١٨٧ .
٣ ــ قال مجاهد : المحكم ما لا يشتبه معنـــاه ، والمتشابـــه ما اشتبهــت معانيه ، نحو قوله تعالى : **(ومــا يضل به الا الفاسقين)** البقرة / ٢٦ ونحو قوله تعالى : **(والذين اهتدوا زادهم هدى)** محمد / ١٧ .
٤ ــ قال محمد بن الزبير والجبائي : ان المحكم ما لا يحتمل الا وجها واحدا ، والمتشابه ما يحتمل وجهين فصاعدا .
٥ ــ قال ابن زيد : ان المحكم هو الذي لم تتكرر ألفاظه ، والمتشابه هو المتكرر الالفاظ .
٦ ــ قال الطوسى : المحكم ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن به ، ولا دلالة تدل على المراد به ، نحو قوله تعالى : **(ان الله لا يظلم الناس شيئا)** يونس / ٤٤ والمتشابه : ما لا يعلم المراد بظاهره الا بقرينة ، نحو قوله تعالى : **(واضله الله على علم)** الجاثية / ٢٣ .

منهج الكاتب والكتاب في المحكم والمتشابه :

لقد رجح الكاتب الرأى الذي يعرف المحكم بأنه ما لم تتكرر مواضعه في القـــرآن ، والمتشابـــه ما تكررت مواضعـــه (ص ١٨٦) ولكنـــه لا يستخدم كلمة التكرار لأنه سبق أن أوضح في الفصل الأول من الكتاب أنه لا تكرار في القرآن كما لا تكرار في خلق الله تعالى (ص ٤٣ ــ ٤٧) كما خصص لذلك الفصل الأخير من كتابه

« القرآن دعوة الحق » **الصادر في الكويت منذ عامين (ص ١٩٩ – ٢٦٩)** .

والكاتب كما ذكرنا لا يستخدم كلمة التكرار بل يقول : (أحسن الآراء في التشابه أنه ما تتعدد مواضعه من الآيات أو مفرداتها ، بينما الأحكام هو ما لا تتعدد مواضعه من ذلك (ص ١٨٦) . غير انه لا يقف عند هذا بل يعمل المنهج الذي يدعو اليه وهو البحث عن الكلمة أو الآية في القرآن كله لمعرفة مواضعها الأخرى وربطها جميعا ، فتراه يتدبر قوله تعالى : **(منه أيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)** آل عمران / ٧ . ثم قوله : **(كتاب احكمت أياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير)** هود / ١ .

وبهذا المنهج يصل الى بيان حقيقة الاحكام والتشابه ثم الاحكام والتفصيل فيقول : « الاحكام والتفصيل في أول سورة هود يشمل الاحكام والتشابه في سورة آل عمران ، وانما خص الله كل نوع من أنواع حاجاتنا الى البحث في مواضع المفردات القرآنية ، بهذا الوجه المتفرد الخاص به من وجوه العلم » .

والفارق بين التفصيل والتشابه أن التفصيل يشمل جميع مواضع الآيات ومفرداتها ويدخل في ذلك الآيات التي تتعدد مواضعها أو مواضع مفردة من مفرداتها (اى المتشابهة) وكذلك الآيات التي تتعدد مواضعها وكذلك ما لا تتعدد مواضع مفردة من مفرداتها (اى المحكمة) .

وهو بهذا البيان يطبق بدقة قول الله تعالى : **(كتاب احكمت اياته ثم فصلت)** فهذا يبين ان الآيات كلها فصلت وهذا يشمل المحكمة وغيرها .

وعن التشابه يقول : « اما التشابه فهو فرع للتفصيل بمعنى انه يختص فقط بالآيات التي تتعدد مواضعها كما يختص بكل ما تتعدد مواضعه من المفردات عموما » .

وهذا الفهم يرفع شبهة قد تعرض لبعض الباحثين الذين يظنون ان المتشابه هو المفصل ربطا بين ظاهر قوله تعالى : **(أحكمت أياته ثم فصلت)** وقوله عز وجل : **(منه أيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات)** . لأن الله قد عقب على ذلك بقوله تعالى : **(فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله)** آل عمران / ٧ .

وهذا يوضح ان المتشابه جزء من المفصل وقد أحسن الاستاذ العفيفي في بيان هذه الحقيقة ورفع هذه الشبهة بقوله : (الاحكام والتفصيل والتشابه ، مصطلحات قرآنية ، تبين لنا أحوال نظرنا الى القرآن ، كأن ننظر الى كل مفردة بكل موضع بين ما يخصها من وجوه العلم بمواضعها الأخرى ، فهنا نكون داخلين في التفصيل .

أو ان ننظر الى ما ينفرد به من وجوه العلم اى موضع لكل آية أو مفردة من مفرداتها حين نحتاج اليها بموضع

بعينه ، فنحن حينئذ نكون داخلين في الاحكام) ص ١٨٦ .
وبنفس المنهج يربط الكاتب بين هذه الآيات وقوله تعالى : (**الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني**) الزمر/٢٣ ، وقوله : (**والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه**) الانعام / ١٤١ .
وينتهي الى أن آية سورة هود : (**أحكمت آياته ثم فصلت**) تعلمنا ما يمكننا أن نعلمه من علوم حين نخضع للتعميم القرآني المعجز ، فنصل الى ثلاثة أمور :
أولها : التطبيق العملي لعلم الاحكام والتفصيل .
ثانيها : اسم العلم ذاته ووصف أيات القرآن جميعا بأنها ـ أحكمت ثم فصلت ـ أى احتوت على التعميم ثم على التخصيص .
ثالثها : مصدر هذا العلم وهذا الاعجاز كما نجده في قوله تعالى : (**من لدن حكيم خبير**) .

مواضع الكلمات القرآنية :

لقد تضمن الكتاب أربعة فصول ، الاول عن مواضع الكلمات القرآنية ، ووجه الاعجاز فيها ، والثاني علم الاحكام والتفصيل وسقوط دعاوى الالحاد والملحدين ، والثالث عن مصادر هذا العلم في الكتاب والسنة النبوية وأقوال الصحابة والعلماء قديما وحديثا ، والرابع عن العلم كدستور للدعوة والدعاة .

واذ نحيل القارئ على هذه الفصول جميعا ، نشير هنا الى منهج الكتاب في مواضع الكلمات والجمل في القرآن الكريم حيث ضرب أمثلة للكلمة والجملة متعددة المواضع وكذا الآيات المتعددة المواضع والكلمات والآيات المفردة المواضع ليصل الى حقيقة ثابتة قال عنها : (القرآن مفرداته جميعا من حرف أو كلمة أو جملة متصلة اتصالا معجزا جعله كالكلمة الواحدة لا يمكننا أن نحذف حرفا من حروفها أو نغير موضعه فيها أو نزيد عدد حروفها أو ننقص منه) .
كما يقول : (أما كلام البشر فلا يمكن ان يتصل اتصالا معجزا ، فهم عاجزون عن تخصيص جملة من الكلام بحيث تظل ثابتة) .
ويضرب المؤلف الامثال الكثيرة لهذا الامر الذي نعرض جانبا منه على النحو التالي :

الكلمة المتعددة المواضع :

يقول المؤلف : (فمن الكلمات القرآنية كلمات متعددة المواضع وليست مكررة كما يفهم بعض العلماء فمثلا كلمة (الحمد) وردت متعددة كما رأينا في الآيات المتعددة المواضع :
١ ـ فالحمد في سورة الفاتحة ترتبط برحمة الله الرحمن الرحيم لأنه مالك يوم الدين .
٢ ـ والحمد في سورة الروم ١٨ جاءت لبيان حقيقة ان الله (**وله الحمد في**

السموات والأرض) .
٣ ــ والحمد في سورة القصص ٧٠ تبين أن الحمد لله وحده في الدنيا والآخرة ، بلا انقطاع لأن الحكم لله وحده بلا انقطاع .
٤ ــ وكلمة الحمد في سورة الجاثية ٣٦ تبين ان الله هو الذي يجمع الاشياء ويربط بينها مهما تباعدت مسافاتها . **(فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين) .**
٥ ــ وكلمة الحمد في سورة التغابن : **(له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير)** أية/١ . ربطت الوحدة الجامعة للملك الله وآياته الكونية بحمد الله لانه لولا قدرة الله لما كان هذا الربط المحكم بين الأشياء .

الجملة المتعددة المواضع :

ويقول المؤلف :
ومن اعجاز القرآن الجملة المتعددة المواضع في غير تكرار ولا زيادة ولا نقصان ونذكر من ذلك الآيات التالية :
١ ــ **(الحمد لله رب العالمين)** الفاتحة / ٢ فجملة الحمد لله اتبعت بما اوضحناه في كلمة الحمد وذلك نقلا عن الكتاب موضع العرض .
٢ ــ **(وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها)** النمل/٩٣ فهنا يقول المؤلف جملة (الحمد لله) في هذا الموضوع تربطنا بمعلومة متفردة عن ان الله سيرينا اياته ولهذا كان له الحمد .
٣ ــ **(وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن)** فاطر/٣٤ فهنا أيضا معلومة جديدة عن إذهاب الله الحزن عن عباده الصالحين .
٤ ــ **(وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض)** الزمر/٧٤ فقد أوضح المؤلف أيضا أن هذه الجملة تفيد حمدا آخر لتحقيق الله وعده للصالحين .

الآيات المتعددة المواضع :

ويقول نجد في القرآن الكريم آيات متعددة المواضع مثل قول الله تعالى : **(فبأي آلاء ربكما تكذبان)** كما هي في سورة الرحمن .

ويقول ان هذه الآيات لا تكرار فيها بل هو تعدد للمواضع لتؤدي عملا عظيما في تحديد المعرفة الانسانية وربطها حتى تتصل المسيرة من الدنيا الى الآخرة .

وبذلك فان لنا أن نعتبر كل آية قرآنية آية واحدة ، حتى لو رأيناها بمواضع متعددة ، كما يذهب أحدنا الى بلاد كثيرة وهو لا يزال شخصا واحدا ، وانما تعدد أعماله ولم يتعدد هو ذاته) ويعدد المؤلف المعاني المتجددة للآيات المتعددة المواضع لينفي عنها التكرار وهنا تظهر اهمية الرد على الملحدين الذين يحلو لهم الزعم بأن بعض آيات القران مكررة حتى اقترح احد صبيانهم حذف مثل هذا التكرار .

الكلمة المفردة المواضع :

مثل كلمة (نستعين) وكلمة (احكمت) وكلمة (الصمد) .
يقول المؤلف : نحن نقرأ قول الله تعالى : (**اياك نعبد واياك نستعين**) الفاتحة /٥ فنجد كلمة نستعين قد وردت في هذا الموضع فقط في القرآن كله ولم ترد في موضع اخر .
اي لم تتعدد مواضعها وهذا يبين ان الله تعالى اله واحد لا شريك له . فهو المنفرد بالعبادة ولهذا فهو وحده المعين وبه وحده نستعين ، فالعون الالهي عون واحد . وان كثرت صوره وحقائقه في نعم الله علينا وعلى العالمين .

الآيات المفردة المواضع :

يقول المؤلف « ان سورة الفاتحة تقوم على سبع آيات ، نجد كل آية منها ذات موضع خاص بها تماما وذات عمل خاص بها تماما .

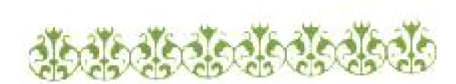
فكل اية من ايات الفاتحة وكل آية في القرآن كله بوجه عام هي آية ذات موضع واحد في حقيقة الأمر . وهذا هو النوع الاول من مفردات القرآن) . ص ٢٣ . » .

نقد ونداء :

لقد بذل المؤلف قصارى جهده لاخراج الكتاب في صورة كاملة ، ولكننا معاشر البشر لا نخلو من قوة وضعف . غير أن الضعف البشري هنا ليس في الفكر الذي قدمه المؤلف لان هذا الفكر خلا من التناقض ومن الاخطاء العلمية .
فقد لوحظ ان المؤلف يؤخر بيان بعض الجزئيات حتى يظن القارىء انه نسيها لكنه يجدها بعد عدة صفحات .
وايضا الكتاب يحتاج الى شرح لانه بمثابة متن لهذا العلم . فقد ذكر على سبيل المثال أن ايات القرآن احكمت ثم فصلت اي احتوت على التعميم ثم التخصيص اللذين لم يقدر البشر على مثلهما ، ولكنه لم يشرح المراد من التخصيص والتعميم .

وهذا الامر يحتاج منه ومن العلماء المتخصصين في علوم الشريعة بالجامعات الى حصر التعميم والتخصيص في ايات القران الكريم وصلة ذلك بالاحكام والتفصيل والعام والخاص من الآيات والاحكام الشرعية . فمثلا قول الله تعالى : « **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم** » آل عمران /١٧٣ .
فيه عموم أريد به الخصوص ، فالقائلون ليسوا كل الناس بل فئة من المنافقين . والذين حشدوا القوة العسكرية للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته ليسوا عموم الناس بل قريش خاصة .
فما صلة هذا بالاحكام والتفصيل

والتعميم والتخصيص ؟ وكيف نستخدم هذا العلم في بيان هذه الاحكام .
لقد ذكر المؤلف ان القاضي أبا بكر بن العربي قد عاني كثيرا من صعوبة نقل هذا العلم الى الناس ولذا تركه وعلل ذلك بقوله : « ارتباط أي القرآن كله كالكلمة ، مشتقة المعاني ، منتظمة المباني ، علم عظيم هو علم الارتباط ، وقد فتح الله لنا فيه ... » ص١٢٩ .
وهذا يفسر لنا الصعوبة التي يعاني منها من يبحث في هذا العلم والجهد الذي يبذله المؤلف فيه .
فهل يكون هذا سببا في هجر العلماء له كما فعل الفقيه ابن العربي ، أم تتضافر جهود العلماء للأخذ بهذا المنهج كل فيما يخصه ؟
والحقيقة أن هذه الظاهرة كانت في الكتابين السابقين بكثرة بينما اجتهد المؤلف مشكورا للتخلص منها في كتابه هذا مما يبشر انه جدير في المستقبل أن يلخص هذا العلم وييسره للناس وأخيرا ما الفائدة التي تترتب على البحث في هذا العلم الذي اعترف كبار العلماء انه صعب على الافهام .
لظهر أمامنا اولا أن التنبيه الى الاعجاز في بناء القرآن يؤدي الى نتائج كبيرة من اهمها : :
١ ـ أن جميع اساليب الناس البشرية مثل منطق ارسطو او المنطق الرياضي للفيلسوف رسل او حتى العلوم الرياضية لا بد أن يتوفر لها الربط بين الشكل والمضمون وتثبيت نظام معين في تركيبها حتى يمكن أن تصلح مقياسا ثابتا لمعرفة الخطأ والصواب .
وقد ثبت من الواقع العملي أن هذه القياسات والفلسفات البشرية عاجزة عن معرفة كل خطأ وكل صواب .
٢ ـ ثبت أن القرآن لا يتغير بخصوص مفرداته حيث تظل كل كلمة على نصها بلا تبديل ثم لا يمكن تحريفها ، عن عدد مواضعها التي خصها الله فيه . هذا كله يجعل القرآن اساسا ثابتا لكل مقياس يقيني لمعرفة الخطأ والصواب في كل زمان ومكان .
٣ ـ القياسات البشرية تقدم رموزا موجزة وهذه قابلة للهدم والفناء لذا تظهر فيها الاخطاء كل مرة بينما كلام الله جعل ـ الكلمات ـ والآيات ، والسور ، لا تقبل التغيير والتبديل والزيادة والنقصان .
٤ ـ القرآن أيضا تضمن معاني يتفق عليها الناس بحيث يصبح الشكل والمضمون موسوعة لمعرفة الخطأ والصواب في شتى الأمور وهذا ما تعجز عنه الفلسفات البشرية .
نرجو أن يجد هذا النداء آذانا صاغية ، وقلوبا واعية . وبالله تعالى نعتصم .





للتحرير

[من الأضداد في كلام العرب]

قال ابو عبيدة :**أخْفَيْتُ الشيْ أخْفِيه إخْفَاءً** . إذا كتمته . **وأخْفَيْتُـهُ أُخْفْيه إخفـاء** . اذا اظهرته . قال التوزي : **خْفَيْتُ الشيءَ وأخْفَيْتُه** بمعنى اظهرته وبمعنى كتمته ؟ قال : ومن ذلك قول الله عز وجل : (**إن الساعة آتية أكاد أُخفيهـا**) طه/١٥ . قال بعضهـم : معنـاه اظهرها . وقال بعضهم : معناه اكتمها والله اعلم وقال قطرب : **خَفَا البرق يخفو . وخَفَا الشيْ وتَخَفَّى أي ظهر . وأخْفَيْتُهُ واخْتَفَيْتُهُ وخَفَيْتُهُ بمعنى أظهرته** . وقال عبد الواحد اللغوى : الاكثر في معنى الكتمان **أخْفَيْتُهُ أُخْفيه إخْفَاءً** . وفي معنى الاظهار **خَفَيْتُهُ أخفيه خَفْياً** . وهو قول أبي زيد والأصمعي ..

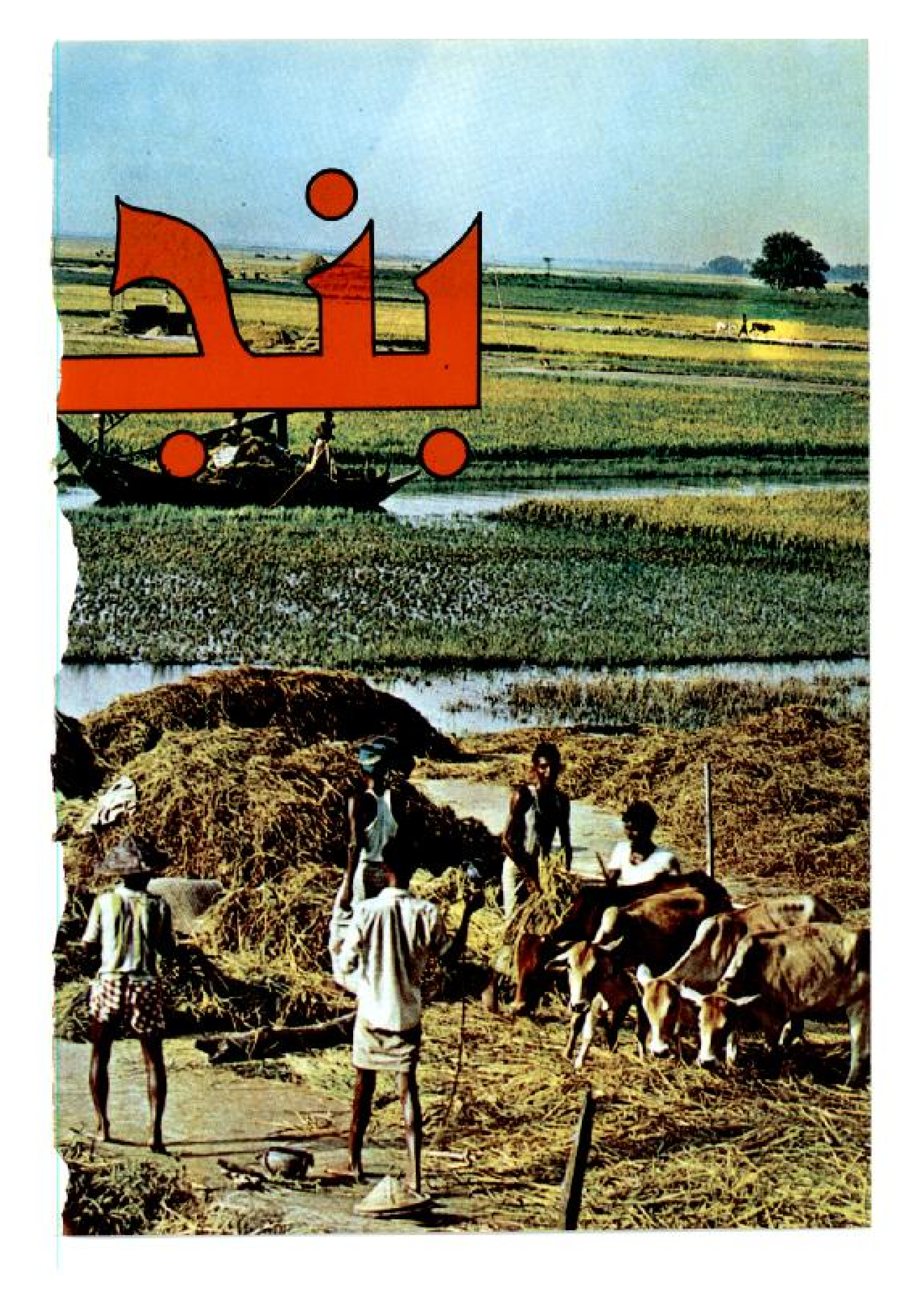
[يقولـــون]

يقولون : **فلانة إنسانة مُهَذَّبَةٌ** .. **ويقول ابن منظور في كتاب لسان العرب والجوهري في الصحاح والفيومي في المصباح المنير : الأصح أن يقال : فلانة إنسانٌ مهذبٌ** (مهذب صفة لانسان) لأن كلمة إنسان عندهم تستعمل للمذكر والمؤنث .. ويقول الفيروزابادى في القاموس المحيط : **والمرأة انسان .. وانسانة عامّيّة** . ولكن بعض العرب استعملوها قليلا .

ومن ذلك قول الكاهن الثقفي : ـ

إنسانةُ الحى أم ندمانةُ السّمر   بالنُهي رقْصَهَا لحن من الوتَرِ

والنُهْيُ اسم مكان ..


بنج

ـلاديش

للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله

هناك في الركن البعيد لشبه القارة الهندية ـ الشمال الشرقي ـ تقع « بنجلاديش » حيث ينتشر الاسلام بين سكانها الخمس والسبعين مليونا نسمة تقريبا . يعيشون على هذه السهول الواسعة يزرعون الاراضي الخصبة حيث المياه وفيرة سواء من الانهار العظيمة « كالجانج » او « البراهمابوترا » او من مياه الامطار الغزيرة .

واينما تسير في بنجلاديش فهناك الخضرة تكسو وجه الارض ويزيد هذا الوجه بهاء انتشار زراعة الزهور بالوانها المختلفة وتجيء اشعة الشمس الذهبية لتعطي هذا كله نوعا من الاشراق .

والكثافة السكانية مرتفعة هناك ، إذ تنطبق عليها القاعدة التي تقول : إن اي منطقة إذا ما توفر فيها الارض الخصبة والمياه الوفيرة والمناخ الصالح لحياة الانسان ـ تكون مركز تجمع بشري ـ وبنجلاديش تجمع هذه الصفات الثلاثة ، وهي رغم حداثتها كدولة الا انها ارض حضارة قديمة وثقافة موروثة ، سكنها اقوام كثيرة .. وهاجر بعضهم من غرب شبه القارة ومن اواسط آسيا ، وتدفق إليها المغول من « التبت » و« بورما » وعناصر اخرى كثيرة مسلمة عربية وفارسية وتركية ، واثرت هذه العناصر تاثيرا كبيرا من ناحية المعتقدات الدينية وحولتها بشكل كبير في اتجاه الدين الاسلامي ... دين الحق .

وكان موقع بنجلاديش من المواقع الذي تكلمت عنه المصادر التاريخية الاغريقية ، اذ تحدثنا ◁

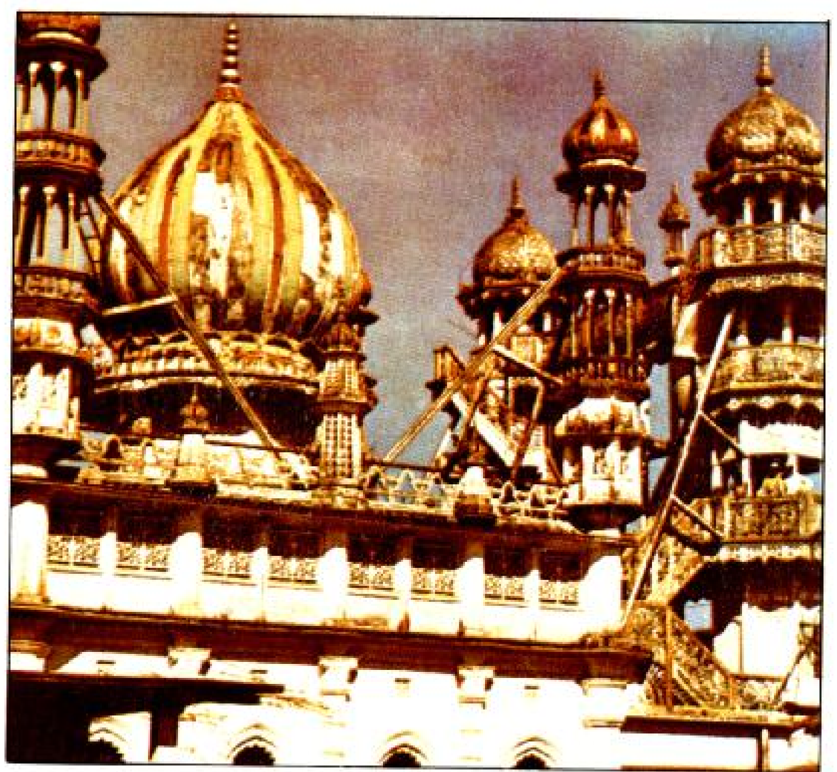
هذه المصادر عن مدى الاستعدادات العسكرية الكبيرة التي اقامها سكان هذه المنطقة لايقاف تقدم الاسكندر الأكبر عندما اختار الاستمرار في تقدمه نحو الشرق ... والكثير من المخطوطات والآثار والقطع الفنية من الحجر والمعادن والعملات والكثير من الزخارف تبرهن عن مدنية هذه الجهات وماضيها المجيد .

والحكام المسلمون الذين وفدوا الى هذه المنطقة في بداية القرن الثالث عشر الميلادي ظلوا يحكمونها حتى مجيء الانجليز في احتلال بغيض لمدة قرنين من الزمان وحتى عام ١٩٤٧ فقسمت شبه القارة الهندية الى دولتين « الهند » و « باكستان » وكانت بنجلاديش تمثل الجناح الشرقي لدولة الباكستان وظلت كذلك حتى استقلت بدولة خاصة بها في عام « ١٩٧١ » .

وعلى هذا فيكون تاريخها مشتركا مع تاريخ شبه القارة الهندية ، ومعروف ان الفتح الاسلامي الحقيقي لبلاد الهند كان على يد السلطان محمود الغزنوى . وانضمت بعد ذلك لمدة طويلة الى الدولة المغولية الهندية التي اسسها « بابر » وانتهت



○ دكا القديمة



○ مسجد شاندابنورا في شيتاكونج

بالسيطرة الاستعمارية .
وقد تعرضت آسيا بعد حركة الكشف الجغرافي للاستعمار الاوروبي .. وشبه القارة الهندية واحدة من اهم مناطق آسيا .. دار حولها صراع استعماري كبير ، بدأ بالبرتغال وانتهى لصالح انجلترا مرورا بهولندة وفرنسا .. وترك الاستعمار الانجليزي لهذه الجهات لفتح اسواق جديدة ازاء النتائج الضخمة كما وكيفا في الانتاج عقب الانقلاب الصناعي ، وللحصول على المواد الاولية ، وكمتنفس للانفجار السكاني باوروبا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ، وساعد على ذلك التقدم العلمي والتقنية الجديدة في الانتاج ، وتطور وسائل المواصلات ، والرغبة في نشر النفوذ الاوربي على الآخرين .
وموقع بنجلادش بين خليج البنغال في الجنوب وولاية آسام في



○ مسجد بيتال مكرم في دكا

الشمال ، وامتـداد هذه الولايـة الهندية الى شرق البلاد تشكل هي وبورما الحد الشرقي ، بينمـا في الغرب ولاية بيهار الهندية وتغطي ارض بنجلاديش في الشمال غابات الهيملايـا ، وتغطـي احـراش السندريان جنوب البلاد .

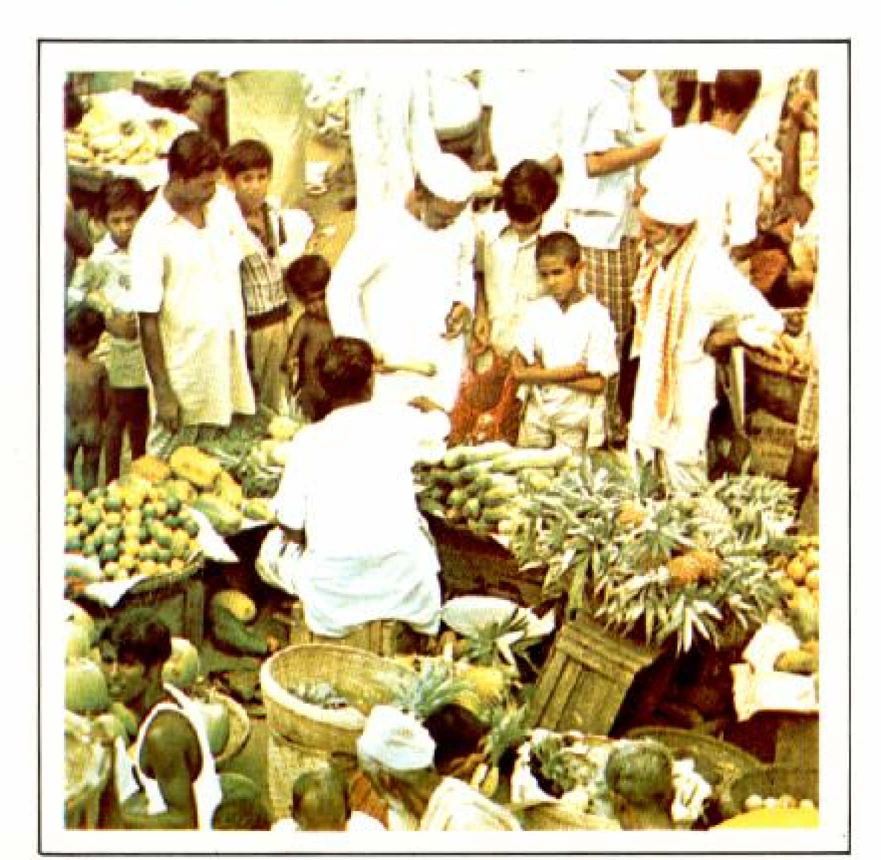
والمناخ هناك قاس في حرارته ورطوبة جوه ، ويزيد البحر هذه القسوة . حينما يخرج احيانا بمد طويل مرتفع يغرق مناطق واسعة . وينسحب تاركا ضحاياه من البشر او الحيوانات و النباتات في كوارث كبيرة مما يطبع البـلاد بطابـع الحزن والألم .

وهنـاك في بنجـلاديش يعيش ٨٥٪ من السـكان في الريـف ، يعملون بالزراعـة . الى جانـب التجارة ، ويدل على ذلك ازدهـار اسـواق ريفهـا . وتلاحـظ على السكان البساطة والاخوة الظاهرة تملأ حياتهم ، وعلاقات التعاون والمحبة طبع غالب عليهم ، ممـا يجعل ارض البنجال ارضا للسلام والمحبـة والألفـة . واغلبهـم يتحدثون باللغة البنجالية . ولكن الانجليزية منتشرة بين قطاعـات كبيرة وخاصة في المدن بسبب وجود

المستعمر الانجليزي لفترة طويلة من الزمن هناك .. واللغة العربية موجودة هناك ومفهومة تفتح لك القلوب .. هي وكلمة : الله ، الاسلام ، السلام عليكم ...

وبحكم قربها من الهند واشتراكها معها في تاريخ طويل فاللغة السنسكريتية منتشرة هناك . واغلب السكان مسلمون ، وان كانت هناك ديانات اخرى كالمسيحية والهندوسية والبوذية ومعتقدات اخرى .

والمواطن البنجالي يغلب على طعامه الارز والسمك فهما غذاء رئيسي للسكان ، ولا تخلو موائدهم من هذه الاصناف طوال العام ، وهم مهرة في اعداد اصناف مختلفة من الارز وفي اعداد الاسماك وطهيها . وهم دائما تراهم يرتدون الزي الوطني المصنوع من اقمشة



○ الأسواق في بنجلادش



○ مسجد القباب السبع في دكا

قطنية خفيفة تتناسب مع حرارة الجو ، واحيانا ملونة بألوان تبهج النفس ، ويتزينــون في اعيادهــم بالمجوهرات والزهور .. وتجدهم في الاعياد الاسلاميــة وعلى الاخص « عيد الفطر » و « عيد الاضحى » في اكمل زينة ، واهل بنجلاديش مهرة في الصناعات اليدوية خاصة هذه اللآلىء الملونة بالاضافة الى الخيوط الفضية اليدوية الدقيقة ، واللعــب الخزفيــة والملابس الحريرية وهم يصنعــون اقنعــة يدوية من النسيج على جوز الهند ، وتجيء اعيادهم خليطا من كل هذه الزركشة لتعطي لونا من البهجة في حياتهم ، تنسيهــم شقاءهــم مع مياه البحر .. وحرارة الجو .. أو رطوبته .

وبرغــم قســوة الحيــاة فان بنجلاديش تخطو خطوات واسعة في التطور ، فجهودها الكبيرة نحــو تحصيل العلوم والثقافــة وبنــاء الانسان علميا ودينيا . والتطور بصناعات حديثة مثــل صناعــة الجوت حيث تعتبر بنجلاديش من أكبر الدول المنتجــة للجــوت في العالــم الى جانــب الصناعــات الأخرى مثل نسج القطن والحرير وصناعة الجلد والسكر والأسمنت والسفن .

وهي تطور انتاجها الزراعــي لانها ثالث بلدان العالم انتاجــا للارز ومن اوائل الدول في زراعة الجوت ويسمونه هناك الخيــوط الذهبية . وهنــاك ١٥٢ حديقــة لزراعة الشاي على سفوح التلال قرب مدينة « شيتاجونج » ويزرع التبغ في الشمــال بالاضافــة الى زراعة قصب السكر والفــواكه والخضر . والغابات تمثل ١٦٪ من مساحــة البــلاد وهــي مليئــة بالنباتات والحيوانات وتستخــدم اخشابها في صناعات مختلفة مثل الاثاث والقــوارب وتدخــل في مد خطوط السكك الحديدية وصناعة الصناديــق وعيــدان الكبريــت .

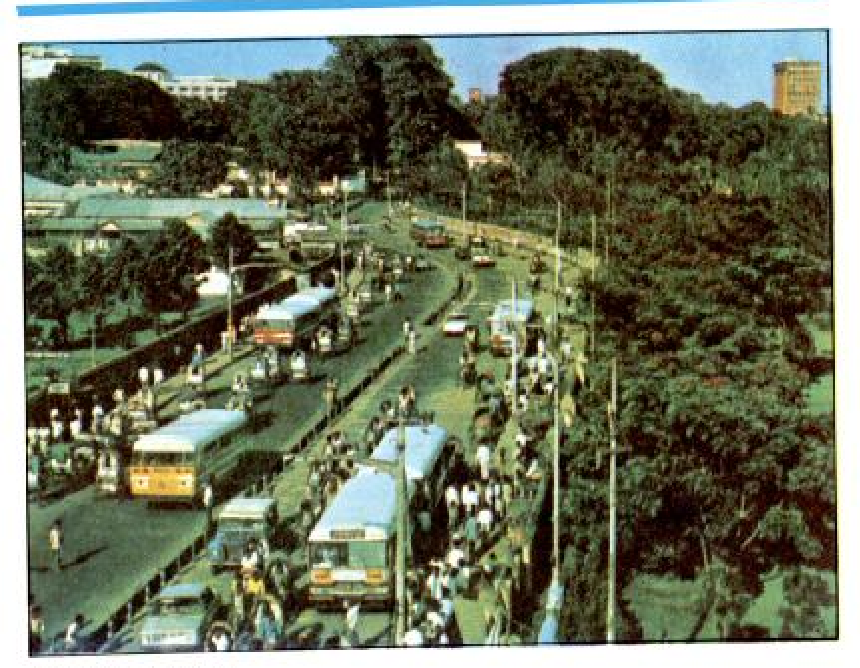
والبامبو ينمو بكثرة هناك ويستخدمونه في صناعات مختلفة . وهناك صناعة الورق والغاز الطبيعي .

وثروتها السمكية من الخليج والبحيرات والانهار ثروة عظيمة تطورها بنجلاديش لتصل بها الى مستوى كبير وذلك نظرا لأهمية السمك كغذاء هام للسكان بالاضافة الى تصنيعه وتعليبه .

وتنفتح بنجلاديش على العالم من خلال مواني جوية وبحرية فميناء « دكا » الدولي وميناء « شيتاجونج » الجوي والبحري موانيء مناسبة لنزول السياح والزوار واصحاب الأعمال ، والموسم السياحي يبدأ من اكتوبر الى مارس من كل عام ، حيث يكون الجو مناسبا ، ويستطيع السائح قضاء اجازة ممتعة في ارض الذهب ، تحت اشعة شمس بنجلاديش ، على مياه خليج البنغال الزرقاء الصافية بزرقة سمائها ، ورمال صفراء ناعمة ، او متريضا بين خضرة لا تنتهي تفرش ارض البلاد كلها من ادناها الى اقصاها في رحلة سياحية بالقطار من دكا او شيتاجونج باشراف مكاتب حكومية سياحية .. او من خلال تنقل حر بوسائل مواصلات

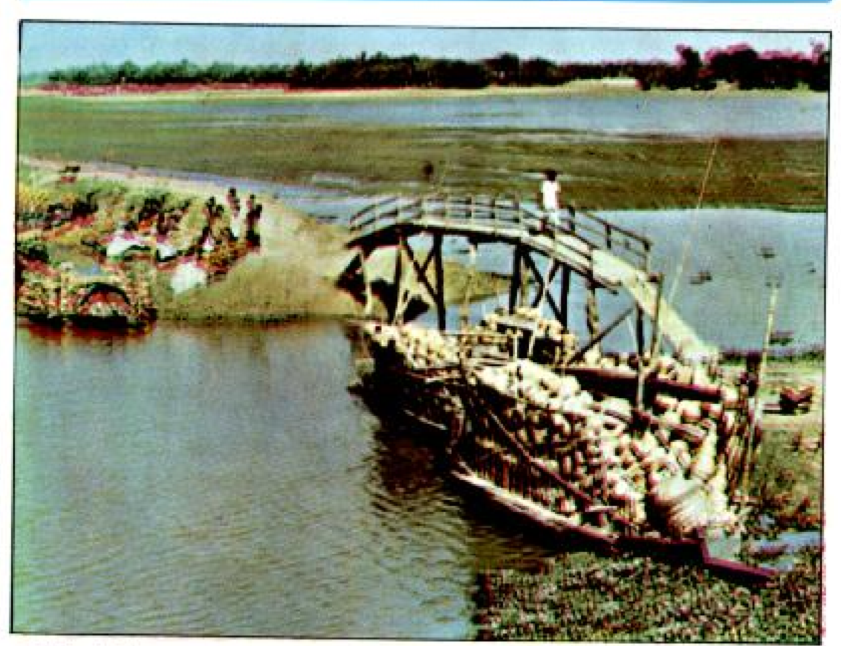


○ نقل الجوت بالطرق النهرية



○ احد شوارع مدينة دكا

متوفرة سواء بالطرق البرية او عبر الانهار او بواسطة الطيران الداخلي حيث توجد مطارات داخلية في البلاد ، وشركة طيران لخدمة السياح والنقل الداخلي . وهناك اكثر من محطة اذاعية في دكا وشيتاجونج وراجشاهي وثلاث محطات اخرى داخل البلاد .. ومحطة للتلفزيون في العاصمة دكا هذه المدينة الجميلة .. وهي وان كان لا يعرف على وجه التحديد التاريخ الحقيقي لبنائها الا انها على اي الاحوال .. مدينة قديمة وتاريخية .. وتعرف بانها عاصمة لاقليم البنجال منذ القرن السابع الميلادي وهي ذات مجد قديم حيث قدم اليها التجار الاوروبيون فازدهرت بها التجارة . وتشتهر بنجلاديش بالحرير والموسلين .. وحرير دكا .. يصدرونه للخارج بسبب جودته . وهي مقر الحكومة وتنتشر بها الكثير من المباني الاثرية والحدائق وكثير من المساجد الفخمة والعظيمة مثل مسجد « بيتال مكرم » او مسجد « السبع قباب » وبها الكثير من الكليات العلمية مثل كلية الفنون وكلية الموسيقى واخرى للفنون الرفيعة . وايضا متحف دكا الذي يحوي الكثير من المنحوتات



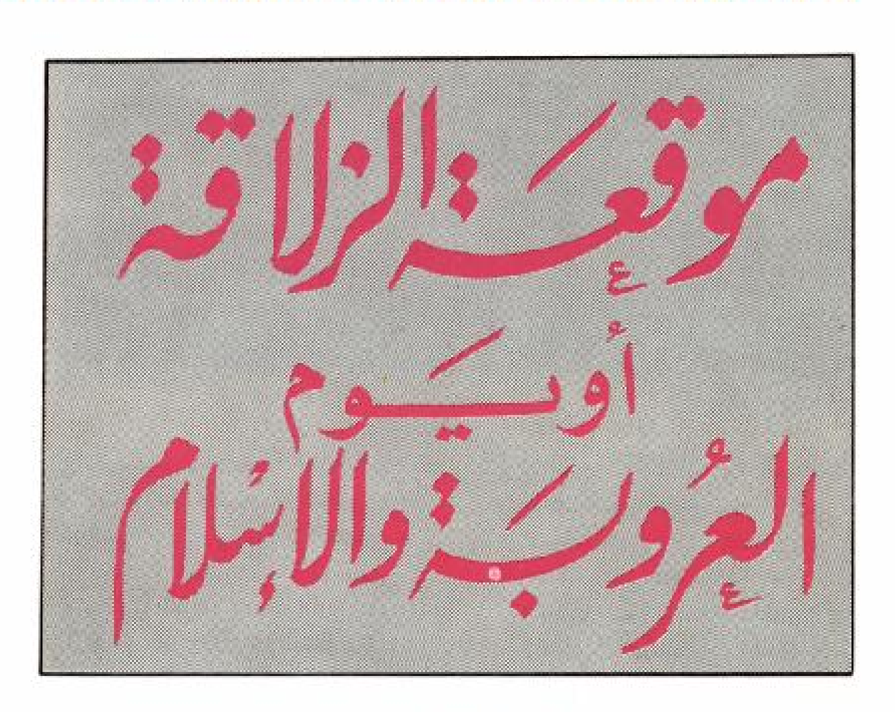
○ احد انهار بنجلاديش

والتصاوير والقطع الفنية الهندية والاسلامية الاثرية التي تحلى تاريخ البلاد وتعتبر شاهدا على تاريخها المجيد .. وتنتشر في اسواقها هذه المصنوعات اليدوية الدقيقة التي تدل على مهارة وصبر الصانع البنجالي .

ومن اهم مدن بنجلاديش مدينة « شيتاجونج » الميناء الرئيسي للبلاد وتعتبر ثالث اكبر المدن فيها وهي ايضا مدينة تاريخية قديمة ، وقد قدم اليها العرب زائرين في عصور قديمة ، وشوارعها الجميلة تراها وهي صاعدة الى التلال او هابطة منها .. إن التلال والبحيرات وقبة بايزيد البسطامي وجامعة شيتاجونج . كلها علامات بارزة في هذه المدينة الجميلة وعلى بعد اربعين ميلا منها يمكن للسائح زيارة منطقة « كاباتي » ليتمتع فيها بيوم جميل ومن شيتاجونج ايضا وعلى بعد ٩٦ ميلا يمكن زيارة « الكوكس بازار » بساحلها الطويل على البحر ويعتبر من اجمل سواحل العالم .

تلك هي بنجلاديش ... الدولة الحديثة .. صغيرة المساحة ولكنها جميلة .. ارضها خضراء ، وسماؤها زرقاء صافية ، وأشعتها ذهبية ..

من انتصارات رمضان ..



للأستاذ : علي القاضي

تمهيد :

مهما اختلف الناس في صحة العبارة القائلة: (التاريخ يعيد نفسه) فإنهم لا يختلفون في أن هناك عوامل للنصر وعوامل للهزيمة وأن هذه العوامل في مجموعها لا تختلف من عصر إلى عصر ولا من مكان إلى مكان .

ولقد أمضى المسلمون في الأندلس عدة قرون نشروا فيها حضارة الإسلام والعلم فتأثرت بذلك أوروبا كلها —



وكان ذلك سببا في نقلها من عصر الظلمات إلى عصر النور .

ثم خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وانقسموا شيعا وأحزابا ، كان ذلك في عصر ملوك الطوائف حيث أصبح لكل مدينة ملك مشغول بنفسه ومتنافر مع غيره إلى درجة أضعفت ملوك الطوائف ، فبداوا يستعينون بأعدائهم من ملوك الأفرنج وعلى رأسهم الفونس السادس ملك قشتالة الذي أورثه أبوه الكره والبغض والحقد على المسلمين — وقد بادر بالاستجابة لهم وكانت هذه خطوة أولى ما لبثت ان تلتها خطوات أخرى إذ أنه بدأ يأخذ منهم الجزية عن يد وهم صاغرون وبذلك انقلبت الآية فأصبح المسلمون هم الذين يعطون الجزية بدل أن يأخذوها من أعدائهم لأنهم خالفوا دينهم وتخلوا عن رسالتهم في هذه الحياة ؟!

ثم كانت الخطوة الأخيرة وهي محاولة الأفرنج القضاء على المسلمين فبدأ الفونس يشن الحروب عليهم يرهبهم ويستولى على حصونهم منتهزا فرصة تفرقهم وتخاذلهم وقد جمع شمل الأفرنج وأعدهم للجهاد دفاعا عن ملتهم وقامت الحروب تحت هذا الشعار ، ولذلك فإنهم كانوا يتبركون بالقساوسة ويشاورونهم في أمر القتال ضد المسلمين ، ومن أكبر الأعمال التي قام بها الفونس استيلاؤه على طليطلة عاصمة الأندلس الكبرى وذلك بعد توقيعه معاهدة بينه وبين المعتمد ملك إشبيلية وقد جاء في أحد بنودها ما يأتي : « يتعهد ملك « قشتالة » بأن يعاون ابن عباد بالجند المرتزقة ضد سائر أعدائه من الملوك المسلمين — ويتعهد ابن عباد بأن يترك الفونس حرا طليقا في أعماله ضد طليطلة وألا يعترض مشروعه في الاستيلاء عليها . »

ولذلك فقد كان ولا بد وأن تسقط طليطلة بعد أربعة قرون من حكم الإسلام وكان لسقوطها دوي كبير في البلاد الإسلامية شرقا وغربا — كما كان له أثر كبير في حركة الاسترداد فهنأ النصارى بعضهم بعضا وزادهم ذلك حماسا في طلب باقي الأرض — ومن ناحية أخرى علا شأن الفونس السادس بين قومه .

كما أخذه الغرور ولقب نفسه بالإمبراطور ذي الملتين وأصبح يبدأ رسائله قائلا: « من الملك ذي الملتين الملك الفضل .. » .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل استولى على « بلنسية » ثم حاصر « غرناطة » وسار حتى وصل إلى جزيرة « طريف » في أقصى الجنوب فأدخل قوائم فرسه في البحر وقال —

كما يقول ابن بسام : « هذا آخر بلاد الأندلس قد وطئته » ثم بدأ يعد العدة للإغارة على « إشبيلية نفسها فجهز جيشين من رجاله وسار على رأس جيش ثالث لمهاجمة « المعتمد » في عقر داره .

يقظة المعتمد :

وهنا — هنا فقط بدأ ابن عباد يحس بخطئه وأصبح ينظر إلى المستقبل بعين الخوف لأنه أدرك أنه مأكول لا محالة ! وحينئذ لن ينفعه أن ينادي : « ألا إنما أكلت يوم أكل الثور الأبيض » فناقش الأمر مع ابنه وقال له : هذا اللعين « الأذفنش » وقد أخذ طليطلة من ابن ذي النون بعد سبع سنين وعادت دار كفر ، قد رفع رأسه إلينا وإن نزل علينا كما نزل على — « طليطلة » فإنه ما يتركنا حتى يأخذ « إشبيلية » ونرى من الرأي أن نبعث إلى هذه الصحراء وملك « العدوة » نستدعيه للجوار ليدفع عنا هذا الكلب اللعين إذ لا قدرة لنا على ذلك بأنفسنا وقد أبغضنا الخاصة والعامة » . !

وقد كانت القشة التي قصمت ظهر البعير ما حدث من ابن شاليب اليهودي الذي أرسله الفونس على رأس جماعة لتسلم الجزية من المعتمد إذ قال : « والله لا أخذت هذا العيار ولا آخذه إلا مشجرا وبعد هذا العام لا آخذ منه إلا أجفان البلاد » ورد المال إلى المعتمد فلم يتحمل ابن عباد هذا الموقف من اليهودي وقال لجنوده : إيتوني باليهودي وأصحابه وسجن النصاري وصلب اليهودى ورفض الفدية التي قدمها له وهي زنته مالا . وقال له : والله لو أعطيتني « العدوة » والأندلس ما قبلتهما منك » وبعد صلب اليهودي أطلق سراح المعتقلين في مقابل أن يرد إليه الفونس حصنا كان قد أخذه .

وجاء الفونس بجيوشه لمحاصرة إشبيلية وارسل إلى ابن عباد رسالة ساخرة يقول فيها : « كثر — بطول مقامي ، في مجلسي الذباب واشتد على الحر فاتحفني من قصرك بمروحة أروح بها عن نفسي وأطرد بها الذباب عن وجهي » وتضايق ابن عباد أشد الضيق فلم يتمالك نفسه من أن يأخذ الرسالة ويكتب على ظهرها : قرأت كتابك وفهمت خيلاءك وإعجابك وسأنظر في مراوح من الجلود اللمطية تروح منك لا تروح عليك إن شاء الله . »

وبدأ ابن عباد يتصل بملوك الطوائف ليكتبوا إلى ابن تاشقين وقد بلغته انباء بطولته وقوة شخصيته وآماله لتوحيد المسلمين والتمسوا منه معونته بالعبور إلى أهل الأندلس ليتولى قيادة الصف الإسلامي ، وقد حاول بعض الملوك المسلمين أن يثنوا ابن عباد وأن يخوفوه من يوسف إلا أنه قال لهم كلمته المشهورة: « إن رعى الجمال خير من رعى الخنازير » يعني أن ملك ابن تاشقين لهم خير من أن يملكهم الفونس .

واتصل ابن عباد ومعه بعض ملوك الطوائف بيوسف بن تاشقين الذي رد بقوله: « تحية من سالمكم وسلم عليكم وإنكم مما في أيديكم من الملك في اوسع إباحة مخصوص بأكرم إيثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم واستصلحوا إخاءنا بإصلاح إخائكم والله ولي التوفيق لنا ولكم والسلام . » .

موقف العلمــــاء :

كان العلماء الذين يحرصون على أداء رسالتهم ويرضون ضمائرهم يسدون النصيحة للملوك طوال هذه الفترة ويقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر — ولكن هذا كله لم يمكنهم من أن يوقفوا موجة التحرر والإباحية ثم موجة الضعف والخور لدى الحكام حتى وصل بهم الأمر إلى الحقد والحسد ثم الخصام والحروب وأخيرا استعداء الأعداء ثم اجتمع العلماء في قرطبة وتبادلوا الرأي فيما وصلت إليه حالة البلاد من سوء وضعف ثم ساروا إلى القاضي ابن أدهم وقالوا له: « ألا تنظر ما فيه المسلمون من الصغار والذلة وإعطائهم الجزية إلى الإفرنج بعد أن كانوا يأخذونها منهم ؟ وابن عباد وهو الذي حمل الإفرنج على المسلمين حتى جرى عليه ما جرى وطلب منه ما طلب وقد دبرنا رأيا نعرضه عليك .. » ثم أشاروا على القاضي أن يكاتب يوسف ويرغبه في الوصول إليهم أو يرسل قائدا من قواده فوافقهم على ذلك وبدأت اتصالات علماء الأندلس بابن تاشفين ثم قام العلماء الذين أهمهم الأمر وآلمهم ما وصل إليه المسلمون من ضياع بالسعي إلى توحيد القوى وفي مقدمتهم أبو الوليد الباجي الذي طاف بالإمارات الأندلسية المختلفة يدعو الأمراء إلى جمع كلمة المسلمين وإلى الاستعداد — للانخراط في صفوف المجاهدين كما اتصلوا بإخوانهم من فقهاء المغرب وراحوا يمهدون لاستقبال الجيوش المرابطة التي ستحل بالجزيرة لإنقاذ البلاد .

يوسف بن تاشفين :

أمام دعوة المرابطين بالمغرب الرجل الزاهد في المال وفي الرياسة وفي عرض الدنيا والذي أخذ على عاتقه مهمة أن يعيد إلى المسلمين عزهم ومجدهم وقوتهم — ثم هو القائد الإسلامي الفذ الذي يجيد رسم الخطط والتعبئة الكاملة وابتكار الخطط المناسبة التي توصله إلى النصر على الأعداء .

كان يتتبع الحوادث الجارية في الأندلس وكان يحس بالمرارة لما وصل إليه حال المسلمين هناك من سوء وكان كثير الصمت والتأمل لا يتكلم إلا إذا أجبر على الكلام .

وحين وصلته الدعوات المتتالية من الأندلس لإنقاذ المسلمين مما هم فيه قال: « أنا مندوب لنصرة هذا الدين ولا يتولى هذا الأمر إلا أنا بنفسي » ثم بدأ في إرسال عيونه لينقلوا إليه صورة كاملة عن مواقع الإفرنج وعن الأسلحة التي يستخدمونها ليكون على استعداد كامل .. ولم يكن يثق في أحد من أهل الأندلس لأنهم في رأيه إما فاسق أو متحلل أو متستر !! ولذلك فقد كان مستقلا عن ملوك الطوائف حين عبر لإنقاذ الأندلس من الإفرنج وقد اختار « الزلاقة » للنزول فيها وهي سهل يقع على مقربة من البرتغال الحالية ، بعد أن وافته عيونه بأن الفونس يتجه بجيوشه إلى الجهة الغربية من الأندلس . واتخذ الجزيرة الخضراء مقرا للإمدادات والجيوش ونزل مع قواده بعد أن نزل الجيش كله ويذكر المؤرخون أن البحر قد اضطربت أمواجه قبل أن ينزل يوسف فنهض واقفا وسط السفينة

يستصرخ ربه باسطا يديه بالدعاء قائلا: « اللهم إن كنت تعلم أن في جوازنا هذا خيرا للمسلمين فسهل علينا جواز هذا البحر وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه » وهذا الدعاء يبين لنا مدى صلة يوسف بالله ومدى وضوح الهدف في ذهنه . وقد استجاب الله دعاءه وهدأ البحر ووصل القائد أرض الجزيرة بسلام — يقول المراكشي: إن المعتمد بن عباد طلب منه أن يستريح في أشبيلية فرفض قائلا « إنما جئت ناويا إجهاد العدو » كما رفض أن يدخل في مشاكل ملوك الطوائف لأنها تأخذ الوقت والجهد وتشغل عن الهدف الأصلي ، وأشار عليهم بأن يسووا أمورهم فيما بينهم وبين أنفسهم لأنه جاء للجهاد .

وقد توافد ملوك الطوائف إلى يوسف بدعوة منه للجهاد في سبيل الله وقد رأوا يوسف وجيوشه يسرعون إليهم ملبين دعوتهم لإنقاذهم مما هم فيه وكان روح المسلمين في الأندلس كانت في حاجة إلى قيادة مؤمنة تشد من عزمهم وتربط بين قلوبهم وقد انضم إلى جيش — المرابطين قوات المعتمد بن عباد والمتوكل بن الأفطس وعدد من ملوك الطوائف والمتطوعين من سائر البلاد الإسلامية .

الإعداد للمعركة :

أكثر يوسف من استخدام الخيل وكون فرقا من الفرسان المدربة على القتال كما كون فرقا لبست الدروع والخوذات ، وكان بجيش يوسف جميع أنواع الأسلحة قديمها وحديثها وقد بنى الأسوار والحصون وشحنها بالأطعمة والأسلحة ورتب فيها العسكر كما كانت لديه القدرة على اكتشاف المواهب والقادة وكان يعد كل واحد للدور الذي يصلح له وكانت لديه سيطرة كاملة على جيوشه وكان يقظا حذرا مستعدا دائما لملاقاة العدو .

ورأى القائد يوسف أن يقسم الجيوش إلى معسكرين معسكر الأندلسيين من ناحية ومعسكر المرابطين من ناحية أخرى ليعرف كل مكانه في الجهاد — وكان يدعو ملوك الطوائف إلى الألفة والمودة والتمسك بالدين ومواصلة الجهاد حتى ينتصروا على أعدائهم وقد جعل القوات الأندلسية تحت قيادة المعتمد وجعلها في المقدمة كما جعل القوات المرابطة تحت قيادته في المؤخرة وجعل قائدين من قواده للطوارىء وهما سليمان بن عائشة وأبو بكر : سير ابن أبي بكر وذلك حسب تخطيط بارع يدل على عبقريته الحربية وأخذت الجيوش كلها مواقعها في بطحاء الزلاقة استعدادا للمعركة .

معسكر الإفرنج :

كانت أنباء المرابطين وعبورهم البحر قد وصلت إلى أسماع الفونس — وكان في ذلك الوقت محاصرا لسرقسطة المسلمة — فذعر لهذه الأنباء وعزم على الانصراف ولكنه أراد أن يغطي خسائره فأرسل إلى المستعين ابن هود ملك سرقسطة يطلب منه مبلغا كبيرا من المال مقابل أن يفك الحصار عنه .

وكانت أخبار المسلمين قد وصلت إلى مسامع المستعين فامتنع ساخرا

من الفونس فلم يضيع الفونس وقته وعاد إلى طليطلة عاصمته الجديدة ومعه الجيوش والعتاد — وبعث إلى « سانشوار » أمير زملك : يطلب منه الإسراع لنجدته وكان محاصرا لطرطوشه المسلمة كما طارت رسله إلى « ليون » وقشتالة وغيرهما فوصل إلى طليطلة عشرات الألوف من الرجال والفرسان ووفدت من البلاد المجاورة من ولايات فرنسا وإيطاليا وغيرهما مما وصلت إليها أخبار الحرب — وتحولت إلى حرب صليبية رفع فيها القساوسة والرهبان والأساقفة الصلبان ونشروا الأباطيل ودعوا لقتال المسلمين .

وقد اغتر الفونس بعد ذلك وأرسل إلى المعتمد يقول :« إن صاحبكم يوسف قد جاء من بلاده وخاض البحار وأنا أكفيه العناء فيما بقي ولا أكلفكم تعبا أمضي إليكم وألقاكم في بلادكم رفقا بكم وتوفيرا عليكم » يريد أن يلقي المسلمين في أرضهم حتى لا تخرب بلاده إذا وقعت الهزيمة .

وقدرت جيوش الفونس بثمانين ألف مقاتل وأرسل الفونس جواسيسه ليجمعوا له الأخبار من كل مكان — وكان المختارون من أجناده أربعين ألف دارع وكان يقول :« بهؤلاء أقاتل الجن والإنس وملائكة السماء » وكتب كتابا مطولا إلى يوسف يهدده ويصف ما عليه جيشه من بأس وقوة وما معه من عدد لا قبل لهم به وكان يعلم أن جيش يوسف يبلغ عشرين ألفا فلما وصل الكتاب إلى يوسف أجاب مبتسما واثقا من نصر الله « هذا كتاب طويل اكتبوا على ظهره : « الذي يكون ستراه » .

وأعاد الكتاب إلى الفونس وأتبعه يوسف بكتاب آخر سار فيه على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من بعده إذ عرض فيه على الفونس الدخول في الإسلام أو الجزية أو الحرب يقول في رسالته التي بعث بها إلى ابن إدريس :« فبعثنا إليه نحضه على الإسلام ودخوله في ملة محمد عليه السلام أو دفع الجزية عن يد وهم صاغرون » .

وأراد الفونس أن يقوم بخدعة حربية تعطيه فرصة الانقضاض على الجيش الإسلامي وهو على غير استعداد : ذلك أنه قال لرسول يوسف : « إن غدا الجمعة وهو يوم المسلمين ولست أراه يصلح للقتال ولست أختار اليوم التالي وهو يوم الأحد فانه يوم النصارى وعلى ذلك فإني اقترح للقاء يوم الاثنين ففيه يستطيع كل منا أن يجاهد بكل قواه لاحراز النصر دون الإخلال بيومه وأدرك يوسف الخداع وأخذ حذره وجاءت عيونه تخبره بالجلبة والحركة والضوضاء في معسكر النصارى مما يدل على أن القوم يستعدون للقتال .

المعركة :

في أثناء ليلة الجمعة جاء فارسان من فرسان الاستطلاع المسلمين وأخبرا يوسف بأن هناك تحركات غير عادية في جيش الأعداء وبأنه سمع الفونس يقول لجنوده :« إن ابن عباد مسعر هذه الحروب وهؤلاء الصحراويون وإن كانوا أهل حفاظ وذوي بصائر في الحروب فهم غير عارفين بهذه البلاد — فاقصدوا ابن عباد واهجموا عليه واصبروا فإن انكشف لكم هان عليكم الصحراويون

من بعده ولا ارى ابن عباد يصبر لكم إن صدقتموه الحملة » .

وما كاد يظهر ضوء صبح يوم الجمعة الموافق ٢٥ من رمضان٤٧٩هـ حتى زحف الإفرنج على الجيش الاسلامي — وبدأ القتال بهجوم من مقدمة الفونس على القوات الأندلسية التي يقودها ابن عباد الذي جعل يسير وسط جنوده وهو يردد هذه الأبيات : —

لا بد من فرج قريب
يأتيك بالعجب العجيب
غزو عليك مبارك
سيعود بالفرج القريب
لا بد من يوم يكون أخا يوم القليب

ولكن حملة الفونس كانت قوية فما لبث جيش الأندلسيين أن فر معتصما بأسوار « بطليوس » تاركا المرابطين وحدهم لكن المعتمد صمد للقتال مع فئة قليلة من جنوده — وأصدر يوسف أمره إلى فرقة من القوات المغربية التي يقودها سير بن أبي بكر لتشغل قوات الفونس واستطاع سير أن يوقف تقدم قوات الفونس التي ما لبثت أن انشغلت بمطاردة الأندلسيين وهذا ما كان يهدف إليه يوسف حتى يظهر عنصر المفاجاة الذي كان غالبا ما يدخره القادة العظام ليكسبوا به المعارك .

نزل يوسف بنفسه إلى قلب المعركة في خطة مفاجاة وانقض على جيوش العدو من الخلف واستولى على معسكر الأعداء وادار فيهم القتل وكان صوت الطبول يشق عنان السماء فصمت آذان الإفرنج وأوقع ذلك في قلوبهم الرعب حيث لم يكن لهم عهد بمثل ذلك — وأصيبوا بالذعر حينما شاهدوا معسكراتهم تلتهمها النيران التي ارتفعت إلى السماء وسيوف المرابطين تحصدهم ... وما أن علم الفونس ما حل بمعسكره حتى ارتد لينقذ القيادة من الهلاك فاصطدم بمؤخرة المرابطين ودارت معارك رهيبة كانت خسارة الإفرنج فيها فادحة — ولما وصل إلى محل قيادته استؤنفت المعركة وكان يوسف فوق فرسه يقرأ القرآن ويحث جنوده على الثبات ويرغبهم في الاستشهاد ، ثم ارسل إلى جنوده بتغيير خطة القتال.فقد تحكم المرابطون في جبهة القتال وبدأوا في صفوف متراصة متناسقة ثابتة وهي خطة مبتكرة في القتال لم يعهدها الفونس من قبل فأصيبوا بالذهول واستسلموا للموت وقد عجزوا عن المقاومة وعن مناهضة هذه الصفوف المتراصة التي فاقت بتنظيمها وقوتها وقدرتها كل خيال .

ثم جمع يوسف شمل المرابطين الأندلسيين وساروا يعملون السيوف في الأعداء المنهكين وأشار يوسف إلى القوة السودانية بالنزول إلى المعركة وكانت أربعة آلاف مقاتل — فانقضت على النصارى انقضاض الصاعقة واستطاع أحدهم أن يصل إلى الفونس وأن يقتل فرسه ويطعنه بخنجر في فخذه طعنة نافذة ففر هاربا هو وجماعة من خاصته يبلغون خمسمائة فارس واعتصموا بتل كبير قريب حتى دخل الليل فساروا حتى وصلوا عند «قورية» على بعد عشرين مرحلة من ميدان القتال وكان معظمهم من المثخنين بالجراح — ومات كثير منهم في الطريق ولم يصل إلى طليطلة سوى مائة .

وأمضى المسلمون في ميدان القتال

يرقبون الموقف حتى لا يفاجأوا بما لم يكن في حسبانهم — وفي الصباح أخذ فرسانهم في مطاردة المتخلفين بينما عمدت فرقة منهم إلى جمع المغانم وقد كانت وفيرة حتى كان الفارس منهم يربط معه خمسة أفراس أو — أزيد — وجمع حروبه وذلك بعد أن أمر بدفن الشهداء من المسلمين وقد استشهد نحو — العشرين من كبار المسلمين منهم قاضي مراكش أبو داود وعبد الملك المعمودي .

وقد أشاد المؤرخ الألماني المعاصر « جوزفين أشباخ » بالدور العظيم الذى قام به المرابطون واستطاعوا أن ينقذوا مسلمي الأندلس كما أشاد بقول ابن تاشفين حاضا على الجهاد في سبيل الله : « يا معشر المسلمين أصمدوا لجهاد أعداء الله الكافرين من يرزق الشهادة فله الجنة ومن يسلم فقد فاز بالأجر العظيم » .

خاتمة

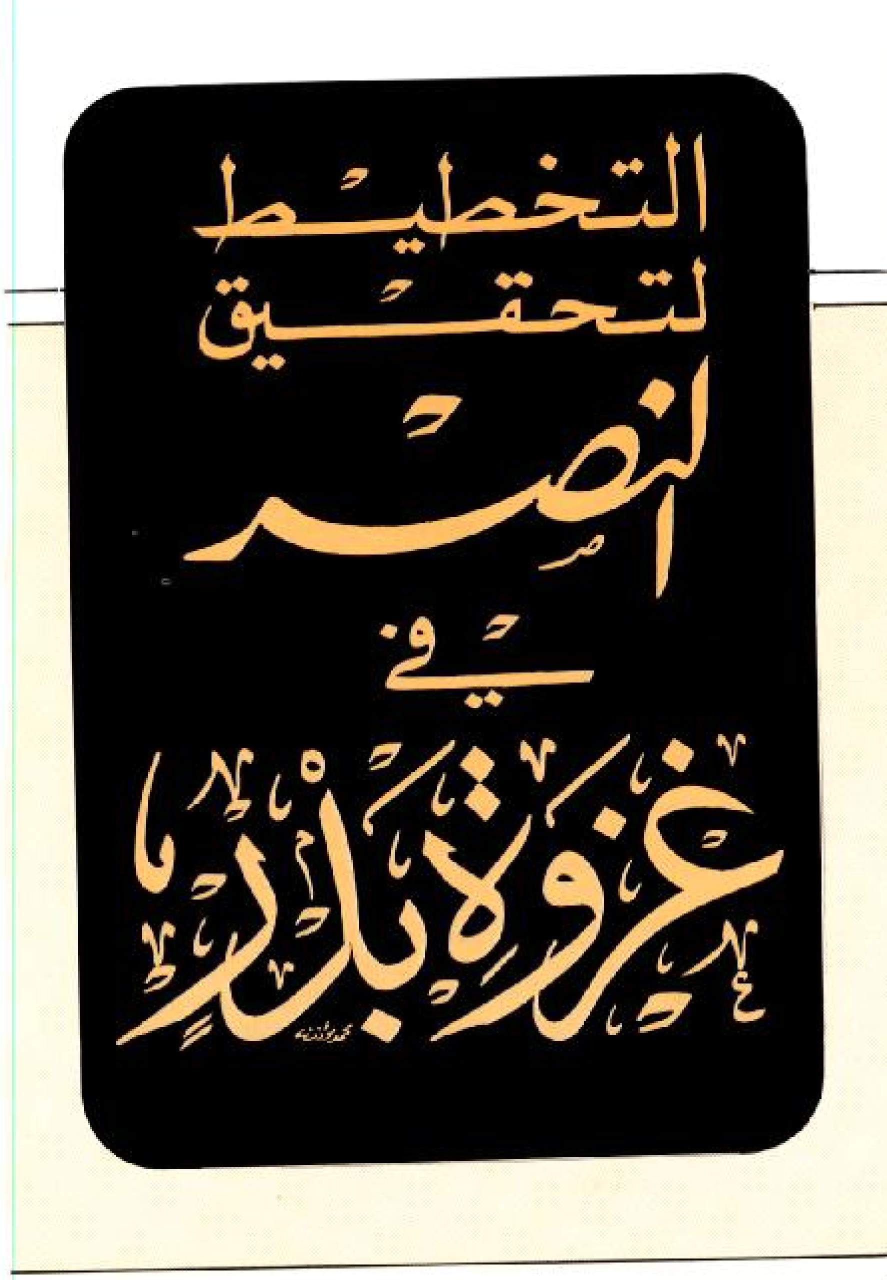
عمت الفرحة المشرق والمغرب وسجد المسلمون شكرا لله على ما أولاهم من نصر مبين على يد رجال اصطنعهم لنفسه فأخلصوا له وأدوا الأمانة وبلغوا الرسالة — ووصلت وفود المهنئين إلى أمير المسلمين — وتحركت أريحية عالم المسلمين الأمام الغزالي فأرسل إلى يوسف يهنئه بنصر الله ويعده باللقاء فقد اعتبره الأمير المثالي ودعا الله أن يديم نصره ليعيد للإسلام قوته وعزته وسمي هذا اليوم بيوم العروبة والأسلام .

فقد أثرت معركة الزلاقة في معنويات « الفونس » فكسرت من غروره وأضاعت آماله إذ أنه كان يمني نفسه بالهيمنة على شبه الجزيرة كلها في أقرب وقت ويطرد المسلمين ثم إنه حرم من الجزية الهائلة التى كان يدفعها له ملوك المسلمين وأحس أنه أمام جبهة قوية تهدده بالخطر .. وأصيب التكتل الأفرنجي في أوروبا بصدمة عنيفة حينما وصلته رسائل الفونس تحذره من قوى التحالف بين ملوك الأندلس ويوسف ابن تاشفين وتطوع — ملوك أوروبا لتغطية الخسائر وعاد يوسف إلى بلاد المغرب بعد أن ترك ثلاثة آلاف جندي لتكون عونا عند اللزوم .

ألا ما أشبه الليلة بالبارحة لقد أوشكت غارات الفونس في الماضي أن تحقق أهدافها بسبب الخلاف بين حكام المسلمين وتفرق الكلمة وفتور الهمة وانتشار الفساد فأقبل الخطر الإفرنجي بخيله ورجله ودعواه ودعايته وتعرضت الأندلس للهزيمة وأشرفت على الضياع لولا أن قيض الله لها وللإسلام قائدا شجاعا مؤمنا بالله واثقا بنصره هو يوسف بن تاشفين الذي رفع لواء الصلة بالله والجهاد في سبيله ووحد المسلمين لصد غارات الأفرنج فحفظ للبلاد استقلالها واستبقى للحضارة الاسلامية فاعليتها وقدرتها .

وهكذا كانت هذه المعركة من المعارك الفاصلة في تاريخ الاسلام وأكدت أن المسلمين ينهزمون حينما يتركون دينهم ويتبعون أهواءهم ويخاصم بعضهم بعضا وينتصرون حينما تتحد كلمتهم ويتجهون إلى ربهم وينصرون دينهم وصدق الله العظيم إذ يقول :

« إن تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم » محمد / ٧ .


التخطيط
لتحقيق
النصر
في
غزوة بدر

للدكتور حسن فتح الباب

التخطيط بمعناه العام وعناصره :

من المسلم به ان التخطيط امـــــر ضروري لمزاولة اى نشاط بشري مهما كان نوعه ، يستوي فى ذلك ان يكون القائم به فردا او جماعـــــة ، وان يستهدف شأنا من شئون الدولة او المجتمع او الفرد ، وان يكون مجالـــه البحث النظري او التطبيق العملي . وقد غدا التخطيط ملمحا بارزا وطابعا مميزا لعالم اليوم ، بالنظر الى انـــه عماد التقدم في شتى المجـــــالات . ومن ثم كان الاهتمام بأبحاثه ودراساته المتطورة حتى كاد يغدو علما قائمـــا بذاته له قواعده واصوله التي يتميز بها .

واذا كان التخطيط ــ اصطلاحا ــ من مستحدثات العصر ، فانه ــ معنى ــ يضرب بجذوره فى اعماق القدم . فقد اقترن بحياة الفرد وحياة الجماعة منذ كان الانسان على الارض، اذ انه نوع من القدرات العقلية التي منحها الله للانسان للحفاظ على الجنـــس البشري واستمرار الحياة عبـــــر مراحل تطورها المتعاقبة . فالشخص السوي يباشر التخطيط تلقائيا فـــي جميع خطواته وفي مختلف تصرفاتـــه دون ان يدري المدلول العلمي لما يقوم به . فالصانع والزارع والعامل كـــل منهم يخطط في موقعه ليومه وغده ، اذ يحدد مطالبه والتزاماته ، ويحدد ما لديه من قدرات وموارد للوفاء بها، مستعينا في ذلك بحصيلة تجاربـــــه السابقة ، ومقدرا الظروف الطارئة المحتملة . فهو يخطط لتوفير مأكلـــه ومشربه وملبسه ومسكنه ، ويخطط لعمله ، ويدبر امره للوصول الى مـــا يبتغيه من اهداف ، وهو لا يني عن اعمال فكره فى كل ما يعن له من أمور . والتخطيط هو ثمرة هذا الفكر ، ومن هنا كان فيصلا للتفرقة بين الحكمـــة والخطل ، وبين التخلف والتقدم .

ونظرا الى ان نجاح اي مجهـــود بشري يعتمد في المقام الاول علـــــى التدبير السابق له ومدى دقتـــــــه وتوافر مقوماته ، فقد اجتهد الباحثون في تعريف التخطيط السليم وتحديـــد العناصر المكونة له ، واتفقوا بادىء ذي بدء على انه : نقيض الارتجـــال والتخبط ، وعكس الفوضـــــــى ، ووضعوا له تعريفات كثيرة بمعنـــاه العام ، يختلف كل منها عن الآخر في صياغة العناصر التي يتألف منهـــا

التخطيط ، ولكنها تلتقي جميعا عند مضمون واحد . ويرجع تعدد هذه التعريفات الى ماهيته ومكوناته . ذلك ان التخطيط ليس علما من العلوم البحتة كالكيمياء والفيزياء والطب وغيرها ولا تحكمه مثلها قوانين ثابتة معلومة تنطبق في كافة الظروف والاحوال متى توافرت عوامل معينة، مثل ضرورة تكون جزيء من الماء من اتحاد ذرتين من الايدروجين معذرتين من الاوكسجين . ومن هنا نلاحظ ان تعاريفه كثرت وتعددت . وخلاصتها انه : التدبير الذي يرمي الى تحقيق هدف او اهداف محددة من طريق حشد الطاقات وتعبئة الموارد والقدرات واستنتاج ما يحتمل وقوعه من امور من شأنها عرقلة تحقيق هذه الاهداف لمواجهة تلك الامور . وعلى ذلك ، فان التخطيط هو : اسلوب علمي وعملي للربط بين الاهداف والوسائل المستخدمة لتحقيقها ، ورسم معالم الطريق الذي يحدد جميع القرارات والسياسات وكيفية تنفيذها ، مع محاولة التحكم في الاحداث المتوقعة باتباع سياسة مدروسة محددة الاهداف والنتائج

كما انه في ضوء هذه التعريفات يمكن تحديد مكونات التخطيط كما يلي :

- تحديد الهدف او الاهداف المنشودة في ضوء المبادىء المتفق عليها .
- اعداد وتنظيم الوسائل اللازمة لبلوغ هذه الاهداف .
- رسم اسلوب التنفيذ .
- محاولة الوقوف على الاحداث المحتملة للسيطرة — ما امكن — على مسارها بما يكفل تحقيق النتائج المرسومة .

ومفهوم بداهة ان التخطيط يستخدم في شتى المجالات ، فثمة تخطيط اجتماعي،وتخطيط اقتصادي، وتخطيط ثقافي ، وتخطيط تربوي ، وتخطيط صحي الى غير ذلك . وهو يستخدم في اوقات السلم وفي اوقات الحرب . ولا بد للقائد المسؤول ان يكون ذا موهبة تخطيطية في المجال الذي يضطلع بمسئوليته ، فيحسن تقدير الاحتمالات والعواقب ، ويحسن تنظيم الموارد والامكانات المتاحة وتنسيقها وتعبئتها في سبيل انجاز الغرض المستهدف في المكان والزمان المحددين . ومعيار نجاح المخطط هو تنفيذ الخطة باقل قدر من التكاليف واعلى مستوى من الاداء وفي اقصر مدة ممكنة ، وهو القدرة على المواءمة بين الموارد حسب امكانات وافضليات استخدامها وبين الاهداف المبتغاة حسب اهميتها واولويتها النسبية .

التخطيط في الاسلام :

ان الاسلام هو دين التدبر والتفكير واعمال العقل للوصول الى الحق ، وهو يتناول امور الدين وامور الدنيا ويرسم منهاجا للعلم والعمل والسلوك . فلا جرم أن يحث على التماس الوسائل القديمة لنشر شريعة التوحيد والعدالة ، ورسم الخطط الكفيلة بتحقيق هذه الغاية العليا . فرسالة الاسلام مرتبطة بحقائق الحياة ، مستهدفة هداية الفرد الى طريق الحق ، واصلاح المجتمع في كافة جوانبه . ولا سبيل الى بلوغ ذلك الا بالعلم ، فالعلم ركن ركين في المجتمع الاسلامي . ولما كان

العلم والتخطيط صنوين متلازمين فان التخطيط يعد بدوره اساسا من اسس هذا المجتمع .

والاسلام دين ودولة ، واذا كان الدين يقوم على الفكر المتحرر من الاوهام والخرافات فان دولة الاسلام تتخذ من الفكر عمادا لنهضتها ، ومن ثم كان التخطيط منهجا اساسيا لها . وليس ادل على ذلك مما اجمع عليه الباحثون والمنصفون على اختلاف عقائدهم من ان الثورة الفكرية والعلمية كانت الدعامة القومية التي استندت اليها الدعوة الاسلامية في الوصول الى التمكين لدين الله في الارض واقامة مجتمع جديد يقوم على ربط الارض برسالة السماء من طريق صلاح النفس وصلاح المجتمع . كما كانت الدعامة القومية التي قامت عليها الدولة الاسلامية في عصور ازدهارها .

والاسلام دين العمل ؛ فالعمل واجب على كل فرد ، وهو قيمة اساسية في العقيدة الاسلامية ، شانه في ذلك كسائر القيم التي يدعو الاسلام الى اعتناقها؛وهو اصل يتفرع منه كثير من المثل العليا ؛ لانه السبيل الى تحرير النفوس من ذلة المساءلة والاعتماد على الآخرين ؛ بمعنى انه السبيل الى تكوين الشخصية المستقلة شخصية الفرد وشخصية الأمة . ولا يمكن تصور العمل بغير تخطيط له . ومن ثم كان التخطيط اساسا في الاسلام سواء على مستوى الفرد او على مستوى المجتمع او على مستوى الدولة .

وتأسيسا على ذلك ، فان التخطيط كان احد الاسباب الجذرية التي ادت الى تثبيت عقيدة الاسلام القائمة على العلم والعمل ، وانتشار حضارته في معظم انحاء العالم ، وكان حجر الزاوية في البناء الفكري الاسلامي سواء في الميدان العقائدي او الميدان الحضاري ، وان يكون من اسباب ما بلغه المجتمع الاسلامي من تطور شامل في شؤون الإدارة والاجتماع والاقتصاد والحرب وغيرها .

مدلول التخطيط في غزوة بدر

نود ان نشير بادىء ذي بدء الى اننا اذ نتناول التخطيط لتحقيق النصر في غزوة بدر لا نعني التخطيط بمفهومه العلمي الحديث القائم على الدراسات العلمية والتحليلات الإحصائية نظرا لان العصر الذي جاء فيه الاسلام لم يكن يعرف الاحصاءات والاساليب العلمية التي نعرفها اليوم . وانما نتناول التخطيط لبدر بمعناه العام الذي سلفت الاشارة اليه ، وهو التفكير والتدبير قبل العمل ، وإعداد العدة قبل التنفيذ ، والقدرة على استشفاف العوامل المتغيرة والنظر الى المستقبل ، ومواجهة ما عسى ان يأتي به من احداث قد تعوق الخطة او تتطلب تعديلها . وهذه الدعوة الى التخطيط لدحر العدو واردة بنص صريح في القرآن الكريم لقوله تعالى **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)** الانفال / ٦٠ .

الغاية والوسائل الموصلة اليها

ان المقصد الأسمى للاسلام هو نشر دعوته في العالمين ، تلك الدعوة التي تقوم على التوحيد ، فلا اله الا الله ومحمد عبده ورسوله ، واقامة شريعته بأركانها القويمة في العبادة والمعاملة . والاصل هو نشر العقيدة

بالطرق السلمية . اما الحرب فهي مشروطة بقصد حماية الدعوة والدفاع عن النفس . ولذلك حض الاسلام على انتهاج الوسائل الودية :**(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن)** النحل / ١٢٥ ، كما حض على الجهاد اذا لم يجنح الكافرون للسلم ، وعمدوا الى العدوان والصد عن دين الله الحق ، ولذلك اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الحكمة اسلوبا لنشر الدعوة وسبيلا الى تأليف القلوب ، وجعل منها دستورا لكل ما يتعلق بمعاملاته وعلاقاته مع القبائل في الجزيرة العربية ومع الامم والشعوب المجاورة ، وتجلى ذلك في محاوراته ومجادلاته مع المسيحيين واليهود وعباد الأوثان ، كما تجلى فيما سطر من كتب وأوفد من بعوث الى القبائل العربية والى رؤساء الدول المجاورة وملوكها ، وفيما نظمه من مؤتمرات واجتماعات ، وما عقده من معاهدات . كما اتخذ الرسول الكريم اسلوب الحرب والجهاد في سبيل الله تمكينا لحرية العقيدة وتأمينا للمجتمع الاسلامي ، مضطرا بذلك الى حمل السيف دفاعا عن أولئك الذين اخرجوا من ديارهم ظلما وعدوانا . ولقد سلك في هذا الجانب العسكري مسلكا اخلاقيا كريما لم تصل اليه المدنية الحديثة رغم مرور اربعة عشر قرنا من الزمان على رسالة هذا النبي الكريم .

مقدمات غزوة بدر

كانت غزوة بدر حربا « دفاعية » كسائر غزوات الرسول ، او كانت بتعبير ادق حربا « وقائية » لتأمين حرية العقيدة ، ومن هنا استمدت عدالتها وشرعيتها . فلقد بدا المشركون بالعدوان واضمروا مطاردة الدعوة في المدينة بعد ان لاذ بها الرسول واصحابه فرارا بدينهم ، ليجتثوا عودها الذي بدا ينمو ويشتد بعد ان فشلوا في وأد بذرتها الاولى في مكة . وبعث الرسول عبد الله بن جحش الاسدي ومعه جماعة من المهاجرين ليستطلع اخبار قريش حتى لا يؤخذ المسلمون على غرة ، وكانت تلك خطة النبي القائد في جميع الوقائع الحربية التي خاضها ، خطة عناصرها اليقظة والترقب والحذر والحساب الدقيق للقوى المعاونة والقوى المضادة ، وافتراض مختلف المواقف والاحتمالات المنتظرة في بدء المعركة وفي سيرها وتطورها وكل ما يندرج تحت مصطلح التدبير المحكم السليم .

وكانت سرية عبد الله بن جحش هي النواة الاولى في تاريخ الجيش الاسلامي لقوة الاستخبارات او المخابرات كما نسميها اليوم . وقد حققت هذه القوة عبر التاريخ الممتد للمعارك الاسلامية المظفرة نجاحات رائعة تشهد بكفايتها واسهامها في كسب تلك المعارك . وترجع هذه الكفاية الى حسن اختيار رجالها وحسن تنظيمهم والتخطيط لعملياتهم تخطيطا قائما على الخبرة واستخلاص الدروس من الوقائع السابقة ، ووضع الامور في مواضعها الصحيحة والافراد في المواقع المناسبة .

وتروى وقائع غزوة بدر فيما يتعلق بأسبابها المباشرة او الشرارة التي بدات بها انه مرت بسرية عبد الله عير لقريش تحمل تجارة عليها عمرو بن الحضرمي ، وكان ذلك في

شهر رجب من السنة الثانية للهجرة. فذكر افراد السرية ما صنعت قريش بالمهاجرين وما حجزت من أموالهم ، فاجمعوا على قتل من قدروا عليه من المشركين واخذ ما معهم ، ورمى احدهم عمرو بن الحضرمي فقتله ، واسر المسلمون رجلين من قريش . وحين قدمت السرية المدينة على الرسول قال لهم : « ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام » . ولام اصحاب الرسول اخوانهم من المسلمين على ما صنعوا ، واذ ذاك نزل قوله تعالى: **(يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا)** . البقرة / ٢١٧ .

واذا كانت سرية رسول الله هذه قد هاجمت القرشيين وقتلت منهم واسرت ،فان ذلك لاينفي أن مقصدها كان المناوشة لا الدخول في حرب ، او كان مقصدها هو استعراض القوة حتى تثوب قريش الى رشدها ، بيد انها لم تقف عند الحدود المرسومة لها لسبب يكاد ان يكون خارجا عن إرادتها ، وهو تذكر رجالها ما نالهم من اذى واضطهاد بمكة على أيدي الفئة الباغية من قريش ، فأهاج هذا التذكار شجونهم ، وأنبت في نفوسهم فكرة الثأر من اعدائهم الذين وقعوا تحت ايديهم وفي مرمى اسلحتهم والذين اجبروهم بعد اخراجهم من ديارهم على اتخاذ هذا الموقف . ومن ثم لم يكن هجومهم مسبوقا بتعمد عدواني وهو ما يطلق عليه قانونا سبق الاصرار ، بل كان بدافع نفسي قوي لا يلام المرء عليه . فليس اشد اثارة للنفس وبعثا لروح الانتقام العادل من استعباد الاحرار لا لسبب الا انهم قالوا : ربنا الله . فقريش هي التي بدات بالعدوان ، ومن ثم اصبح الاحتكام بينها وبين المسلمين للسيف . وذلك هو حكم القرآن الذي نزلت به الآية الكريمة فكانت فصل الخطاب .

وكان نزول هذه الآية حافزا للمسلمين قوى روحهم المعنوية ، ففكروا في استخلاص اموالهم من قريش بغزوهم وقتالهم . وقد عجل بغزوة بدر ان قريشا حاولت اثارة شبه الجزيرة العربية كلها على محمد واصحابه ان قتلوا في الشهر الحرام حتى لقد ايقن محمد عليه السلام انه لم يبق في مصانعتهم او في الاتفاق معهم رجاء . فلما خرج ابو سفيان في تجارة الى الشام حاول المسلمون قطع الطريق عليه ، ولكنه نجا في الذهاب فانتظروه في عودته . فلما علمت قريش خرجت الى بدر لقتال المسلمين .

حشد الطاقات المعنوية للجهاد

ان عماد اية خطة سديدة ــ كما نوهنا ــ هو حشد الطاقات وتعبئة القوى الروحية والمادية جميعا في سبيل تحقيق الهدف . واذا لاحظنا ان غزوة بدر قد وقعت في السنة الثانية الهجرية فلم يكن قد مضى وقت كاف لتجهيز جيش محارب موفور العدة والعدد لا سيما ان رسول الله كان منصرفا الى بناء المجتمع الاسلامي بالمدينة ادركنا ان المسلمين لم يكونوا مكتملي الاستعداد من ناحية الاوضاع العسكرية ومن الناحية الاستراتيجية العامة . فكان امام محمد عليه الصلاة والسلام ان

يستعيض عن كثرة العدد والعتاد بقوة الروح المعنوية من طريق تنظيمها وتعبئتها مصداقا لقوله تعالى : **(فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن الله والله مع الصابرين)** الأنفال / ٦٦ .

وقد استن الرسول اقوم اسلوب لتحقيق تلك القوة الروحية ، وذلك بالتزام المبدأ القرآني الذي جاء في قوله تعالى : **(وامرهم شورى بينهم)** الشورى / ٣٨ . فالى جانب المدلول الديمقراطي المثالي لهذا المبدأ فانه يرفع الروح المعنوية ، اذ يصبح كل فرد في الجماعة هو صاحب القرار الذي استشير في شأنه ، فيغدو ايمانه بصحته قويا وعمله في سبيل انجازه كاملا . ومن ثم لم ينفرد محمد بالرأي والقرار وانما شاركت اصحابه فيه . وتفصيل ذلك - كما جاء في كتاب حياة محمد للأستاذ محمد حسين هيكل وغيره من كتب المغازي - انه بلغ الرسول ان قريشا قد خرجوا من مكة ليمنعوا عيرهم التي عاد بها ابو سفيان ، واذ ذاك تغير وجه الامر ، فلم يبق هؤلاء المسلمون مهاجروهم والانصار امام ابي سفيان وعيره والثلاثين او الاربعين رجلا معه ، لا يملكون مقاومة محمد واصحابه ، بل هذه قريش خرجت كلها وعلى رأسها اشرافها للدفاع عن تجارتها . فهب المسلمين ادركوا ابا سفيان وتغلبوا على رجاله واسروا منهم من اسروا واقتادوا ابله وما عليها ، فلن تلبث قريش ان تدركهم ، يحفزها حرصها على مالها والدفاع عنه وتؤازرها كثرة عديدها وعددها، وان توقع بهم ، وان تسترد الغنيمة منهم او تموت دونها . ولكن اذا عاد محمد من حيث اتى طمعت قريش وطمعت يهود المدينة فيه ، واضطر الى موقف المصانعة ، واضطر اصحابه الى ان يحتملوا من اذى يهود المدينة مثل ما احتملوا من اذى قريش بمكة . وهيهات ان هو وقف هذا الموقف ان تعلو كلمة الحق وان ينصر الله دينه .

واستشار الرسول الناس ، واخبرهم بما بلغه من امر قريش ، فأدلى ابو بكر وعمر برأيهما ، ثم قام المقداد بن عمرو فقال : « يا رسول الله امض لما اراك الله فنحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون » . وسكت الناس فقال الرسول : « اشيروا علي ايها الناس » ، وكان يريد بكلمته هذه الانصار الذين بايعوه يوم العقبة على ان يمنعوه ما يمنعون منه ابناءهم ونساءهم ، ولم يبايعوه على اعتداء خارج مدينتهم . فلما احس الانصار انه يريدهم ، وكان سعد بن معاذ صاحب رايتهم ، التفت الى محمد وقال : « لكأنك تريدنا يا رسول الله » . قال : اجل . قال سعد : « لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة ، فامض لما اردت فنحن معك . فوالذي بعثك لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد . وما نكره ان تلقى بنا عدونا غدا ، انا لصبر في الحرب ، صبر في اللقاء . لعل الله يريك ما تقر به عينك ، فسر بنا على بركة الله » . ولم يكد سعد يتم كلامه حتى اشرق

وجه محمد بالمسرة ، وبدا عليه النشاط ، وقال : « سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين، لكأني الآن انظر الى مصارع القوم» . نسبه ابن كثير الى ابن اسحاق وغيره .

فالنبي الكريم لم يامر المسلمين بالقتال ، ولم يمل عليهم ارادته ، مع انه القائد الذي يأمر فيستجاب له ويفتدى بالنفس والنفيس . بل آثر ان يستشير رجاله — والانصار منهم خاصة — فيما هم مقبلون عليه: انكوص عن مواجهة قريش الجائرة، أم اقدام على الحرب في سبيل العقيدة ؟ فجمعهم وعرض عليهم الظروف المحيطة بهم وترك لهم الخيار وهذا هو الموقف القيادي الامثل . فالرائد الملهم هو الذي يحرص على ان يجعل قضيته هي قضية أتباعه جميعا ولا تخصه هو وحده ، لان الانسان اذا دافع عن قضية هو مقتنع بها دافع بحرارة وايمان وصلابة حتى يبلغ مرحلة الاستشهاد اذا اقتضى الامر ، واذ ذاك تنتهج الجماعة طريقا قد ارتضته لنفسها ولم يفرض عليها فيكون الفوز حليفها، لان الايمان هو اكبر حوافز النفس البشرية ، ومن ثم درع النصر .

خطة المسيرة والاستخلاف على المدينة

خرج النبي مع اصحابه من المدينة — بعد اتخاذ قرار القتال — لثمان خلون من شهر رمضان ، وعهد الى عمرو بن ام مكتوم فيها ان يؤم الناس في الصلاة ، والى ابي لبابة بولاية المدينة والقضاء في المصالح . وكانت امام المسلمين في مسيرتهم رايتان سوداوان . وكانت ابلهم سبعين بعيرا جعلوا يعتقبونها — اى يركب الواحد البعير مدة ثم ينزل ليعقبه الآخر — كل اثنين منهم وكل ثلاثة وكل اربعة يعتقبون بعيرا . وفي هذه المسيرة ضرب الرسول اروع مثال في القدوة الحسنة ، إذ ساوى نفسه عليه السلام بسائر اصحابه وجعل حظه كحظهم ، فكان هو وعلي بن ابي طالب ومرثد بن مرثد الغنوى يعتقبون بعيرا . وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا . ووضع النبي خطة إدارية لتدبير شئون المدينة في غيبته هو وجنوده للجهاد ، واسلوب الصحابة المجاهدين في المسيرة ، كلاهما يدل على القدرة على التنظيم السليم ووضع طرائق العمل السديدة . وهذا التنظيم عنصر اساسي من عناصر التخطيط ، وهو بذلك ركيزة من ركائز النجاح في جميع الأعمال .

التخطيط لتحديد مكان المعركة :

اشرقت الشمس والنبي وصحبه ما زالوا في انتظار مرور ابي سفيان بهم ، فاذا طليعة استخبارهم تنبئهم انه فاتهم وان المحاربين من قريش هم الذين ما يزالون على مقربة منهم، فأجمع المسلمون امرهم بعد المشورة على أن يصمدوا للعدو إذا اجمع مقاتلتهم . لذلك بادروا الى ماء بدر، ويسر لهم مطر ارسلته السماء مسيرتهم اليها . فلما جاءوا ادنى ماء منها نزل النبي ، وقال احد اصحابه وهو الحباب : « يا رسول الله ارايت هذا المنزل امنزلا انزلكه الله فليس لنا ان نتقدم ولا نتأخر عنه ، ام هو الراي والحرب والمكيدة ؟ » قال محمد : « بل هو الراي والحرب والمكيدة » . قال : « يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل ، فانهض بالناس

حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننــزل ثم تغور ما وراءه من القلب — اي نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون » . ولــم يلبث محمد حين راى صواب الخطة التي اشار بها الحباب ان قام ومن معه واتبع راي صاحبه ، معلنا الى قومه انه بشر مثلهم وان الراي شورى بينهم ، وانه لا يقطع براي دونهم ، وانه في حاجة الى حسن المشــورة من صاحب المشورة الحسنة منهم .

وهكذا استقر الراي على قتــال العدو لتحقيق اهداف الرســالـــة السماوية السامية ، واتخذت الخطة المناسبة لذلك بتنظيم الرسول مسيرة المجاهدين بعد تنظيم المجتمع في المدينة، وباختياره موقع المعركة في المكــان الذي ارتضاه جنود الحق ساحـــة للحرب ليدير منه القتال . واستمــر النبي عليه الصلاة والسلام يشحــذ همم اصحابه لمضاعفة قدراتهـــم القتالية ، ذلك لان قوة الايمـــان بالهدف هي اس نجاح الخطة وإحراز النصر . والانسان المؤمن يملـــك طاقات لا حد لها ، ويملك بذلـــك سلاحا لا يفل مهما رجحت كفـــة العدو في التجيد والتسليح . وقــد حقق هذا الاسلوب غايته . فقــد التحم الجمعان ، وحمى وطيـــس القتال ، واذا بالمعجزة البشرية تتفجر من اعماق الارواح المؤمنة ، معجزة الانسان حين يضحي برابطة الــدم والقربى في سبيل رابطة العقيدة . فها هوذا الولد ينبري ليصارع والده بسيفه وهو يعلم اي كرب يلحق به اذا قتله واي حزن يعانيه من بعده . ولكنه الولاء الصادق للمبدأ يسمــو على كل ولاء ويقوى حتى يغلـــب الغرائز والنوازع .

ساعات الحرج ومواقف التضحية لتحقيق النصر :

لقد تصدى عبد الرحمن بن ابي بكر — ولم يكن قد اسلم بعـــد — لأبيه ابي بكر الصديق يريد ان يقتله ، فما هاب صاحب رسول الله الموقف ولا تردد ، بل اقبل شاهرا سيفه في وجه ولده لولا ان دعاه الرسول الى الإبقاء على نفسه فإن الإسلام فــي حاجة اليه . كما واجـــه ابو عبيـــدة عامر بن الجراح مثل هذا الموقـــف حين التقى بأبيه في ساحة القتـــال ، فهم الأخير بقتله فقال له : يا ابــت اغرب عني حتى لا يقال ان ابـــا عبيدة قتل اباه . ولكن الجراح اصر على المناجزة ، فقال له ابو عبيـــدة إن رابطة الله وايمانه به اقوى مـــن ابوة ابيه له ، ورفع سيفـــه فأرداه قتيلا . وتسقط رءوس اخرى لقريش، ولكنها لا تستسلم بل تصر عـــلى مواصلة الحرب بما جبلت عليه مـــن مكابرة وتماد في الباطل ، ولما كانــت تدركه من ان تلك الموقعة قد تحـــدد مصيرها ، فإما أن تنتصر فتظـــل مستمتعة بنفوذها محققة اطماعها ، وإما ان ينتصر محمد واتباعه فتكتــب عليها الذلة والمسكنة . وهكذا تدور رحى الحرب وقريش تصعدهـــا — وهي تملك التفوق العددي علـــى المسلمين — في ضراوة ووحشيـــة ، وقد اشعل نار عداوتها ما شهـــدت من مصارع صفوة مقاتليها وزعمائها.

ويواجه النبي الموقف العصيـــب بالعمل المناسب ، اذ يتجلد ويثـــير حوافز رجاله لامتلاك ناصية الحرب بالمقاومة والشجاعة والتضحية حتى الموت ، وهو يدعو الله : « اللهـــم هذي قريش قد اتت بخيلائها تحاول

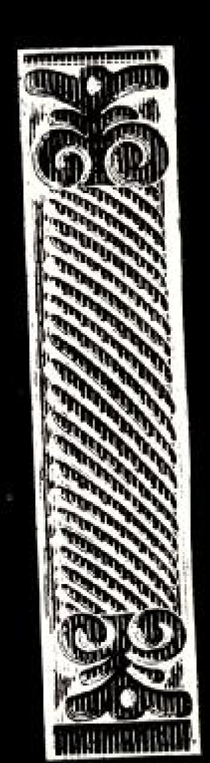
ان تكذب رسولك ، اللهم فنصرك الذي وعدتني . اللهم ان تهلك هذه العصابة — اي جماعة المسلمين — اليوم لا تعبد » . والمؤمنون من حوله صامدون والموت محيط بهم متمثلا في سيوف المشركين الذين يبلغون اضعاف عددهم، ولا يرتابون مع ذلك في النصر الذي وعدهم الله على لسان نبيه ، بل يشفقون على الرسول من فرط اشفاقه على امر المسلمين اذا لم يتم لهم النصر ، فيقول له ابو بكر وقد جعل من ورائه يرد على منكبيه رداءه الذي سقط من شدة ضراعته وهو يهيب بربه مادا يديه ملتمسا الفوز : « يا نبي الله بعض مناشدتك ربك ، فان الله منجز لك ما وعدك » .

ثم يتوجه رسول الله الى المؤمنين يحرضهم على الثبات في القتال ، ويبشرهم بالنصر ، ويذكرهم بعاقبة الابطال المستشهدين فيقول : « والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة » . ابن اسحاق ، ويزداد المسلمون قوة بفضل ايمانهم الراسخ وحفز رسول الله لهم بما يقوى عزمهم وهو يقودهم في معركة الحق مع الباطل . وترتفع روحهم المعنوية فيبلون احسن البلاء، ويقهر الذين كانوا مستضعفين في الارض عتاة الشرك المتجبرين . وفي ذلك يقول الله تعالى : (**يأيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون . الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين بإذن الله والله مع الصابرين**) الانفال / ٦٥ و ٦٦ .

وينتصر الحق ، ويخفق علم الاسلام فوق بدر ، ويبوء الظالمون بخزيهم لم ينالوا خيرا . وتسفر غزوة بدر الكبرى عن آثار بالغة الأهمية في تاريخ نجاح الدعوة الاسلامية وانتشارها ، حتى انها تعد نقطة تحول فاصلة بين عهدين : عهد الباطل والظلام والطغيان ، وعهد الحق والعدالة والايمان . ومن ثم سماها الله تعالى في كتابه العزيز : ((**يوم الفرقان**)) . كما تعد نقطة انطلاق للانتصارات الاسلامية الكبرى ، فقد خاض بها الاسلام غمار اول صراع حربي له مع اعدائهم . فكانت تجربة رهيبة حاسمة ارتبط بنجاحها مستقبل الاسلام باستقرار الامر للمسلمين — بعد فترة وجيزة من الزمن — في بلاد العرب جميعا تحت ظلال عقيدة التوحيد ، وكانت بذلك مقدمة الامبراطورية الاسلامية ذات الحضارة الانسانية الخالدة .

وليس ثمة مراء في ان نصر الله كان العامل الاول في فوز المسلمين، وان من وراء هذا النصر اسبابا من المسلمين انفسهم لان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم . فالانسان في الاسلام هو الذي يريد ويختار بمعنى انه هو الذي يخطط ويتدبر امره . ومن ثم كان التخطيط السليم الذي انتهجه الرسول القائد عليه السلام — كما بينا — من اهم العوامل التي ادت الى نصرة المسلمين على اعدائهم وارساء دعائم الدولة الاسلامية الوليدة في المدينة المنورة ، تلك الدولة التي توسعت حتى شملت معظم ارجاء العالم المعروف في ذلك الحين .

السابقون إلى الإسلام



الحلقة الأولى

محنة بلال

الاشخاص :

- بلال بن رباح : عبد حبشي طويل القامة ضعيف البنية .
- صهيب الرومي .
- أمية بن خلف : سيد بلال وأحد زعماء قريش .
- اسماء بنت أبي بكر : فتاة في العشرين .

المشهد الاول

في ساحة الكعبه :

تظهر الكعبة بأستارها السوداء وقد رصت أمامها التماثيل .

ويرى بلال بن رباح .. وقد ألبسه سيده أمية بن خلف درعا من الحديد على اللحم .. وأجلسه في الشمس الحارقة والقيد في يديه ورجليه .. وأناس من المشركين رجالا ونساء يمرون أمامه .. بعضهم يضحك في غير مبالاة ... وبعضهم ينظر في اشفاق .. ثم يمر صهيب الرومي فيقف من بعيد وينظر الى أمية بن خلف وقد وقف على رأس بلال والسوط في يديه يتحدث الى بلال :



للدكتور أحمد شوقي الفنجري

أمية : هذا العبد قد جاء بكبرى الكبائر التي لم يجرؤ عليها انسان قبله .. وسوف أجعل منه نكالا حتى لا يفعلها انسان بعده .

صهيب : فماذا فعل يا أمية ؟ لعله قاتل او سارق ..!!

أمية : ليته كان قاتلا أو سارقا واذا لغفرتها له .. ولكنه جاء بما هو أنكى من ذلك وأمر .

صهيب : أنكى من ذلك !.. ماذا يا امية ؟!!

أمية : لقد صبأ عن ديننا وأهان الهتنا .

صهيب : وكيف جرؤ على ذلك .

أمية : لقد رآه أصحابي وهو يتسلل بالليل الى مخدع الأصنام بالكعبة .. وجاء الى شيخ الآلهة فرفع يده ولطمه بها على وجهه . ثم بصق على وجه هبل . وقال له : لو كنت حقا إلها لدافعت عن نفسك .

صهيب : عجبا لأمره .. فماذا دفعه لكي يفعل ذلك ؟

أمية : هذا والله من فعل أبى بكر بن أبى قحافة وابنته .

صهيب : ماذا فعلا يا أمية ؟

أمية : لقد ظلا يلاحقانه ويمنيانه بالدين الجديد الذي يسوى بين العبد والسيد .. وبين الأحمر والأسود .. حتى فتنوه عن ديننا ..

صهيب :(في ذهول) تقول يا أمية دين جديد .. فأي دين هذا ؟

أمية : هنا أيها العبد الحبشي سأبقيك تحت الشمس المحرقة لا ترى ظلا ولا تشرب ماء حتى تعود الى ديننا .

بلال : أحد ... أحد .
أمية : أما تفتأ تردد هذه الكلمة ؟! فخذ بالسوط حتى يخرس لسانك .
(يضربه بالسوط على ظهره)
بلال : أحد ... أحد .
أمية : ردد كما تشاء . أحد . أحد .. فان لم يسكتك سوطي يا بلال فسوف يجف حلقك وتسكت صوتك حرارة الشمس وستظل كذلك كل يوم أو تعود الى ديننا ..
بلال : أحد ... أحد .
أمية : واللات والعزى انك لن تغلبني أبدا .. قد تكون أكثر مني جلدا وعنادا .. ولكننا سنرى أينا يغلب ... آلهتنا أم الهك ... وديننا أم دين محمد ؟!
بلال : أحد .. أحد .
(يحضر صهيب الرومي ويقترب من أمية)
صهيب : عمت صباحا يا أمية ..
أمية : عمت صباحا يا أخا الروم .
صهيب : أراك تضع هذا العبد في البطحاء كل يوم ... فماذا فعل ؟
أمية : هذا رجل من بني هاشم اسمه محمد بن عبد المطلب أخذ يدعي النبوة ويحرض الناس على نبذ أصنامنا والهتنا .
صهيب : وماذا ستفعل بهذا العبد يا أمية ؟
أمية : لقد ظللت أعذبه كما ترى منذ أيام وهو لا يفتأ يردد هذه الكلمات أحد .. أحد .. كأنما ليغيظني بها ويتحداني .
صهيب : فهل تتركني اليه حتى أكلمه ..
(ينظر الى صهيب نظرة شك يتفحصه فيبادره صهيب قائلا) :
صهيب : عسى يا أمية ان ينفع اللين فيما لم تنفع فيه الشدة .
أمية : شكر الله لك يا أخا الروم .. فكلمه يا صهيب وأنا سأتركه هنا وأنصرف لتجارتي .. فقد شغلني هذا العبد وعطلني عن عملي ..
بلال : أحد .. أحد .
أمية : لقد تعبت من ضربه وتعذيبه .. وهو لم يتعب من ترديد كلمة أحد فلعله يتوب على يديك يا صهيب .
(يذهب أمية ويبقى صهيب مع بلال)
بلال : أحد .. أحد .
صهيب : **(هامسا في أذنه)** بلال .. بلال .. هل تسمعني يا بلال ؟
بلال : أحد .. أحد .
صهيب : لقد عذبوك أيها المسكين حتى أصبحت لا تعي ما تقول .
بلال : أحد .. أحد .
صهيب : انما أريد أن أساعدك يا بلال .. فهل لك أن تجيبني .

بلال : بماذا تساعدني ؟!
صهيب : قد اشتريك بمالي !!
بلال : ولماذا تشتريني ؟
صهيب : ويحك يا بلال .. هل أنت في موقف تجادل فيه وتفرض الشروط ..
بلال : نعم ... قد ترى القيود في يدي ورجلي .. ولكن روحي طليقة في ملكوت ربي .. وقلبي لا سلطان لهم عليه ..

(يخرج صهيب قارورة ماء صغيرة من تحت ملابسه ويقدمها متخفيا الى بلال)

صهيب : لقد أحضرت ماء لتروي ظمأك يا بلال ..
بلال : ما بي جوع ولا ظمأ يا أخي .. فأخف هذا الماء قبل أن يراك أمية فيؤذيك ..

(يعيد قارورة الماء ويخفيها تحت ملابسه)

صهيب : ألا تريد الخلاص من هذا العذاب يا بلال ..؟؟
بلال : لا أريد مساعدة الا من كان على ديني ..!!
صهيب : يقول أمية أنك آمنت بدين جديد فمن هو صاحب هذا الدين ؟
بلال : فمن أنت أولا حتى أخبرك ؟
صهيب : أنا صهيب الرومي ..

(يفتح بلال عينيه بصعوبة ... وينظر الى صهيب نظرة فاحصة مدققة ثم يبتسم له)

بلال : اني أعرفك يا صهيب .. ألست أنت الرجل الذي جاء من بلاد الروم بحثا عن نبي جديد ودين جديد ؟..
صهيب : نعم والله يا بلال .. فاكتم أمري .. فقد قضيت عمري كله أبحث عن هذا النبي .
بلال : لقد كنت يا صهيب صاحب فضل كبير علي .. وكم أرجو أن أرد لك هذا الفضل .
صهيب : كيف ذلك يا أخي وانا لم أعرفك قبل اليوم ؟.
بلال : أنت وسلمان الفارسي وزيد بن عمرو .. أنتم أول من نبهني الى أن هذه الأصنام التي نعبدها ونسجد لها أن هي الا حجارة صماء لا تضر ولا تنفع . ولا تجيب ولا تسمع . ولكنني بقيت في حيرة مثلكم أقول لنفسي . فأين وجه الله حتى أعبده ؟.
صهيب : وهل أهتديت الى شي' يا بلال ..؟
بلال : نعم يا صهيب . أهتديت الى نور الحق واليقين .. وعرفت النبي الذي أرسله الله الى البشر كافة .. الحبشي والرومي والفارسي والعربي .
صهيب : قل لي بالله عليك يا بلال .. ماذا يدعو اليه . وما علاماته ..؟

بلال : انه يا صهيب رجل لم أر قبله ولا بعده مثله بين الناس أبدا .
صهيب : كيف يا بلال ؟.. حدثني بأوصافه .
بلال : انه أصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذمة .. وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة وأجودهم كفا .. وأجرؤهم صدرا ..

ومن رآه يا صهيب بديهة هابه ، ومن خالطه وعاشره أحبه .. وقد عرف الناس جميعا فضله وصدقه قبل أن يأتيه الوحي والرسالة فكانوا يلقبونه بالأمين .
صهيب : **(في دهشة)** أتقول أنه يأتيه وحي ورسالة !!!؟
بلال : نعم يا صهيب .. ينزل عليه الملاك بكلام الله . كلام عليه حلاوة وفيه حكمة واعجاز . فلا يمكن أن يصدر عن بشر .
صهيب : فقل لي يا بلال شيئا مما حفظته عنه .
بلال : « قل **(هو الله أحد .. الله الصمد .. لم يلد .. ولم يولد .. ولم يكن له كفوا أحد)** .
صهيب : **(يحدث نفسه كالمأخوذ)** « بالله !! هذه لحظة الفصل يا صهيب .. وجدت ضالتك يا صهيب .. بعد عمر طويل من الحيرة والضياع » .
(يتهدج صوته)
فقل لي يا بلال .. أين أجد هذا النبي حتى آتيه ؟
بلال : اذهب الى أبي بكر بن أبي قحافة تاجر القماش .. وهو يصحبك الى دار الأرقم التي يجلس فيها الرسول مع أصحابه كل ليلة يعلمهم أمور دينهم .
صهيب : بشرت بالخير يا بلال ان كان ما تقوله حقا .. فاني نذرت أن أشتريك وأعتقك ..
بلال : لا تشغل بالك بأمري الآن يا صهيب .. وفكر فيما هو أهم منه وانفع .
صهيب : **(متعجبا)** أهم من حريتك يا بلال ..!!
بلال : نعم والله .. يكفيني منك اسلامك .. أحسن هدية لي في الدنيا .
صهيب : شكر الله لك يا بلال .. فهلا تشرب الماء الآن من يدي قبل أن أتركك .
بلال : **(مبتسما)** لن أخذلك يا صهيب .. فاني والله أتوسم فيك خيرا كثيرا ..
(يخرج صهيب قارورة الماء وهو يتلفت حوله ويضعها في فم بلال الذي يشرب منها قليلا ثم يرفعها عن فمه) .
بلال : والآن يا أخي ..إذهب على بركة الله .. ولا تجعل شيئا في الدنيا يؤخرك عن رسول الله .. فذلك خير من الدنيا وما فيها .
(يخفي صهيب القارورة تحت ملابسه وقد علت وجهه إبتسامة الرضى)
صهيب : شكر الله لك يا أخي وإلى لقاء قريب .
(يذهب صهيب .. ويبقى بلال وحده .. فيغمض عينيه من جديد ويغيب عن كل ما حوله ويبدأ بتلاوة القران بصوته العذب) .
بلال : **(ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين)** .



إنما يخدع الصبيان بالزبيب :

مثل يضرب للتلهي بصغار الامور . فبعض الناس عالي الهمة ، لا يرضى بالقليل ، ولا يقنع من حياته بغير العظائم ، وبعض الناس يقنع بما أوتي لأن همته لن تصل الى ما تصل اليه همة العظيم ، او لانه لا يدرك حقائق الاشياء ، وقد يستغل بعض الناس هؤلاء الذين يفرحون بالقليل ، فيلهونهم بالتوافه عن حقوقهم ، كمن يلهى الصبيان ، ويقنعهم بانهم نالوا شيئا ، فيوزع عليهم الزبيب فيفرحون به لأنه كثير الحبات ، قليله يظهر كثيرا ، فاذا اخذوا هذا القليل ظنوا أنهم اصابوا شيئا كثيرا .

ما وراءك يا عصام ؟

مثل يضرب للتلهف على معرفة الخبر ، وذلك ان الحارث بن عمرو ملك كندة ، بلغه جمال ابنة عوف بن ملحم الشيباني وكمالها وقوة عقلها فأحب أن يتزوجها ، فدعا بامرأة ذات عقل ولسان وأدب يقال لها « عصام » وأرسلها لتعلم خبر هذه الفتاة وتعود اليه بحقيقتها فذهبت اليها ، وخرجت من عندها معجبة بجمالها وادبها ، وانطلقت الى الحارث ، فلما رآها صاح بها : « **ما وراءك يا عصام ؟** » فوصفت له جمالها الذي بهرها ، فأرسل الى ابى الفتاة فخطبها فزوجها اياه وهكذا يقال عندما يتلهف المرء على معرفة خبر من الأخبار او معرفة ما وراء الستار .

الحرب سجال :

مثل يضرب لتداول الأحوال في الحرب بين الغلبة والهزيمة . والسجل : الدلو الذي يخرج به الماء من البئر ليستقى به . وقد يتساجل ساقيان فيلقى كل منهما دلوه ، ويخرج مثل ما يخرج الاخر ، فاذا اخرج أحدهما اقل من صاحبه ، فقد غلب ذو القليل ، وفاز ذو الكثير وكذلك اذا تعادل الجيشان في الحرب ، فكانت يوما لهذا ويوما لذاك ، وكان كسب هذا او خسارته يعادل كسب الآخر او خسارته ، فيقال : ان الحرب بينهما سجال .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

تأخير قضاء الصيام

السؤال – افطرت أياما من رمضان لعذر ، ولم اتمكن من قضائها حتى دخل رمضان التالي ، فهل على كفارة للتأخير ؟ وعند القضاء هل يجب ان يكون متواليا أم يجوز ان يكون مفرقا ؟

قارئة من الروضة – الكويت

الجواب – جمهور العلماء يوجب فدية على من أخر قضاء ما فاته من رمضان حتى دخل رمضان الذي بعده ، وتتأكد هذه الفدية ، وهي إطعام مسكين عن كل يوم بما يكفيه غداء وعشاء ، اذا كان تأخير القضاء لغير عذر ، واستدلوا على هذا الحكم بحديث موقوف على ابي هريرة ، أي أنه من كلامه هو ، ونسبة هذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أي رفعه اليه ، ضعيف . كما أن هذا الحكم مروى عن ستة من الصحابة ولم يعلم يحيى بن أكثم مخالفا لهم ، منهم ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا فدية مع القضاء ، وذلك لأن الله تعالى قال في شأن المرضى والمسافرين : (**فعدة من أيام اخر**) ولم يأمر بفدية ، والحديث المروى في وجوبها ضعيف لا يؤخذ به .

قال الشوكاني « نيل الاوطار ج ٤ ص ٣١٨ » منتصرا لهذا الرأي : ليس هناك حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها ، وأقوال الصحابة لا حجة فيها ، وذهاب الجمهور الى قول لا يدل على انه الحق ، والبراءة الأصلية قاضية بعدم وجوب الاشتغال بالتكاليف حتى يقوم الدليل الناقل عنها ، ولا دليل هنا ، فالظاهر عدم الوجوب .

وقال الشافعي : إن كان تأخير القضاء لعذر فلا فدية ، والا وجبت ، وهذا الرأي وسط بين الرأيين السابقين ، لكن الحديث الضعيف أو الموقوف الوارد في مشروعية الكفارة لم يفرق بين العذر وعدمه . ولعل القول بهذا الرأي يريح النفس لمراعاته للخلاف بصورة من الصور . ثم ان قضاء رمضان واجب على التراخي وليس على الفور ، وإن كان الأفضل التعجيل به عند الاستطاعة فدين الله احق

بالقضاء العاجل ، وثبت في صحيح مسلم ومسند أحمد ان عائشة رضى الله عنها كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان ، ولم تكن تقضيه فورا عند قدرتها على القضاء .

ولا يلزم في القضاء التتابع والموالاة ، فقد روى الدا رقطني عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قضاء رمضان (إن شاء فرق وإن شاء تابع) .

السواك في رمضان

السؤال ــ هل يجوز استعمال السواك في نهار رمضان ؟

محمد نجيب عوض بأوقاف الكويت

الجواب ــ روى البخاري ومسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ضمن حديث « والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » . وروي أبو داود والترمذي وحسنه من حديث عامر بن ربيعة قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسوك ما لا أحصي وهو صائم » .

استنتج الشافعي من الحديث الأول كراهة استعمال السواك للصائم ، وخص ذلك بما بعد الزوال ، وذلك إبقاء على رائحة الفم التي امتدحها الرسول عليه الصلاة والسلام ، وتغير رائحة الفم من عدم تناول الطعام والشراب يظهر عادة بعد الزوال . ولم يعمل بالحديث الثاني لأنه أقل رتبة من الحديث الأول فيقدم عليه ، كما احتج بحديث البيهقي (اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشى)

وقال الأئمة الثلاثة مالك وأبو حنيفة وأحمد لا يكره السواك للصائم قبل الزوال وبعده ، ودليلهم في ذلك هو الحديث الثاني ، وحملوا الحديث الأول على الترغيب في التمسك بالصيام وعدم التأذي من رائحة الفم ، على ان هذه الرائحة تزول او تقل بالمضمضة في الوضوء وهي تتكرر أكثر من مرة في اليوم ، وقالوا : إن حديث البيهقي ضعيف وقد بين هو ضعفه .

قال النووي ــ وهو من كبار الشافعية ــ في شرح المهذب : انه المختار . أي عدم الكراهة ، وقال ابن دقيق العيد معقبا على قول الشافعي : ويحتاج الى دليل خاص بهذا الوقت ــ أي بعد الزوال ــ يخص به ذلك العموم ، وهو حديث الخلوف . وعلى هذا فلا كراهة في استعمال السواك في رمضان ، والله اعلم . انظر كتاب « طرح التثريب في شرح التقريب » للعراقي وأبى زرعة » ج ٢ ص ٦٥ » . وكتاب المجموع للنووي ج ١ ص ٣٢٩ .

كتابة المصحف بالرسم الاملائي

السؤال ــ قراءة القرآن في رمضان مستحبة ، ولكننا نجد صعوبة في القراءة في المصاحف الموجودة الآن ، لأن رسمها مخالف لقواعد الاملاء التي تعلمناها ، فهل تدلونا على مصحف يسهل علينا القراءة ؟

إيناس احمد زين بمدرسة هند بالسالمية ــ الكويت

الجواب ــ مع شكرنا لك أيتها القارئة على روحك الدينية نقول : إن سؤالك هذا يجرنا الى بيان الحكم في كتابة المصحف بالرسم الاملائي ، وقد عرض هذ السؤال قديما على لجنة الفتوى بالأزهر الشريف فأجابت بما ملخصه :

إن عثمان بن عفان رضي الله عنه أمر بأن تنسخ عدة نسخ من المصحف الذي كان موجودا عند السيدة حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضي الله عنها وعن ابيها ، وكان هذا المصحف عند عمر و من قبله أبو بكر الصديق رضي الله عنهما . وكان المصحف مأخوذا من القطع المتعددة التي كان مكتوبا عليها في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . ووزع عثمان هذه النسخ على الأمصار واستبقى واحدة منها بالمدينة . وكل مصحف من هذه المصاحف يسمى « المصحف الامام » . وقد رسمت بعض الكلمات في هذه المصاحف رسما يخالف قواعد الاملاء المعروفة الآن . وجرى المسلمون من عهد عثمان الى الآن على اتباع الرسم العثماني .

فهل يلتزم هذا الرسم او يجوز العدول عنه الى رسم آخر يلائم العصر الحديث ؟ ذهب جمهور الأئمة الى التزام الرسم العثماني وحرمة مخالفته ، واستدلوا على ذلك باجماع الصحابة على الصفة التي كتب بها عثمان المصاحف ، ولم يرو عن واحد منهم أنه كتب القرآن على غير هذه الصفة .

وذهب بعض العلماء الى جواز كتابته بأي رسم كان . فكل رسم حصلت به الدلالة فهو جائز ، ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بهذا الرسم ، بل الثابت أنه كان يأمر بكتابة ما نزل ، ولم يتعرض للكيفية التي كتب بها . وإجماع الصحابة لا يدل على أكثر من جواز رسمه على نحو ما كتب الصحابة ، أما رسمه على غير هذه الطريقة فلم تتعرض له الصحابة بحظر ولا إباحة ، وقد وضح ذلك أبو بكر الباقلاني في كتابه « الانتصار » .

ولكن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف اختارت بقاء المصحف على الرسم الذي كان عليه في عهد عثمان رضي الله عنه ، وعدم كتابته على الرسم الاملائي الحديث ، فان الرسم الحديث ما يزال موضع الشكوى لعدم تيسر القراءة به ، حيث توجد به أحرف لا تنطق وتنقص منه حروف تنطق ، ولا تتيسر القراءة والفهم

الا بعد التمرن الطويل والاتقان **لمعرفة قواعد الاملاء** .

ثم إن قواعد الاملاء عرضة للتعديل ، فهل يكتب القرآن على القواعد الاملائية المعدلة او القديمة ، وقد توجد عدة نسخ مختلفة الرسم ، وهنا تكون البلبلة والتعرض لتحريف القرآن وضعف الثقة فيه .

ثم إن تلاوة القرآن لا تؤخذ أبدا من الرسم ، بل من التلقي ، لأن هناك احكاما لتجويد القرآن واخراج الحروف من مخارجها الحقيقية لا يمكن للشكل الاملائي أن يدل عليها ولذلك ارسل عثمان مع المصاحف قراء ، فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدينة والمغيرة بن شهاب ان يقرئ بالشام وعامر بن عبد قيس ان يقرئ بالبصرة وابا عبد الرحمن السلمي ان يقرئ بالكوفة . فاللائق بقدسية القرآن بقاء كتابته على الرسم العثماني ١ هـ .

بناء على هذه الفتوى لا تطبع المصاحف الآن على القواعد الاملائية المعروفة ، فاذا أردت ان تقرئي القرآن فليكن أولا على عالم به مجيد له ، والقليل المجود أفضل من الكثير الملحون أو غير السليم .

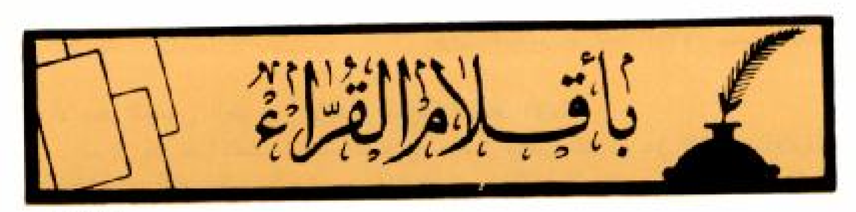
إجابات قصيرة

○ **السيد / أتامباوا بالمدرسة السلفية في سيرى لانكا :** تقدم الكلام على صلاة التراويح بما فيه الكفاية في عدد شهر رمضان ١٣٩٦ هـ ويمكن الرجوع اليه .

○ **السيد / صدقي سليمان من المنشاة سوهاج . ج . م . ع :** يجوز اعطاء الصدقة للفقير المسرف الا اذا عرف انه يصرفها في محرم ، وان كان اعطاؤها للفقير المستقيم او لي . ولا مانع من عدم اقراض المال لمن يغلب على ظنك أنه لا يرده ، ولا تجوز قراءة القرآن مع الخطأ ابدا ، والتعبد بتلاوة المحفوظ جيدا افضل ولو كان قليلا . ولا يجوز انتفاع المرتهن بالمرهون عند اكثر العلماء .

○ **السيد / جمعة عبد الرحمن احمد من حدائق حلوان ـ القاهرة :** المحرم على الرجل هو الجمع بين الاختين في عصمته في وقت واحد ، فلو طلق زوجته طلقة بائنة او انتهت عدتها من طلاق رجعي جاز له ان يتزوج اختها .

○ **السيد / محمد سالم من سورابا ياباندونيسيا :** اختلف في صوت المرأة هل هو عورة ام لا . وعلى القول بأنه ليس عورة يجوز لها ان تقرا القرآن : الا اذا كان بتلحين ونبرات فيها فتنة فيحرم . ويجوز فسخ المستأجر الاجارة ، ولا مانع من اخذ مال من صاحب البيت في مقابل خروجه منه .



للتحرير

جاءنا من الدكتور عبد العظيم محمود الديب من جامعة قطر كلمة بعنوان :

(وشهد شاهد من أهلها)

بح صوت الدعاة المخلصين ، يحذرون وينذرون ويخوفون من خطر صناعة السينما على فكر الامة وعقلها ، ومن قبلها على أخلاقها وسلوكها ، ولكن من يعنيهم الأمر لووا رؤوسهم ، وقالوا : رجعيون متأخرون ، اعداء كل جديد ، يريدون أن يجرونا الى الوراء . وراحت مؤسسة السينما تضرب في عمايتها ، وعاما بعد عام يبيض الفساد ويفرخ حتى يصل الى اقتصادياتها ، فتخسر كل عام ملايين الجنيهات ، من عرق الشعب الكادح ينهبها الممثلون والممثلات يتقلبون بها بين احضان الحرير والعطور في باريس وهوليود باسم المؤتمرات الفنية وتبادل الخبرات ، والمصلحون الصادقون يصرخون وينادون ولا من سميع ولا من مجيب . بل يوما ما صاح صائح يدافع عن مؤسسة السينما بتبجح قائلا : ان السينما ضرورة عصرية ، وهي غذاء الفكر الذي لا يستغنى عنه الشعب . وراح صوت الناصحين في لجاجة الداهنين والمنافقين والمنتفعين .

وفي معرض حديث عن هذا الموضوع كتب الدكتور يوسف ادريس في جريدة الاهرام ٢٩/٤/٧٨ م يقول : (.. ان صناعة السينما صناعة خطيرة ، وانها تملك التحكم في توجيه الفكر لا في مصر وحدها ، ولكن في العالم العربي كله ، وان المنتجين اصحاب المسئولية الاولى في المحافظة على الفكر الوطني .. فتسعين في المائة من انتاج هؤلاء لا فكر فيه على الاطلاق او اذا كان فيه فكر فهو فكر مناهض يشل طاقات الانسان المصري والعربي على القوة والابداع .. ان هؤلاء تجار حقا ولكنهم يتاجرون في مادة خطيرة .. والاخطر من هؤلاء هي الشركات الكبرى في هوليود ونيويورك واوروبا فانها تصل بنفوذها الى انها تصبح فوق اي نقد ، بل هي التي (تصنع) النقد ، وهي التي (تفكر) للناس ، وهي التي (تخلق) نمط الحياة والسلوك ، وتجعل من الجواسيس ، ورجال المخابرات (ابطالا) يصبح المثل الاعلى لكل شاب ان يحذو حذوهم .. وهذه الشركات لديها القدرة الفائقة على اخفاء السموم في منتجاتها الى حد يجعلها تصل الى نخاع المتفرج ، دون ان يملك الناقد مهما نقد ان يحول بينه وبين الاستسلام الكامل المطلق لما يرى . هناك في مجال هذه الصناعة المؤسسة الاقدر والابشع والاذكى والاخبث ، والاكثر قدرة على التلون والتنكر بحيث تجد نفسك — ربما وأنت لا تدري — تصفق لعمل يسخر من قدرتك على الاكتشاف ، ويجعلك تقف انت في وجه الناقد الذي يبصرك ويحذرك .

ومن هنا كان التخوف والاشفاق على المواطن المصري من السم الزعاف الذي من الممكن ان تنفقه صناعة قتالة كصناعة السينما او بالاصح صناعة العقول . أ . هـ . بنص حروفه تقريبا .

كلام رائع حقا ، صادق حقا .. وان لم يكن جديدا بالنسبة للدعاة الناصحين فقد قالوه من قبل . ولكن الاجمل والاروع انه من الدكتور يوسف ادريس احد الاعمدة في فن القصة ، ومن القريبين من مجال السينما العارفين به ، ثم هو معروف بتقدميته . فلا يستطيع احد ان يرميه بالجهل ولا يستطيع احد ان يتهمه بالرجعية .

ها قد شهد شاهد من اهلها !! الم يحن الوقت بعد لتطهير صناعة العقول ، صناعة الفكر ؟؟ هل من سميع ؟ هل من مجيب ؟

وهذه قصيد بعنوان : قسم وعهد

للدكتور : سعد المرصفي

قسما ساصدع بالكتاب مجاهرا ... ومجاهدا حتى اغيب في الثرى
حتى يعود الى النفوس صفاؤها ... فتتيه فخرا تبتغي اعلا الذرا
وترى الحياة سعيدة وهنيئة ... وترى الطريق موضحا ومحررا
صدق الولاء يشدني حيث التقى ... باسم الحنيفة بالكتاب مذكرا
من كل معنى للعقيدة قائم ... وبكل حب كان نورا نيرا
نورا ترى فيه إذا أبصرته ... معنى الحياة وعزها متفجرا
حبا لدين الله كان ولم يزل ... ندا بأفواه الزمان منورا
لا تطفيء الأحقاب من أنواره ... أبدا يساقط عن ذراه الأعصرا
يا امة الأخلاق قودي للهنا ... كل الخليقة أسودا أو أحمرا
حتى نرى سلما يعود ورحمة ... ونرى الوجود مضمخا ومعطرا
ونرى الشباب تحسنت أخلاقه ... مسكا بأفواه الزمان وعنبرا
ونرى الظلام تكسرت أمواجه ... والناس قد لزموا الكتاب المبصرا
ونرى حياة الخلق نورا هاديا ... لو أنهم تبعوا السراج النيرا
ونرى بلاد المسلمين تحررت ... من كل شيطان أتي مستعمرا
ونرى فلسطين السليبة أصبحت ... علما يرفرف بالسلام ومفخرا
ومآذن القدس الشريفة أذنت ... والمسجد الأقصى هنالك كبرا
والنور يسرى في ربوع حياتنا ... والأرض تلتحف البساط الأخضرا
ونرى كتاب الله يحكم شرعه ... بين الخلائق قاضيا ومدبرا
ونرى رسول الله في سنن الهدى ... عادت لتحيي كل شيء أقفرا
والشمس بالتوحيد أشرق نورها ... والخلق هلل وجههم مستبشرا
والحب والايمان جاء لقلبنا ... والنصر للاسلام أصبح مظهرا



للتحرير

صلح الحديبية

تحكى السيرة أن صلح الحديبية كان نصرا ، نرجو توضيح ذلك ؟
تمام الأنصارى ــ دبي

هناك جوانب هامة وكثيرة صاحبت صلح الحديبية ، فقد جاءت بعد بيعة الرضوان فبعد أن طال احتباس عثمان ، وترامى الى المسلمين انه قتل ، وتمثل أمامهم غدر قريش برسول سلام وموادعة في الشهر الحرام ، عند هذا الحد وقفت آمال النبي صلى الله عليه وسلم من السلم على شفا اليأس ، ورأى أن الأمر قد خرج عن طوق الصفح والحلم ، وأن قريشا قد اقترفت أمرا تنكره الطباع ويأباه العرب ، فكانت البيعة ، وكلهم ثابت الجنان ، قوي الايمان ، وهم على هذا الوضع إذ تبين لهم أن عثمان لم يقتل .

وقد كان هذا الجانب امتحانا للمسلمين ، فكانوا كما أحب الله ورسوله من الاعتصام بالله والفداء في سبيل الله وهذا نصر . وقد ظلت بيعة الرضوان كمثيلتها بيعة العقبة الكبرى علما في سجل الخالدين ، وتاريخا ناصعا في جبين الأمة المسلمة .

وبعد أن هموا وقفلوا راجعين الى المدينة ، قال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نصنع شيئا ، ولم يفتح لنا بشيء . فقال عليه الصلاة والسلام : « بل فتحتم أعظم فتح » .

وقد رأى المسلمون ثمرة الفتح ، وكان حقا أعظم من أي فتح سبقه على الاطلاق لأنها فتحت الطريق أمام انتشار الاسلام ، وأتاحت السبيل للأخذ والرد والتفاهم الخاضع للعقل فدخل الناس في دين الله أفواجا وكفى بهذا الانتشار دليلا على ما لصلح الحديبية من فوائد جمة ، وقد سماه القرآن الكريم فتحا مبينا **(إنا فتحنا لك فتحا مبينا)** خلافا لما فهم بعضهم أنه علامة ضعف واستسلام ، ويقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه (ما كان فتح في الاسلام أعظم من فتح الحديبية ، ولكن الناس قصر رأيهم عما كان بين النبي صلى الله

عليه وسلم وبين ربه ، والعباد يعجلون ، والله لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الأمور ما أراد) .

ولقد صاحب هذا الانتشار للاسلام تأثير أدبي لم يخضع لقوة السلاح ، ولكن كان استجابة لنداء العقل .

هذا ومما لا شك فيه أن هذا العمل الذي استنكره بعض الصحابة كان من أعظم دلائل النبوة وليس فيه أي تدبير بشري ، ومن المعروف عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يستشير أصحابه ويعمل بمشورتهم .

ومما يدل أن صلح الحديبية نصر ما ورد في الأثر ، روى الامام احمد وأبو داود عن مجمع بن جارية الأوسى قال : (شهدنا الحديبية فلما انصرفنا منها وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس وقرأ عليهم **(انا فتحنا لك فتحا مبينا)** ، فقال رجل يا رسول الله « او فتح هو ، قال : أي والذي نفسي بيده ، انه لفتح » .

هذا جانب يسير من جوانب النصر التي ترتبت على صلح الحديبية وما أكثر نتائجه وهو بلا شك وحي إلهي وليس فيه استسلام عن ضعف أو خوف أو تقصير ولك أن ترى أنه قد سبقه بيعة حملت كل معاني القوة والفداء في سبيل الله وقد كان رضاهم تسليما بصدق الرسول .

اجابات قصيرة

ولــلاخ الدكتــور طارق اسماعيل ـ الكويت .

هناك كتب كثيرة للسيرة النبوية تحكي ماكان عليه سلفنا الصالح ، وهذه الكتب انقطع لها علماء اجلاء ، بذلوا كل جهد ممكن لاخراج السيرة في شكلها الهادف ، وذلك ضمن اطار ما تيسر لهم من المراجع والاسانيد الدالة على الاحداث الهامة من صدر الدعوة الاسلامية ، فمثلا السيرة النبويــة لابن هشام في اربعة اجزاء تســير بشكل جيد مع الاحداث مسندة لها ومحددة زمنها ، باسلــوب شيــق ، وسهل ، ويمكن ان تصل الى ماتريد من خلال مطالعتك فيها وستصل الى بغيتك .

وللاخ علي عبد اللطيــف / تونس ...

نرى ان اقتراحك جيد وواع ، فالقصص القرآنـــي هدف سام من اهداف القران به نقف على ما كانت عليه الامم السابقة ،

ومن اهدافه ايضــا شرح ما يجب ان نكون عليه تجاه الرسالة ، ومعرفـــة حال الامـــم السابقـــة ، والظروف التي كانت تعيشها هذه الامم حتى نتجنب ما سقطوا فيه من انكار للرسالة .

لا شك ان القصص القرآني عمل جيد يقــدم الــزاد المناســب للعقول ، ونحن ملتزمون بهذا ، ونقدم من حين لاخر ما يناسب منه .

لقاء سمو أمير البلاد

بعلماء المسلمين ورجال الدعوة الاسلامية

كتب / عماد الدين غنيم

ضمن سلسلة لقاءات سمو امير البلاد الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح بالمواطنين والهيئات الشعبية والأجهزة الحكومية والتي تهدف الى توثيق الصلات بين الحاكم والمواطنين ، وتدارس المشاكل التي تقف امام هذه الأجهزة ، بهدف تحسين العمل لما فيه خير الامة وصالح المواطنين ، التقى سمو امير البلاد بوفد علماء المسلمين وائمة المساجد والوعاظ والمستشارين الاسلاميين ، إضافة إلى المسئولين بوزارة الأوقاف والشئون الاسلامية . وقد استمر اللقاء الذي كان طابعه الجدية وسادته روح الاسرة الواحدة ، قرابة ثلاث ساعات ، جرى خلالها حوار طويل ومثمر بين امير البلاد والعلماء ، حول سير الدعوة الاسلامية وأساليب تطويرها في المجتمع .

وفي بداية الاحتفال قام وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجي بالقاء كلمة عرض فيها خطة الوزارة ومنجزاتها في هذا المجال العقائدي وقد جاء فيها :

صاحب السمو :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد ،

انها لحظات طيبة مباركة تلك التي يلتقي فيها سموكم وهذا الوفد الذي يمثل العلماء والعاملين بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية وهم يؤدون رسالة جليلة تقوم على نشر الثقافة الاسلامية واخذها من منبعها الصافي ليجد الناس فيها انبل زاد واكرم عطاء يصلح به امر الدين والدنيا .

ويطيب لي بهذه المناسبة الكريمة ان اشرح لسموكم اعمال الوزارة وأوجه النشاط الذي تمارسه والتي لا شك أن سموكم مطلع عليها وهي العمل على خدمة الاسلام وتوعية الجماهير المسلمة وخاصة الشباب ليكونوا على بينة من أمر دينهم والحفاظ على تراثنا الاسلامي وافساح المجال امام البحث



سمو امير البلاد يلقي كلمته ويرى الى جانبه السيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية .

والاجتهاد ليستعيد حيويته ويستجيب لمطالب العصر الذي نعيشه .

والحكومة التي تستمد توجيهاتها من سموكم وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء تؤمن بأن المسجد قاعدة الاصلاح والمدرسة الاولى في المجتمع الاسلامي ...... من هنا انشئت المساجد التي عمت جميع مناطق الكويت بدون استثناء والتي تبلغ ما يقارب الاربعمائة مسجد .

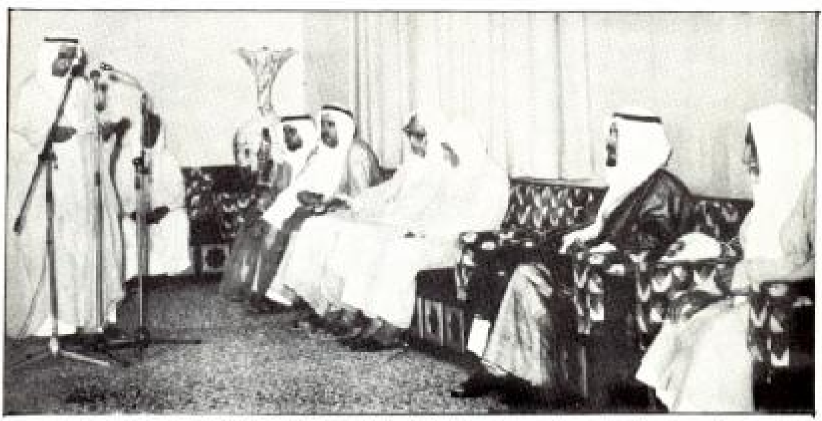
وقد امدتها بالعلماء المتخصصين لكي يؤموا المسلمين ويفقهوهم في دينهم بإلقاء دروس الوعظ والفقه والتفسير والسيرة النبوية .

ومن هذه الوسائل مجلة الوعي الاسلامي والتي توزع في جميع انحاء العالم وكذلك طبع كتب التراث الاسلامي ... فقد اصدرت سلاسل من مخطوطاته .... وطبع ونشر وتوزيع الكتب الاسلامية بعدة لغات اجنبية بالاضافة الى اللغة العربية .

والموسوعة الفقهية التي تعتبر بحق ابرز ما تقوم به الوزارة من الاعمال حيث ان اثر الموسوعة الفقهية الطيب ستعم فائدته جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .

وقد قطعت الوزارة بتوفيق من الله وتشجيع من سموكم مراحل لا بأس بها في هذا المجال حيث اصدرت ابحاثا فقهية عديدة وهي تواصل المسير في هذا الميدان ، لذلك انتدبت المختصين من علماء الشريعة للمشاركة في اعمالها العلمية .

وتقوم لجنة الفتوى الشرعية بالوزارة والتي تضم كبار العلماء للاجابة على ما يردها من اسئلة لبيان حكم الله تعالى في أمور الناس وشؤون الحياة .



السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية يلقي كلمته .

كما ان مراكز تحفيظ القرآن الكريم وتجويده وتفسيره موزعة على المحافظات الثلاث . ولقد حققت هذه المراكز فوائد اسلامية كبيرة في التوعية والتوجيه .

ولوزارة الاعلام دور في تغطية المناسبات الاسلامية والاحاديث النبوية ومجالس العلم والمحاضرات والندوات الاسلامية .

وتتعاون الوزارة مع وزارة التربية والجامعة في اعداد جيل من الشباب يحمل رسالة الاسلام لسد حاجة هذا البلد من الوعاظ والخطباء والأئمة .

وختاما نشكر لسموكم اتاحة هذه الفرصة للعلماء في هذا اللقاء الكريم وكلنا امل ان تنال هذه الوزارة ومشاريعها الاسلامية من اهتمام سموكم وما يأمله العلماء كل تقدم وازدهار في ظل تطبيق الشريعة الاسلامية السمحة .

وفقكم الله وسدد خطاكم وحفظ هذا البلد وأهله والمسلمين جميعا من كل سوء ومكروه ورزقنا شكر النعم انه نعم المولى ونعم النصير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

وبعد ان انتهى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية من إلقاء كلمته ألقى سمو الامير الشيخ جابر الاحمد كلمة حيا فيها العلماء ، وأشاد بما يقوم به رجال الدين من جهد في سبيل تعميق تعاليم الاسلام في نفوس المواطنين ، وأكد على أهمية دورهم في المرحلة المقبلة وأعلن عن تكليفه لسعادة وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بانشاء لجنة من رجال الدين ، تكون على اتصال دائم بسموه للمشورة في شئون الدين والعقيدة .

قال سمـوه :

« باسمه تعالى يطيب لي بل ويشرفني ان استقبل هذه الليلة اخواني رجال الدين ، الرجال الذين حملوا رسالة الاسلام .. حملوا رسالة الايمان .. حملوا رسالة التوحيد والهداية . ان مهمتهم كبيرة . وواجبهم كبير ازاء مواطنيهم وازاء المسلمين عامة . انهم يعملون ما في وسعهم لتنبيه المسلمين الى ما امر الله به . سبحانه وتعالى ، وما نهى عنه ، متبعين في ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . إننا نجتمع هذه الليلة لنتدارس ولنتباحث في الامور التي تهم ديننا وعقيدتنا السمحاء ، وما تفرضه هذه العقيدة من واجبات يجب ان نؤديها . لقد كلفت الاخ وزير الاوقاف والشؤون الاسلامية بان يشكل لجنة من اخواني رجال الدين لتكون على اتصال دائم معي في الامور التي تهم ديننا وعقيدتنا . وفقنا الله جميعا لما يحبه ويرضاه ، وهدانا الى طريق الخير والصواب . والسلام عليكم ورحمة الله » .

ثم بعد ذلك جرى حوار مفتوح بين سمو أمير البلاد ، ووفد علماء المسلمين تحدث فيه سموه عن آماله في مستقبل الدعوة الاسلامية ، وأكد على أهمية دور رجال الدين الأساسي في عملية بناء الوطن ، وخلق المواطن الصالح ، وتنشئة جيل من الشباب العارف بأمور دينه ، والمسلح بمبادئه الخيرة ، كما استمع سمو الشيخ جابر الأحمد في رحابة صدر إلى ملاحظات علماء المسلمين حول المسائل التي تخص الجوانب العقائدية ، ومقترحاتهم ، بخصوص تطوير حركة الدعوة الإسلامية داخل البلاد وخارجها .

وقد وعد سموه بتكرار هذه اللقاءات للتشاور واجراء مزيد من الدراسة وذلك للوصول إلى الهدف المرجو وهو دعم العقيدة الأسلامية في هذا البلد المؤمن ، ونشر مبادئه الخيرة بين المواطنين .

وفي نهاية اللقاء أدى سموه مع وفد علماء المسلمين صلاة العشاء بالمسجد الملحق بقصر دسمان .

اذاعة القرآن الكريم تبدأ ارسالها غرة هذا الشهر

مع بداية هذا الشهر المبارك يبدأ البث التجريبي لمحطة القرآن الكريم من اذاعة الكويت . وتستمر فترة البث خمس ساعات من الخامسة وحتى العاشرة صباح كل يوم . تتضمن فقرات البرنامج قراءة القرآن الكريم بصوت مشاهير القراء بالاضافة الى عدد من البرامج والاحاديث الدينية ومن المنتظر ان تثبت مواعيد وفقرات الاذاعة الجديدة بعد انتهاء شهر رمضان المبارك والتي ستحدد على ضوء ملاحظات المستمعين ورغباتهم .

و « الوعي الاسلامي » تهنيء اذاعة الكويت على ميلاد هذه المحطة الجديدة متمنية لها حسن الاداء ودوام الازدهار لما فيه خير الدعوة الاسلامية .

دعـــوة
إلى الشباب المسلم
في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلـة أن تعلن للشبـاب أنهـا ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطـره وأفكاره ، ونحـن معـه ، نأخـذ منـه ونعطيه ، ونلاحق أسئلتـه بالجـواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .
وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
ابو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الاعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	رمضان ١٣٩٨	أغسطس ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
جمعة	١	٤	٩ ٤	١٠ ٣٣	٥ ١٦	٨ ٥٢	١ ٢٥	٣ ٤٢	٥ ١٠	١١ ٥٤	٣ ٣٠	٦ ٣٨	٨ ٣
سبت	٢	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٣٠	٣٧	٢
احد	٣	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٣	١١	٥٤	٣٠	٣٦	١
اثنين	٤	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٥	٤٤	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠
ثلاثاء	٥	٨	١٠	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٤٥	١٣	٥٤	٢٩	٣٥	٧ ٥٩
اربعاء	٦	٩	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٥٨
خميس	٧	١٠	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٤٧	١٣	٥٤	٢٩	٣٣	٥٧
جمعة	٨	١١	١٦	٩ ٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦
سبت	٩	١٢	١٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥
احد	١٠	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤
اثنين	١١	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢٨	٢٩	٥٣
ثلاثاء	١٢	١٥	٢٣	٤٨	٢٤	٩ ٠٠	٢٣	٥١	١٦	٥٣	٢٨	٢٨	٥١
اربعاء	١٣	١٦	٢٥	٥٠	٢٥	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٨	٢٧	٥٠
خميس	١٤	١٧	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٣	٥٢	١٧	٥٢	٢٧	٢٦	٤٩
جمعة	١٥	١٨	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٣	٥٣	١٨	٥٢	٢٧	٢٥	٤٨
سبت	١٦	١٩	٣٠	٥٤	٢٧	٣	٢٣	٥٤	١٨	٥٢	٢٧	٢٤	٤٧
احد	١٧	٢٠	٣٢	٥٦	٢٨	٤	٢٢	٥٥	١٩	٥١	٢٧	٢٣	٤٥
اثنين	١٨	٢١	٣٤	٥٧	٢٩	٤	٢٢	٥٦	١٩	٥١	٢٦	٢٢	٤٤
ثلاثاء	١٩	٢٢	٣٥	٥٩	٣٠	٥	٢٢	٥٦	٢٠	٥١	٢٦	٢١	٤٣
اربعاء	٢٠	٢٣	٣٧	١١ ١	٣١	٥	٢٢	٥٧	٢١	٥١	٢٥	٢٠	٤٢
خميس	٢١	٢٤	٣٩	٢	٣١	٦	٢٢	٥٨	٢١	٥٠	٢٥	١٩	٤٠
جمعة	٢٢	٢٥	٤١	٤	٣٢	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٥	١٨	٣٩
سبت	٢٣	٢٦	٤٢	٥	٣٣	٧	٢١	٥٩	٢٢	٥٠	٢٤	١٧	٣٨
احد	٢٤	٢٧	٤٤	٧	٣٤	٨	٢٠	٤ ٠٠	٢٣	٥٠	٢٤	١٦	٣٦
اثنين	٢٥	٢٨	٤٦	٨	٣٤	٨	٢٠	١	٢٣	٤٩	٢٣	١٥	٣٥
ثلاثاء	٢٦	٢٩	٤٨	١٠	٣٥	٩	٢٠	١	٢٤	٤٩	٢٣	١٤	٣٤
اربعاء	٢٧	٣٠	٥٠	١٢	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٢	٣٣
خميس	٢٨	٣١	٥٢	١٤	٣٧	١١	٢٠	٣	٢٥	٤٨	٢٢	١١	٣١
جمعة	٢٩	[illegible]	٥٤	١٥	٣٨	١٢	٢٠	٤	٢٥	٤٨	٢٢	١٠	٣٠
سبت	٣٠	٢	٥٥	١٧	٣٩	١٢	٢٠	٤	٢٦	٤٨	٢١	٩	٢٩

مطابع دار ال